

مَجَلَّةُ الْإِسْخَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأليف

المعلم العلامة المحجة فخر الأئمة الموقر
الشيخ محمد باقر المجلسي
"مدرس النجدة"

١٣٧ - ١١١٠ هـ

طبعة جديدة مصققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء

دار احياء التراث العربى

٥

الإ

60

السماء
والعالم

ي

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأُئِمَّةِ الْأَظْهَارِ

تَأَلِيفُ
الْعَلَّامَةِ الْمُحَمَّدَةِ فَخْرِ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بَاقِرِ الْحَجَّاسِيِّ
« قَدْ سَلَّسَهُ »

الْجُزْءُ السَّتُونُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب)*

﴿تأثير السحر و العين و حقيقتهما زائداً على ما تقدم في باب ﴾
﴿عصمة الملائكة ﴾

الآيات :

البقرة : يعلمون الناس السحر - إلى قوله - فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجته و ما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله ^(١) .

الاعراف : فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس و استرهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ^(٢) .
يونس : و لا يفلح الساحرون ^(٣) .

و قال تعالى : و قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطلد إن الله لا يصلح عمل المفسدين ^(٤) .

يوسف : و قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد و ادخلوا من أبواب متفرقة و ما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلاّ لله عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون و لمّا دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلاّ حاجة في نفس يعقوب

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) الاعراف : ١١٦ .

(٣) يونس : ٧٧ .

(٤) يونس : ٨١ .

قضيتها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ^(١) .

طه^٤ : قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى - إلى قوله تعالى - إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ^(٢) .

القلم : وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون . وما هو إلا ذكر للعالمين ^(٣) .

الفلق : ومن شرّ النفاثات في العقد . ومن شرّ حاسد إذا حسد ^(٤) .

تفسير : قال الطبرسي - رحمه الله - في قوله تعالى « يعلمون الناس السحر » السحر والكهانة والحيلة نظائر ، يقال : سحره يسحره سحراً . وقال صاحب العين : السحر عمل يقرب إلى الشياطين ، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى تظن أن الأمر كما ترى وليس الأمر كما ترى . فالسحر عمل خفي لخفاء سببه ، يصور الشيء بخلاف صورته ، ويقال به عن جنسه في الظاهر ، ولا يقبله عن جنسه في الحقيقة ، ألا ترى إلى قوله تعالى « يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » ^(٥) .

وقال في قوله : « ما يفرقون به » : فيه وجوه : أحدها أنهم يوجدون أحدهما على صاحبه ويغضونه إليه فيؤدي ذلك إلى الفرقة عن قتادة . وثانيها : أنهم يغوون أحد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجته الآخر المؤمن المقيم على دينه ، فيفرق بينهما على اختلاف النحلة وتباين الملة . وثالثها أنهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يؤول أمرهما إلى الفرقة والمباينة . « إلا باذن الله » أي بعلم الله فيكون تهديداً أو بتخليه الله ^(٦) .

(١) يوسف : ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) طه : ٦٦ - ٦٩ .

(٣) القلم : ٥١ - ٥٢ .

(٤) الفلق : ٤ ، ٥ -

(٥) مجمع البيان : ج ١ ، ص ١٧ .

(٦) مجمع البيان : ج ١ ، ص ١٧٦ (بتلخيص) .

و قال البيضاوي : المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالنقر بـ إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان ، وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة و خبت النفس ، فإن التناسب شرط في التضم والتعاون ، وبهذا يميز الساحر عن النبي والولي .
و أما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعوقة الآلات والأدوية أو يريد صاحب خفة اليد فغير مذموم ؛ و تسميته سحراً على التجوز ، أو لما فيه من الدقة لأنه في الأصل لما خفي سببه (١) .

و قال الشيخ - قدس سره - في التبيان : قيل في معنى السحر أربعة أقوال : أحدها أنه خدع ومخاريق و تمويهات لا حقيقة لها ، يخيّل إلى المسحور أن لها حقيقة .
والثاني أنه أخذ بالعين على وجه الحيلة . والثالث أنه قلب الحيوان من صورة إلى صورة ، وإنشاء الأجسام على وجه الاختراع ، فيمكن الساحر أن يقلب الإنسان حماراً و ينشئ أجساماً . والرابع أنه ضرب من خدمة الجن . وأقرب الأقوال الأول لأن كل شيء خرج عن العادة الجارية فإنه سحر لا يجوز أن يتأتى من الساحر ، و من جواز شيئاً من هذا فقد كفر ، لأنه لا يمكن مع ذلك العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات ، لأنه أجاز مثله على جهة الحيلة والسحر (٢) .

و قال النيسابوري : السحر في اللغة عبارة عن كل ما لطف مأخذه و خفي سببه ، و منه الساحر العالم ، و سحره خدعه ، و السحر الرثة . وفي الشرع مختص بكل أمر يختفي سببه و يتخيّل على غير حقيقته ، و يجري مجرى التمويه و الخداع . و قد يستعمل مقيداً فيما يمدح و يحمّد ، و هو السحر الحلال . قال عليه السلام : إن من البيان لسحراً .

ثم السحر على أقسام : منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر ، وهم قوم يعبدون الكواكب و يزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم ، و منها تصدر الخيرات

(١) أنوار التنزيل : ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٢) التبيان ١ : ٣٧٤ .

و الشرور و السعادة و النحوسة ، و يستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السداوية بالقوى الأرضية ، وهم الذين بعث الله إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقاتلتهم .

ومنها سحر أصحاب الأوهام و النفوس القوية ، بدليل أن الجذع الذي يتمكن الإنسان من المشي عليه لو كان موضوعاً على الأرض ، لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر ، و ما ذاك إلا لأن تخيّل السقوط متى قوي أوجبه . و قد اجتمعت الأطباء على نهى المعروف عن النظر إلى الأشياء الحمر ، و المصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان و الدوران ، و ما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام . واجتمعت الأمم على أن الدعاء مظنة الإجابة ، و أن الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الأثر ، و الإصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء .

ومنها سحر من يستعين بالأرواح الأرضية ، و هو المسمى بالعزائم و تسخير الجن .

ومنها التخييلات الآخذة بالعيون ، و تسمى بالشعبدة ^(١) .

ومنها الأعمال العجيبة التي تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية ، أو لضرورة الخلاء . و من هذا الباب صندوق الساعات و علم جرّ الأثقال . و هذا لا يعد من السحر عرفاً لأن لها أسباباً معلومة يقينية .

ومنها الاستعانة بخواص الأدوية و الأحجار .

ومنها تعليق القلب ، و هو أن يدعى الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم ، و أن الجن ينقادون له في أكثر الأمور ، فإذا اتفق أن كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق و تعلق قلبه بذلك ، و حصل في قلبه نوع من الرعب و حينئذ تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء .

ومنها السعي بالنميمة و التضريب من وجوه خفية لطيفة - انتهى - .

وهذا فذلكت مما نقلنا عن الرازي في باب عصمة الملائكة .

وقال أيضاً في قوله سبحانه « فیتعلمون » : أي فیتعلم الناس من الملکین ما یفرقون به بین المرء وزوجه ، إمّا لأنّه إذا اعتقد أنّ السحر حقّ کفر فبانت منه امرأته ، وإمّا لأنّه یفرق بینهما بالتمويه والاحتیال ، کالتفت في العقد ونحو ذلك ممّا یحدث الله عنده الفرق والنشوز ابتلاءً منه ، لأنّ السحر له أثر في نفسه بدلیل قوله « وما هم بضارّین به من أحدٍ إلّا باذن الله » أي بإرادته وقدرته ، لأنّه إن شاء أحدث عند ذلك شیئاً من أفعاله ، وإن شاء لم یحدث . وكان الذی یتعلمون منهم لم یکن مقصوراً علی هذه الصورة ، ولكن سکون المرء ورکونه إلى زوجته لما کان أشدّ خصّت بالذکر لیدلّ بذلك علی أنّ سائر الصور بتأثیر السحر فیها أولى - انتهى - .

وقد مرّ من تفسیر الإمام علیّه السلام « فیتعلمون » یعنی طالبي السحر « منهما » یعنی ممّا کتبت الشیاطین علی ملک سلیمان من النیر نجات ، وممّا أنزل علی الملکین بیابل هاروت وماروت ، یتعلمون من هذین الصنفین « ما یفرقون به بین المرء وزوجه » هذا من یتعلم للإضرار بالناس ، یتعلمون التضرب بضروب الحیل والنمائم والایهام أنّه قد دفن في موضع کذا وعمل کذا لیحبّب المرأة إلى الرجل ، والرجل إلى المرأة ، أو یؤدّي إلى الفراق بینهما . « وما هم بضارّین به » أي ما المتعلمون لذلك بضارّین به « من أحدٍ إلّا باذن الله » یعنی بتخلیه الله وعلمه ، فإنّه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر . وقال الطبرسی - رحمه الله - في قوله تعالى « فلمّا ألقوا » أي فلمّا ألقى السحرة ما عندهم من السحر احتالوا في تحریک العصی والحبال بما جعلوا فیها من الزئبق ، حتّى تحرکت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحیل وأنواع التمويه والتلبیس ، وخیّل إلى الناس أنّها تتحرّک علی ما تتحرّک الحیة . وإنّما سحروا أعین الناس لأنّهم أروهم شیئاً لم یعرفوا حقیقته ، وخفی ذلك علیهم لبعده منهم ، لأنّهم لم یخلّوا الناس یدخلون فیما بینهم . وفي هذا دلالة علی أنّ السحر لاحقیقة له ، لأنّه لو صارت حیّات حقیقة لم یقل الله سبحانه « سحروا أعین الناس » بل کان یقول « فلمّا ألقوا صارت حیّات » - انتهى - (١) .

وقال الرازي: "احتج القائلون بأن السحر محض التمويه بهذه الآية . قال القاضي : لو كان السحر حقاً لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم ، فثبت أن المراد أنهم تخيلوا أحوالاً عجيبة ، مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوه . قال الواحدي : بل المراد سحروا أعين الناس أي قلبوها عن صحة إدراكها بسبب تلك التمويهات (١) .

وقال الطبرسي : « ولا يفلح الساحرون » أي لا يظفرون بحجة ، ولا يأتون على ما يدعون به بيينة ، وإنما هو تمويه على الضعفة .

« ما جئتم به السحر » أي الذي جئتم به من الجبال والعصي السحر ، لاما جئتم به . « إن الله سيبطل هذا السحر الذي عظمتموه (٢) . » « إن الله لا يصلح عمل المفسدين » « إن الله لا يهتدىء عمل من قصد إفساد الدين ولا يمضيه ، ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل (٣) .

وقال في قوله « لا تدخلوا من باب واحد » خاف عليهم العين ، لأنهم كانوا ذوي جمال ، وهيئة وكمال ، وهم إخوة ، أولاد رجل واحد ، عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والسدي وأبو مسلم . وقيل : خاف عليهم حسد الناس إيتاهم ، وأن يبلغ الملك قوتهم وبطشهم ، فيحبسهم أو يقتلهم خوفاً على ملكه ، عن الجبائي ، وأنكر العين وذكر أنه لم يثبت بحجة ، وجوزة كثير من المحققين ، ورووا فيه الخبر عن النبي ﷺ « إن العين حق تستنزل الحالق ، والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره ، فجعل ﷺ العين كأنها تحط ذروة الجبل ، من قوة أخذها ، وشدة بطشها . وورد في الخبر أنه ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين ﷺ بأن يقول « أعيدكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة » وروي أن إبراهيم

(١) تفسير الرازي ج ١٤ : ٢٠٣ .

(٢) في المصدر : فعلتموه .

(٣) مجمع البيان : ج ٥ : ص ١٢٦ .

عليه السلام عوذ ابنه ، وأن موسى عليه السلام عوذ ابنه هارون بهذه العوذة ، وروي أن بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلماناً بيضاً ، فقالت أسماء بنت عميس : يا رسول الله ، إن العين إليهم سريعة ، أفأسترقى لهم من العين ؟ فقال عليه السلام : نعم . وروي أن جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله عليه السلام وعلمه الرقية ، وهي : « بسم الله أرقيك من كل عين حاسد الله يشفيك » وروي عن النبي عليه السلام أنه قال : لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين . ثم اختلفوا في وجه تأثير الإصابة بالعين ، فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ أنه قال : لا ينكر أن ينفصل من العين الصائبة إلى الشيء المستحسن أجزاء لطيفة تتصل به وتؤثر فيه ، ويكون هذا المعنى خاصة في بعض الأعين كالخواص في بعض الأشياء . وقد اعترض على ذلك بأنه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الأشياء دون بعض ، ولأن الأجزاء تكون جواهر ، والجواهر متماثلة ، ولا يؤثر بعضها في بعض . وقال أبو هاشم : إنه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة ، وهو قول القاضي .

ورأيت في شرح هذا للمشرف الأجل الرضي الموسوي - قدس الله روحه - كلاماً أحببت إيراده في هذا الموضع . قال : إن الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال التي يفعلها ، فغير ممتنع أن يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو ، وإذا كان تعالى يعلم من حال عمرو أنه لو لم يسلب زيدا نعمته أقبل على الدنيا بوجهه ، ونأى عن الآخرة بعطفه . وإذا سلب نعمة زيد للعمة التي ذكرناها عوذه ^(١) عنها ، وأعطاه بدلاً منها عاجلاً وآجلاً ، فيمكن أن يتأول قوله عليه السلام « العين حق » على هذا الوجه . على أنه قد روي عنه عليه السلام ما يدل على أن الشيء إذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره ، وصغر أمره ، وإذا كان الأمر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء عند نظر بعض الناظرين إليه ، واستحسانه له ، وعظمه في صدره ، وفخامته في عينه ، كما روي أنه قال - لما سبقت ناقته العضباء ، وكانت إذا سوبق بها لم تسبق - : « ما رفع العباد من شيء إلا وضع الله منه » ويجوز

(١) فيه . عوضه غيرها وأعطاه بدلاً منها عاجلاً أو آجلاً .

أن يكون ما أمر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن ، فلا تغيير^(١) عند ذلك ، لأنّ الرائي لذلك قد أظهر الرجوع إلى الله تعالى والإغاثة به فكأنه غير راكن إلى الدنيا ، ولا مغترّ بها - انتهى كلامه رضي الله عنه - .

« وما أغني عنكم من الله من شيء » أي وما أدفع من قضاء الله من شيء ، إن كان قد قضا عليكم الإصابة بالعين أو غير ذلك . « إن الحكم إلا لله » أي ما الحكم إلا لله . « عليه توكلت » فهو القادر على أن يحفظكم من العين ، أو من الحسد ، ويردكم على سالمين .

« وعليه فليتوكل المتوكلون » أي ليفوضوا أمورهم^(٢) إليه وليثقوا به . « ولما دخلوا مصر من حيث أمرهم أبوهم » أي من أبواب متفرقة كما أمرهم [أبوهم] يعقوب « ما كان يغني عنهم - إلخ - » أي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم^(٣) أي يدفع عنهم شيئاً أراد الله إيقاعه ، من حسد أو إصابة عين ، وهو عَلَيْهِ السَّلَام كان عالماً بأنّه لا ينفع حذر من قدر ، ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في قلبه ، فقضى يعقوب تلك الحاجة ، أي أزال به اضطراب قلبه ، لأن لا يحال على العين مكروه يصيبهم . وقيل : معناه أن العين لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون ، كما تصيبهم مجتمعين .

قال : « وحاجة » استثناء ليس من الأوّل بمعنى ولكن حاجة « وإنّه لذو علم » أي لذو يقين ومعرفة بالله « لما علّمناه » من أجل تعليمنا إيّاه ، أو يعلم ما علّمناه فيعمل به « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » مرتبة يعقوب في العلم^(٤) .

(١) فلا يغتر (خ) .

(٢) أمرهم (خ) .

(٣) في المصدر : أو .

(٤) مجمع البيان : ج ٥ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

قال البيضاوي : لا يعلمون سرّ القدر ، وأنه لا يغني عنه الحذر ^(١) .
وقال الرازي : قال جمهور المفسرين إنه خاف من العين عليهم ، ولنا همنا
مقامان :

المقام الاول إثبات أن العين حق . والذي يدل عليه وجهان : الأول
إطباق المتقدمين من المفسرين على أن المراد من هذه الآية ذلك . والثاني ما روي
أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين ﷺ . ثم ذكر بعض مامر من الأخبار
- إلى أن قال - : والخامس دخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة وعندها صبي يشتكي
فقال ^(٢) : يا رسول الله أصابته العين ، فقال ﷺ : أما تسترقون له من العين ؟
السابع قوله ﷺ « العين حق » ، ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر ، .
السابع قالت عائشة : كان يأمر العاين أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين الذي أصيب
بالعين .

المقام الثاني في الكشف عن ماهيته ، فنقول : إن الجبائي أنكر هذا المعنى
إنكاراً بليغاً ، ولم يذكر في إنكاره شبهة فضلاً عن حجة . وأما الذين اعترفوا به وأقرّوا
بوجوده فقد ذكروا فيه وجوهاً :

الاول قال الجاحظ : تمتد من العين أجزاء ، فتتصل بالشخص المستحسن ،
فتؤثر وتسري فيه كتأثير اللسع والسم والنار ، وإن كان مخالفاً في وجه التأثير لهذه
الأشياء . قال القاضي : وهذا ضعيف ، لأنه لو كان الأمر كما قال لوجب أن يؤثر
في الشخص الذي لا يستحسن كتأثيره في المستحسن .

واعلم أن هذا الاعتراض ضعيف ، وذلك لأنه إذا استحسن شيئاً فقد يجب بقاء
كما إذا استحسن ولد نفسه وبستان نفسه ، وقد يكره بقاءه ، كما إذا استحسن الحاسد
بحصول شيء حسن لعدوه ، فإن كان الأول فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان خوف

(١) أنوار التنزيل : ج ١ ، ص ٦٠٣ .

(٢) فقالت (ظ) .

شديد من زواله ، والخوف الشديد يوجب انحصار الروح في داخل القلب ، فحينئذٍ يسخن القلب والروح جداً ، وتحصل في الروح الباصر كيفية قوة مسخنة ، وإن كان الثاني فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان حسد شديد وحزن عظيم بسبب حصول تلك النعمة لعدوه ، والحزن أيضاً يوجب انحصار الروح في داخل القلب وتحصل فيه سخونة شديدة .

فثبت أن عند الاستحسان القوي يسخن الروح جداً فيسخن شعاع العين ، بخلاف ما إذا لم يستحسن فإنه لا تحصل هذه السخونة ، فظهر الفرق بين الصورتين . ولهذا السبب أمر الرسول ﷺ العاين بالوضوء ، ومن أصابته العين بالاغتسال .

اقول : على ما ذكره ، إذا عاين شيئاً عند استحسان شيء آخر وحصول تلك الحالة فيه أو عند حصول غضب شديد على رجل آخر ، أو حصول هم شديد من مصيبة أو خوف عظيم من عدو أن يؤثر نظره إليه وإلى كل شيء يعاينه ، ومعلوم أنه ليس كذلك .

ثم قال الرازي : الثاني قال أبو هاشم وأبو القاسم البلخي : لا يمتنع أن يكون العين حقاً ، ويكون معناه أن صاحب العين إذا شاهد الشيء وأعجب به استحساناً كانت المصلحة له في تكليفه أن يغير الله تعالى ذلك الشخص أو ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقاً به ، فهذا التغير غير ممتنع . ثم لا يبعد أيضاً أنه لو ذكر ربه عند تلك الحالة وبعد عن الإعجاب وسأل ربه فعنده تتغير المصلحة ، والله سبحانه يبقيه ولا يفيقه ، ولما كانت هذه العادة مطردة لا جرم قيل : « العين حق » .

الوجه الثالث : هو قول الحكماء . قالوا : هذا الكلام مبني على مقدمة ، وهي أنه ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة ، أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، بل قد يكون التأثير نفسانياً محضاً ، ولا تكون القوى الجسمانية لها تعلق به والذي يدل عليه أن اللوح الذي يكون قليل العرض إذا كان موضوعاً على الأرض قدر الإنسان على المشي عليه ، ولو كان موضوعاً فيما بين جدارين عالين لعجز الإنسان عن المشي عليه ، وما ذاك إلا لأن خوفه من

السقوط منه يوجب سقوطه منه ، فعلمنا أن التأثيرات النفسانية موجودة .
 وأيضاً إن الإنسان إذا تصوّر ركون فلان مؤذياً له حصل في قلبه غضب ، وسخن مزاجه ، فمبدء تلك السخونة ليس إلاّ ذلك التصور النفساني . ولأن مبدء الحركات البدنية ليس إلاّ التصورات النفسانية . ولما ثبت أن تصور النفس يوجب تغيير بدنه الخاص لم يبعد أيضاً أن يكون بعض النفوس تتعدى تأثيراتها إلى سائر الأبدان . فثبت أنه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثرة في سائر الأبدان . وأيضاً جواهر النفوس مختلفة بالماهية ، فلا يمتنع أن تكون بعض النفوس بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن تراه وتتعبج منه . فثبت أن هذا المعنى أمر محتمل ، والتجارب من الزمان أقدم ساعدت عليه ، والنصوص النبوية نطقت به ، فعند هذا لا يبقى في وقوعه شك . وإذا ثبت هذا ثبت أن الذي أطبق عليه المتقدمون من المفسرين في تفسير هذه الآية باصالة العين كلام حق لا يمكن رده .^(١)

قوله تعالى : « يخيل » قال الطبرسي : الضمير^(٢) راجع إلى موسى عليه السلام وقيل : إلى فرعون ، أي يرى الجبال والعصي من سحرهم أنها تسعى^(٣) و تعدو مثل سير الحيات . وإنما قال « يخيل إليه » لأنها لم تكن تسعى حقيقة ، وإنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزئبق ، فلما سمحت الشمس طلب الزئبق الصعود ، فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى^(٤) .

« إنما صنعوا » أي إن الذي صنعوه أو إن صنعهم « كيد ساحر » أي مكروه وحيلته . « ولا يقلح الساحر » أي لا يظفر ببغيته ، إن لا حقيقة للسحر « حيث أتى » أي حيث كان من الأرض ، وقيل : لا يفوز الساحر حيث أتى بسحره ، لأن الحق يبطله^(٥) .

(١) تفسير الرازي ١٨ : ١٧٢ - ١٧٤ .

(٢) في المصدر : الضمير في « إليه » .

(٣) فيه : تسير و تعدو .

(٤) مجمع البيان : ج ٧ ، ص ١٨ .

(٥) المصدر : ج ٧ ، ص ٢٠ .

و قال - قدس سره - في قوله تعالى «وإن يكاد الذين كفروا» : «إن» هي المخففة من الثقيلة ^(١) «ليزلقونك» أي ^(٢) يقتلونك و يهلكونك ، عن ابن عباس و كان يقرأها كذلك . و قيل : ليصرعونك ، عن الكلبي . و قيل : يصيبونك بأعينهم ، عن السدي . والكلمة يرجع في المعنى إلى الإصابة بالعين ، والمفسرون كلهم على أنه المراد في الآية ، و أنكر الجبائي ذلك و قال : إن إصابة العين لا تصح .

و قال الرماني : و هذا الذي ذكره غير صحيح ، لأنه غير ممتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة ، وعليه إجماع المفسرين ، وجوزة العقلاء ، فلا مانع منه . و قيل : إن الرّجل منهم كان إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين تجوز ثلاثة أيام ، ثم كان يصفه فيصرعه بذلك ، و ذلك بأن يقول الذي ^(٣) أراد أن يصيبه بالعين : لا أرى كالיום إبلاً أو شاتاً أو ما أراد ، أي كإبل أراها اليوم . فقالوا للنبي ﷺ كما كانوا يقولون ^(٤) لما أرادوا أن يصيبوه بالعين ، عن الفرّاء والزّجاج . و قيل : معناه أنهم ينظرون إليك عند تلاوة القرآن والدعاء إلى التوحيد نظر عداوة و بغض وإنكار لما يسمعون و تعجب منه ، فيكادون يصرعونك بحدّة نظرهم ويزيلونك عن موضعك .

و هذا مستعمل في الكلام ، يقولون : نظر إلى فلان نظراً يكاد يصرعني ونظراً يكاد يأكلني فيه . و تأويله كله أنه نظر إلى نظراً أو أمكنه معه أكلني أو أن يصرعني لفعل ، عن الزّجاج .

«لما سمعوا الذكر» يعني القرآن «ويقولون» مع ذلك «إنه لمجنون وما هو» أي القرآن «إلا ذكر» أي شرف للعالمين ، إلى أن تقوم الساعة ، أو مدّكر لهم . قال

(١) المقلّة (خ) .

(٢) فيه : ليزلقونك .

(٣) في المصدر : للذي يريد .

(٤) فيه : لما يريدون .

الحسن : دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية -- انتهى -- (١) .

قوله « أي كابل » كأنه حمل قوله « أو ما أراد » على تغيير تركيب الكلام ، ولا يخفى بعده ، بل الظاهر أن المعنى : أو ما أراد أن يصيبه بالعين سوى الإبل ، فيذكره مكانهما .

وقال -- رحمه الله -- في نزول سورة الفلق : قيل : إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر (٢) رسول الله ﷺ ثم دس ذلك في بئر لبني زريق ، فمرض رسول الله ﷺ ، فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان ، فقعدا أحدهما عن رأسه والآخر عند رجله ، فأخبراه بذلك وأنه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة -- والجف قشر الطلع ، والراعوفة حجر في أسفل البئر يقف عليه المائث (٣) .

فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث علياً عليه السلام والزبير وعمراً فنزحوا ، ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف ، فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشط ، وإذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر ، فنزلت هاتان السورتان ، فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ، ووجد رسول الله خفة ، فقام فكأنما اُنشط من عقال .

وجعل جبرئيل عليه السلام يقول : « بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك ، من حاسد وعين ، والله يشفيك » . ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس . وهذا لا يجوز ، لأن من وصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله ، وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله « وقال الظالمون إن تتبععون إلا رجلاً مسحوراً » انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلاً (٤) و لكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه و اطلع الله نبيه ﷺ على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة

(١) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٣٤١ .

(٢) فيه : لرسول الله .

(٣) ماح يبيع مباحاً و ميجوحة : اغترف الماء بكفه .

على صدقه ﷺ وكيف يجوز أن يكون الممرض من فعلهم ؟ ! ولو قدروا على ذلك لقتلوه و قتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم !

و قال في قوله سبحانه « و من شرّ النّفّاثات في العقد » معناه : و من شرّ النساء الساحرات اللّاتي ينقثن في العقد . وإنّما أمر بالتعوّذ من شرّ السحرة لا يهاجمهم أنّهم يمرضون و يصحّون و يفعلون أشياء ^(١) من النفع والضرر والخير والشرّ و عامّة الناس يصدّقونهم ، فيعظم بذلك الضرر في الدين ، ولأنّهم يموّهون ^(٢) أنّهم يخدمون الجنّ و يعلمون الغيب ، و ذلك فساد في الدين ظاهر ، فلاجل هذا الضرر أمر بالتعوّذ من شرّهم .

و قال أبو مسلم : النّفّاثات النساء اللّاتي يملن آراء الرجال و يصرفنهم عن مرادهم و يردّونهم إلى آرائهنّ ، لأنّ العزم والرأي يعبرّ عنهما بالعقد ، فعبرّ عن حكمهما بالنقث ، فإنّ العادة جرت أنّ من حلّ عقداً نفث فيه .

« و من شرّ حاسد إذا حسد » فإنّه يحمله الحسد على إيقاع الشرّ بالمحسود ، فأمر بالتعوّذ من شرّه . و قيل : إنّّه أراد من شرّ نفس الحاسد و من شرّ عينه . فإنّه ربما أصاب بهما فعان و ضرّ . و قد جاء في الحديث أنّ العين حقّ . و قد مضى الكلام فيه .

و روي أنّ العضباء ناقة النبي ﷺ لم تكن تسبق ، فجاء أعرابي على قعود له فسابق بهافسبقها ، فشقّ ذلك على الصحابة ، فقال النبي ﷺ : حقّ على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلّا وضعه ، و روى أنس أنّ النبي ﷺ قال : من رأى شيئاً يعجبه فقال : « الله الصمد ، ما شاء الله لا قوة إلّا بالله » لم يضرّ شيئاً . و روى أنس أنّ النبي ﷺ كان كثيراً ما يعوذ الحسن و الحسين عليهما بهاتين السورتين - انتهى - ^(٣) .

(١) فيه : شيئاً .

(٢) فيه : يوهمون .

(٣) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

وأقول : قال في النهاية : في حديث سحر النبي ﷺ « بثرذروان » بفتح الذال و سكون الراء ، بثر لبني زريق بالمدينة .

و قال : الراعوفة هي صخرة تترك في أسفل البشر إذا حفرت تكون نائثة هناك ، فإذا أرادوا تنقية البشر جلس عليها المنقّى .

و قيل : هي حجر يكون على رأس البثر يقوم المستقي عليه ، ويروى بالثاء المشككة بمعناها . و قال : في حديث سحر النبي ﷺ أنه جعل في جفّ طلعة . الجفّ وعاء الطلع ، وهو الغشاء الذي يكون فوقه ، و يروى في جبّ طلعة أي في داخلها .

و قال : القعود من الدوابّ ما يقتعد الرجل للركوب والحمل ، و لا يكون إلا ذكراً ، و القعود من الإبل ما أمكن أن يركب .

و قال البيضاوي : « و من شرّ النفثات في العقد » و من شرّ النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط و ينفثن عليها . و النفث - بالفتح - النفخ مع ريق ، و تخصيصه لما روي أن يهودياً سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة في وتر دسّه في بئر ، فمرض عليه السلام ، فنزلت المعوذتان و أخبره جبرئيل بموضع السحر ، فأرسل عليّاً عليه السلام فجاء به ، فترأهما عليه ، فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ، و وجد بعض الخفّة .

و لا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنّه مسحور ، لأنّهم أرادوا به أنّه مجنون بواسطة السحر . و قيل : المراد بالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل ، مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلّها .

« و من شرّ حاسد إذا حسد » إذا أظهر حسده ، و عمل بمقتضاه ^(١) .

و قال الرازي : اختلفوا في أنّه هل يجوز الاستعاذة بالرقى و العوذّة أم لا ؟ منهم من قال إنّّه يجوز - ثمّ ذكر احتجاجهم بالروايات المتقدّمة و غيرها - و من الناس من منع من الرقى ، لما روي عن جابر ، قال : نهى رسول الله ﷺ عن الرقى . و قال عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ عِبَاداً لَا يَكْتُونُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ مَنْ أَكْتَوَى وَاسْتَرْقَى !؟

و اختلفوا في التعليق أيضاً ، فمنهم من منع لبعض الأخبار ، ومنهم من جوز .
سئل الباقر عليه السلام عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه . و اختلفوا في النفث أيضاً
فمنهم من أنكّر ، عن عكرمة : لَا يَنْبَغِي لِلرَّاقِي أَنْ يَنْفِثَ وَلَا يَمْسَحَ وَلَا يَعْقِدَ - إِلَى
آخِر مَا قَالَ - (١) .

١ - تفسير علي بن ابراهيم في هجرة جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة
و بعثت (٢) قريش عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردّهم - وساق الخبر
الطويل إلى أن قال - و كانت على رأس النجاشي وصيفة له تذبّ عنه ، فنظرت إلى
عمارة - و كان فتى جميلاً - فأحبّته ، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة :
لو راسلت جارية المملك ! فراسلها ، فأجابته ، فقال عمرو : قل لها تبعث إليك من طيب
المملك شيئاً .

فقال لها فبعثت إليه ، فأخذ عمرو من ذلك الطيب و أدخله على النجاشي
و أخبره بما جرى بين عمارة وبين الوصيفة ، ثم وضع الطيب بين يديه . فغضب النجاشي
و همّ بقتل عمارة ، ثم قال : لَا يَجُوزُ قَتْلُهُ ، فَأَنَّهُمْ دَخَلُوا بِلَادِي بِأَمَانٍ ، فَدَعَا السَّحْرَةَ
فَقَالَ لَهُمْ : اْعْمَلُوا [به] شَيْئاً أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ ، فَأَخَذُوهُ فَنَفَخُوا (٣) فِي إِحْلِيلِهِ الزُّبُقَ
فَصَارَ مَعَ الْوَحْشِ يَغْدُو وَ يَرُوحُ ، وَ كَانَ لَا يَأْنِسُ بِالنَّاسِ . فَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ :
فَكَمَّنُوا لَهُ فِي مَوْضِعٍ حَتَّى وَرَدَ الْمَاءُ مَعَ الْوَحْشِ ، فَأَخَذُوهُ فَمَا زَالَ يَضْطَرِبُ فِي أَيْدِيهِمْ
يَصِيحُ حَتَّى مَاتَ - الْخَبَرُ - (٤) .

٢ - جنة الامان : في رواية أدعية السرّ القدسيّة : يَا مُجِدِّ ! ، إِنَّ السَّحْرَ لَمْ

(١) مفاتيح الغيب : ج ٣٢ ، ص ١٩٠ .

(٢) بعث (خ) .

(٣) و نفخوا (خ) .

(٤) تفسير القمي : ١٦٥ .

يزل قديماً وليس يضر شيئاً إلا بإذني ، فمن أحب أن يكون من أهل عافيتي من السحر فليقل : « اللهم رب موسى - الدعاء - ، فإنه إذا قال ذلك لم يضره سحر ساحر جنّي ولا إنسي أبداً .

٣ - ومنه : روي عن النبي ﷺ أن العين حق ، وأنها تدخل الجمل والثور التنور .

وفي كتاب الغرة أن رجلاً عيَّناً^(١) رأى رجلاً راكباً ، فقال : ما أحسنه ! فسقطت الدابة ومات ومات الرجل .

وعن أبي الحسن المخلدي قال : كان لي أكار^(٢) رديء العين ، فأبصر بيدي خاتماً فقال : ما أحسنه ! فسقط الفص ، فحملته فقال : ما أحسنه ! فانشق بنصفين .

وعن الأصمعي قال : كان عندنا عيَّنان ، فمر أحدهما بحوض من حجارة ، فقال : بالله ما رأيت كالיום مثله . فانصدع فلقين ، فضرب بحديد ، فمر عليه ثانياً فقال راسلاً^(٣) : لعلك ما ضررت أهلك^(٤) فيك ! فتطير أربع فلقات . وسمع الثاني صوت بول من وراء الحائط ، فقال : إنك لشر شخب ! فقيل : هو ابنك ، فقال : وا انقطاع ظهراء ! والله لا يبول بعدها ، فمات من ساعته . وسمع أيضاً صوت شخب بكرة فأعجبه ، فقال : أيتمهن هذه ؟ فوري بأخرى ، فهلكتا جميعاً : المورتي بها ، والمورتي عنها . وقصة البعير والأعرابي مشهورة معروفة .

٤ - وفي زبدة البيان أن يعقوب بن عليّ خاف على بنيه من العين لجمالهم ، فقال : « يا بني لا تدخلوا من باب واحد - الآية - » .

٥ - وفيه عن النبي ﷺ : العين تنزل الحالق - وهو ذروة الجبل - من قوته أخذها وشدة بطشها .

(١) العيان - بتشديد الياء - : الشديد الاصابة بالعين .

(٢) الاكار : الحراث ، والجمع « الاكرة » قال الجوهري : كأنه جمع « آكر » ،

في التقدير .

(٣) في بعض النسخ : فقال : رأسك .

(٤) في بعضها : بأهلك .

٦- ومنه : ذكر عبد الكريم بن محمد بن المطهر السمعاني في كتابه أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي ﷺ فرآه مغتماً ، فسأله عن غمته ، فقال له : إن الحسنين عليهما السلام أصابتهما عين . فقال له : يا محمد ، العين حق فعودنهما بهذه العود ، وذكرها .

٧- الدعائم : عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : كان رسول الله ﷺ يجلس الحسن على فخذه اليمنى ، والحسين على فخذه اليسرى ، ثم يقول : أعيذكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان [و] هامة ، ومن شر [كل] عين لامة » ثم يقول : هكذا كان إبراهيم أبى عليه السلام يعوذ ابنيه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام .

٨- وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الرقى بغير كتاب الله عز وجل وما يعرف من ذكره . وقال : إن هذه الرقى مما أخذ سليمان بن داود عليه السلام على الجن والهوام .

٩- وعند عليه السلام أنه قال : لا رقى إلا في ثلاث : في حيممة ، أو عين ، أو دم لا يرقأ^(١) . والحمة السم .

١٠- وعنه عليه السلام أنه قال : لا عدوى ولا طيرة ولا هام ، والعين حق ، والفأل حق ، فإذا نظر أحدكم إلى إنسان أو دابة أو إلى شيء حسن فأعجبده فليقل « آمنت بالله وصلى الله على محمد وآله ، فإنه لا يضره عينه .

١١- وعنه عليه السلام نهى عن التماائم والتوأل . فالتماائم ما يعلق من الكتب والخرز وغير ذلك ، والتوأل ما تتحبب به النساء إلى أزواجهن كالكةانة وأشباهاها ، ونهى عن السحر .

توضيح : في النهاية : فيه أنه كان يتفأل ولا يتطير . الفأل مهموز فيما يسر ويسوء ، والطيرة لا يكون إلا فيما يسوء . وربما استعملت فيما يسر ، وقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفاً . وإنما أحب الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير ، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء

لهم خير ، وإذا قطعوا أملهم أو رجاءهم من الله كان ذلك من الشر . وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء . ومعنى التفأل مثل أن يكون رجل مريض فيتفأل بما يسمع من كلام ، فيسمع آخر يقول « يا سالم » أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول « يا واجد » فيقع في ظننه أنه يبرأ من مرضه ، أو يجد ضالته .

وقال : في حديث عبد الله « التماائم والرقى من الشرك » التماائم جمع تميمة ، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم ، فأبطله الإسلام . وإنما جعلها شركاً لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم ، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه . وقال : في حديث عبد الله « التولة من الشرك » التولة - بكسر التاء وفتح الواو - ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره ، جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى .

وفي القاموس : التولة - كهزمة - : السحر أو شبهه ، وخرز تتحبب معها المرأة إلى زوجها كالتولة - كعنبه - فيهما .

١٢ - الشهاب : عن النبي ﷺ قال : لا رقية إلا من حمة أو عين .

الضوء : « عين » مصدر عانه إذا أصابه بعينه إذا نظر إليه نظر معجب حاسد مستعظم . والحمة السم ، وأصلها سمو وحمى ، والهاء عوض فيها عن الساقط ، وبهذا الكلام يشير إلى ما كانت نساء العرب يدعيه من تأخير الرجال عن الأزواج ، وكانت لهن رقى تضحك الشكلا ن ، فقال ﷺ « لا رقية » أي لا تصح تأثير الرقية إلا في العين التي تعين الشيء ، أي تصيبه . وأصل ذلك أنها تستحسنه فيغيره الله تعالى عند^(١) ذلك ، لما للنظر إيلد فيد من اللطف ، أو لغيره من المعتبرين ، إذا رآه غب اللطافة والطاراة والإعجاب بخلاف مارآه ، فيستدل بذلك على أنه لابقاء لما في الدنيا ، وأن نعيمها زائل .

وأما ما يذكر من أن العاين ينظر إلى الشيء فيتصل به شعاع هو المؤثر فيه ، فلا تلتفت إليه ، لأننا نعلم قطعاً أن الشعاع اللطيف لا يعمل في الحديد والحجر وغير

ذلك ، بل ذلك كله من فعل الله تعالى على سبيل اللطف والإعلام بأن نعيم الدنيا إلى انقراض . والرقية ^(١) التي فيها اسم الله تعالى أو اسم رسوله ﷺ أو آية من كتاب الله تعالى يشفيه ، وكذلك من السموم التي يستضر بها الإنسان من لسع الهوام . وهذا غير مدفوع ، وما سوى ذلك فمخاريق يجلبون بها أموال الناس . وليس قوله ﷺ « لا رقية » إلى آخره قطعاً لأن تكون رقية الحق ناجعة في غير ذلك من الأدواء ، بل المعنى أن الرقية لها تأثير قوي فيهما كما في قوله « لا سيف إلا ذو الفقار » .

وروي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما لقيت من عقرب لدغمني البارحة ! قال : أما إنك لو قلت حين أمسيت « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » لم تضر . وعن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول « بسم الله الأكبر » ، أعوذ بالله العظيم ، من شر عرق نعمار ^(٢) ومن شر حر النار ، وفائدة الحديث أن الرقية في غير العين والحمة لا تنجع ، وراوي الحديث جابر رضي الله عنه .

١٣ - الشهاب : قال ﷺ : إن العين لتدخل الرجل القبر ، والجمل ^(٣) القدر .

الضوء : قد تقدم الكلام فيه ، وأن المؤثر فيما يعينه العاين قدرة الله عز وجل الذي يفعل ما يشاء ، ويغير المستحسن من الأشياء عن حاله ، اعتباراً للنظر ، وإعلاماً أن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا يبقى ما فيها على وتيرة واحدة . والعاين ماذا تكاد تفعل بنظرها لبت شعري ؟ ! ولو كان للعين نفسها أثر لكان يصح أن ينظر العاين إلى بعض أعدائه الذين يريد إهلاكهم وقلعهم ، فيهلكهم بالنظر ، وهذا باطل والعاين كالجماد إذا انفردت عن الجملة فماذا تصنع ؟ ! وللفلاسفة في هذا كلام لا أريد أن أطواه . وفائدة الحديث إعلام أن الله تعالى قد يغير بعض ما يستحسنه الإنسان إظهاراً

(١) فالرقية (خ) .

(٢) النمار . العرق الذي يفور منه الدم .

(٣) في بعض النسخ « وتدخل الجمل » .

لقدرته ، واعتباراً للمعتبر من خليقته ، وراوي الحديث جابر .

١٤ - **الاحتجاج** : سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام فيما سأله فقال : أخبرني عن السحر ما أصله ؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل ؟ قال : إن السحر على وجوه شتى : وجه منها بمنزلة الطب ، كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة ، ولكل عافية عاهة ، ولكل معنى حيلة . ونوع ^(١) منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة . ونوع ^(٢) منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم . قال : فمن أين علم الشياطين السحر ؟ قال : من حيث عرف الأطباء الطب . وبعضه تجربة ، وبعضه علاج . قال : فما تقول في الملكين : هاروت وماروت ، وما يقول الناس بأنهم يعلمان [الناس] السحر ؟ قال : إنهما موضع ابتلاء وموقف فتنه ، تسبيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا ، أصناف سحر ^(٣) ، فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما ، فيقولان لهم : إننا نحن فتنه فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم .

قال : أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك ؟ قال : هو أعجز من ذلك ، وأضعف من أن يغير خلق الله ! إن من أبطل ما رغبه الله وصوره غيره فهو شريك لله ^(٤) [في خلقه] تعالى عن ذلك علواً كبيراً ! لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض ، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته .

وإن من أكبر السحر النميمة ! يفرق بها بين المتحابين ، ويجلب العداوة على المتصافين ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ، ويكشف بها الستور . والنمائم أشرف من وطئ علي الأرض بقدم ! فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب . إن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك

(١ و ٢) في المصدر : نوع آخر منه .

(٣) في المصدر : السحر .

(٤) فيه : شريك الله في خلقه ، تعالى الله عن ذلك ...

العلاج فأبرأ^(١) .

١٥ - **تفسير الفرات** : عن عبد الرحمن بن محمد العلوي^(١) ومحمد بن عمرو الخزاعي، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون ، عن عيسى بن محمد ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سحر لبيد بن أعصم اليهودي وأُمّ عبدالله اليهودية رسول الله صلى الله عليه وآله فعقدوا له في إحدى عشرة عقدة ، وجعلوه في جفّ من طلع^(٢) ، ثم أدخلوه في بئر بوادٍ بالمدينة في مراقي البئر تحت^(٣) حجر ، فأقام النبي صلى الله عليه وآله لا يأكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يبصر ولا يأتي النساء . فنزل^(٤) جبرئيل عليه السلام وأنزل معه المعوذات ، فقال له : يا محمد ، ما شأنك ؟ قال : ما أدري ، أنا بالحال الذي ترى . قال : فإن أُمّ عبدالله ولبيد بن أعصم سحراك ، وأخبره بالسحر ، وحيث هو . ثم قرأ جبرئيل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق « فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك ، فأنحلت عقدة ، ثم لم يزل يقرأ آية ويقرأ^(٥) رسول الله صلى الله عليه وآله . وتنحلت عقدة ، حتى قرأها عليه إحدى عشرة آية وانحلت إحدى عشرة عقدة ، وجلس النبي صلى الله عليه وآله ودخل أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما أخبره جبرئيل عليه السلام وقال : انطلق واثنني^(٦) بالسحر ، فجاء به فأمر به النبي صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله فنفّض ، ثم تفل عليه وأرسل إلى لبيد^(٧) وأُمّ عبدالله ، فقال : ما دعاكم إلى ما صنعتما ؟ ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على لبيد وقال : لا أخرجك الله من

(١) الاحتجاج : ١٨٥ .

(٢) في المصدر : في عقد من قر أحمر وأخضر وأصفر فعقدوا ...

(٣) فيه : ثم جعلوه في جف من طلع - يعني قشور اللوز - .

(٤) فيه : تحت راعوفة - يعني الحجر الخارج - فأقام النبي (ص) ثلاثاً لا يأكل ...

(٥) فيه : فنزل عليه جبرئيل ونزل معه بالمعوذات .

(٦) فيه : النبي (ص) .

(٧) فيه : فائتنى بالسحر ، فخرج على (ع) فجاء به ، فأمر به رسول الله (ص) ..

(٨) في المصدر : إلى لبيد بن أعصم و أم عبدالله اليهودية .

الدنيا سالماً . قال : و كان موسراً كثير المال ، فمر به غلام ^(١) في أذنه قرط قيمته دينار فجذبه ^(٢) ، فخرم أذن الصبي وأخذه فقطعت يده فيه ^(٣) .

بيان : في القاموس : الجف - بالضم - وعاء الطلع .

أقول : قد مر الكلام في تأثير السحر في الأنبياء والأئمة عليهم السلام و أن المشهور عدمه .

دعائم الاسلام : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام مثله - إلى قوله - وجعله في مراقي البئر بالمدينة ، فأقام رسول الله ﷺ لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بمعوذات - و ساق نحوه إلى قوله - فقطعت يده فكوي منها فمات .

١٦ - طب الأئمة : عن محمد بن جعفر البرسي ، عن أحمد بن يحيى الأرمي عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن جبرئيل أتى النبي ﷺ وقال : يا محمد ، قال : لبسك يا جبرئيل قال : إن فلاناً يهودي سحرك ، وجعل السحر في بئر بني فلان ، فابعث إليه - يعني إلى البئر - أوثق الناس عندك ، وأعظمهم في عينك ، و هو عديل نفسك ، حتى يأتيك بالسحر .

و قال : فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام و قال : انطلق إلى بئر « ذروان » فإن فيها سحراً سحرني به لبيد بن أعصم اليهودي ، فائتني به . قال علي عليه السلام : فانطلقت في حاجة رسول الله ﷺ فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنه ماء الحناء من السحر ، فطلبته مستعجلاً حتى انتهيت إلى أسفل القليب ^(٤) ولم أظفر

(١) فيه : غلام يسمى .

(٢) فيه : فجاذبه فخرم اذن الصبي فأخذه و قطعت يده فمات من وقته .

(٣) تفسير فرات : ٢٣٣ .

(٤) فلم (خ) .

به . قال الذين معي : ما فيه شيء فاصعد ، فقلت : لا والله ، ما كذبت^(١) ولا كذب^١ت ، وما يقيني به مثل يقينكم - يعنى رسول الله ﷺ - ثم طلبت طلباً بلطف ، فاستخرجت حقاً ، فأثبت النبي ﷺ فقال : افتحه ، ففتحته فإذا في الحق قطعة كرب النخل ، في وتر عليها إحدى وعشرون عقدة .

و كان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذ المعوذتين على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : يا علي ، اقرأهما على الوتر ، فجعل أمير المؤمنين كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها وكشف الله عز وجل عن نبيته ما سحر به وعافاه .
و يروى أن جبرئيل وميكائيل عليهما السلام أتيا إلى النبي ﷺ فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، فقال جبرئيل لميكائيل : ما وجع الرجل ؟ فقال ميكائيل هو مطبوع ، فقال جبرئيل عليه السلام : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودي ، ثم ذكر الحديث إلى آخره^(٢) .

بيان : في القاموس : الكرب - بالتحريك - أصول السعف الغلاظ . وفي النهاية رجل مطبوع أي مسحور ، كنتوا بالطب عن السحر تفألوا بالبرء .

١٧ - **الطب :** عن إبراهيم بن البيطار ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن - و يقال له يونس المصلي لكثرة صلاته - عن ابن مسكان ، عن زرارة ، قال : قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : إن السحرة لم يسلطوا على شيء إلا العين^(٣) .

١٨ - و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : أنه سئل عن المعوذتين : أنهما من القرآن ؟ فقال الصادق عليه السلام : هما من القرآن . فقال الرجل : إنهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه . فقال أبو عبد الله عليه السلام : أخطأ ابن مسعود - أو قال : كذب ابن مسعود - هما من القرآن . قال الرجل : فأقرأ بهما يا ابن رسول الله في المكتوبة ؟ قال : نعم ، و هل تدري ما معنى المعوذتين و في أي شيء نزلتا ؟ إن رسول الله سحره

(١) في المصدر : ما كذب و ما كذبت .

(٢) الطب : ١١٣ - ١١٤ .

(٣) الطب : ١١٤ .

ليبد بن أعصم اليهودي^١ .

فقال أبو بصير لأبي عبد الله عليه السلام : وما كان ^(١) ذا ؟ وما عسى أن يبلغ من سحره ؟ ! فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : بلى ، كان النبي عليه السلام يرى يجامع و ليس يجامع ، و كان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده ، والسحر حق^٢ وما سَطَّ السحر إلا على العين والفرج . فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك ، فدعا علياً عليه السلام و بعثه ليستخرج ذلك من بئر ^(٢) ازوان ، و ذكر الحديث بطوله إلى آخره ^(٣) .

١٩ - ومنه : عن محمد بن سليمان بن مهران ، عن زياد بن هارون العبدي ، عن عبد الله بن محمد البلجي^٤ ، عن الحلبي^٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أعجبه شيء من أخيه المؤمن ^(٤) فليشمد عليه ، فإن العين حق^(٥) .

٢٠ - ومنه : عن محمد بن ميمون المكي^٦ ، عن عثمان بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال : لو نبش لكم عن القبور لرأيتم أن أكثر موتاهم بالعين ، لأن العين حق^٧ ، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العين حق^٨ ، فمن أعجبه من أخيه شيء فليذكر الله في ذلك ، فإنه إذا ذكر الله لم يضره ^(٦) .

٢١ - ومنه : عن سهل بن محمد بن سهل ، عن عبد ربه بن محمد بن إبراهيم ، عن ابن أورمة ، عن ابن مسكان ، عن الحلبي^٩ قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النشرة للمسحور ، فقال : ما كان أبي عليه السلام يرى بها بأساً ^(٧) .

٢٢ - المكارم : عن معمر بن خلاد ، قال : كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان

(١) في المصدر : و ما كاد أو عسى .

(٢) فيه : ذروان .

(٣) الطب : ١١٤ .

(٤) في المصدر : فليكبّر .

(٥) الطب : ١٢١ .

(٦) المصدر : ١١٤ .

على نفقاته ، فأمرني أن أتخذله غالية ، فلمّا اتخذتها فأعجب بها فنظر إليها فقال لي : يا معمر ، إن العين حق فاكذب في رقعة الحمد و قل هو الله أحد والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة (١) .

٢٣ - و منه : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : العين حق ، وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك ، فإذا خفت شيئاً من ذلك فقل : « ما شاء الله [لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم] ثلاثاً » (٢) .

٢٤ - و عنه عليه السلام قال : من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه ، فإن العين حق (٣) .

٢٥ - و منه : قال النبي صلى الله عليه وآله : إن العين ليدخل الرجل القبر ، والجمل القدر (٤) .

و قال صلى الله عليه وآله : لا رقية إلا من حمة والعين (٥) .

٢٧ - و منه : عن الصادق عليه السلام : لو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين (٦) .

٢٨ - الخصال : بإسناده عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا رقى إلا في ثلاثة : في حمة ، أو عين ، أو دم لا يرقأ (٧) .

٢٩ - جامع الاخبار : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن العين لتدخل الرجل القبر و تدخل الجمل القدر (٨) .

٣٠ - و جاء في الخبر أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن بني

(١) مكارم الاخلاق : ٤٤٥ .

(٢-٤) مكارم الاخلاق : ٤٤٥ .

(٥) المصدر : ٤٤٦ ، وفيه « والعين حق » .

(٦) : ٤٧٩ .

(٧) الخصال : ٧٤ .

(٨) جامع الاخبار : ١٥٧ طبعة الحيدرية .

جعفر تصليهم العين ، فأسترقى لهم ؟ قال : نعم ، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين (١) .

٣١ - نوارد الراوندى : بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما رفع الناس أبصارهم إلى شيء إلا وضعه الله (٢) .

٣٢ - النهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ الدهر له يوم سوء (٣) .

بيان : « طوبى » كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجب من حسن الشيء وكماله . وخبأت الشيء أخبوه : أخفيته . « يوم سوء » بالفتح أي يوم نقص و بليّة و زوال . وإخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه وأنه يأتيمهم بغته ، أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا و سرعة زوالها .

ثم إنه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما مر ، أو إلى أن من لوازم الدنيا أنه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفة والعزة إلى غاية الكمال فلا بد أن يرجع إلى النقص والزوال ، فقولهم طوبى له واستحسانهم إياه و رفع أبصارهم إليه من شواهد الرفة والكمال ، وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال .

وقد يخطر بالبال أن ما ورد في العين وتأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى ، وإن كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار ، و يمكن تأويلها إليه وتطبيقها عليه كما لا يخفى على أولي الأبصار ، وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافيه بل يؤيده ، فإن أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها ، والله يعلم حقائق الأمور ودقائق الأسرار .

(١) جامع الاخبار : ١٥٧ فيه . أفاسترقى .

(٢) نوارد الراوندى : ١٧ .

(٣) نهج البلاغة : ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

نقل و تحقيق

اعلم أن أصحابنا والمخالفين اختلفوا في حقيقة السحر ، وأنه هل له حقيقة أو محض توهم . ولذا ذكر بعض كلماتهم في ذلك .

قال الشيخ - قدس سره - في الخلاف : السحر له حقيقة ، ويصح منه أن يعقد و يؤثر ويسحر فيقتل ويمرض ويكوع ^(١) الأيدي ويفرق بين الرجل وزوجته ، و يتفق له أن يسحر بالعراق رجلاً بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم وأبي حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي .

وقال أبو جعفر الأسترآبادي : لا حقيقة له ، وإنما هو تخيل وشبهة . وبه قال المغربي من أهل الظاهر ، وهو الذي يقوى في نفسي . ويدل عليه قوله تعالى « فإذا حبالهم - الآية » ^(٢) وذلك أن القوم جعلوا من الحبال كهيئات الحيات ، وطلوا عليها الزبيق وأخذوا الموعود على وقت تطلع فيه الشمس ، حتى إذا وقعت على الزبيق تحرك فخيّل لموسى عليه السلام أنها حيّات ولم يكن لها حقيقة ، و كان هذا في أشد وقت الحر فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر ، فأمنوا به .

و أيضاً فإن الواحد منّا لا يصح أن يفعل في غيره و ليس بينه و بينه اتصال ولا اتصال بما يتصل بما يفعل فيه ، فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز أو بعد منها ؟ ! ولا ينفي هذا قوله تعالى « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » ^(٣) لأن ذلك لا يمنع منه ، وإنما الذي منعنا منه أن يؤثر الساحر الذي يدعونه ، فأما أن يفعلوا ما يتخيّل عنه أشياء فلا يمنع منه . ورووا عن عائشة

أقول : ثم ذكر نحواً مما مر من سحر اليهودي النبي ﷺ ثم قال : و هذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى ، وقد روي عن عائشة أنها قالت : سحر

(١) كوع - كسمع - عظم كوعه - و هو طرف الزند الذي يلي الابهام - واعوج .

(٢) طه : ٧٦ .

(٣) البقرة : ١٠٢ .

رسول الله ﷺ فما عمل فيه السحر ، و هذا معارض ذلك .

ثم قال - قدس سره - : إذا أقر أنه سحر فقتل بسحره متممداً لا يجب عليه القود ، وبه قال أبو حنيفة ، وقال الشافعي : يجب عليه القود . دليلنا أن الأصل براءة الذمة ، وأن هذا ممّا يقتل به يحتاج إلى دليل .

و أيضاً فقد بينا أن الواحد لا يصح أن يقتل غيره بما لا يباشره به ، إلا أن يسقيه ما يقتل به على العادة مثل السم ، وليس السحر بشيء من ذلك .
وقد روى أصحابنا أن الساحر يقتل ، والوجه فيه أن هذا فساد في الأرض والسعي فيها به ، فلا جل ذلك وجب فيه ^(١) القتل .

و قال العلامة - نور الله مرقدته - في التحرير : السحر عقد و رمي كلام بتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة ، وقد يحصل به القتل والمريض والتفريق بين الرجل والمرأة و بغض أحدهما لصاحبه و محبة أحد الشخصين للآخر ، و هل له حقيقة أم لا ؟ فيه نظر .

ثم قال : والسحر الذي يجب فيه ^(٢) القتل هو ما يعد في العرف سحراً ، كما نقل الأُموي في مغازبه أن النجاشي دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارة بن الوليد فهام مع الوحش ، فلم يزل معها إلى أمارة عمر بن الخطاب ، فأمسكه إنسان ، فقال : خلني وإلا مت ، فلم يخله فمات من ساعته .

وقيل : إن ساحرة أخذها بعض الأمراء ، فجاء زوجها كالهاشم ، فقال قولوا لها تخل عني ، فقالت : ائتموني بخيوط وباب ، فأثوا بذلك فجلست وجعلت تعقد ، فطار بها الباب فلم يقدرُوا عليها ، وأمثال ذلك . وأمّا الذي يعزم على المصروع و يزعم أنه يجمع الجن وبأسرها فتطيعه ، فلا يتعلق به حكم ، والذي يحل السحر بشيء من القرآن والذكر والأقسام فلا بأس به ، وإن كان بالسحر حرم على إشكال .

وقال في موضع آخر منه : الذي اختاره الشيخ - رحمه الله - أنه لا حقيقة

(١) به (خ) .

(٢) الخلاف ٢ : ٢٢٣ و ٢٢٤ .

للسحر ، وفي الأحاديث ما يدل على أن له حقيقة ، فعلى ما ورد في الأخبار لو سحره فمات بسحره ففي القود إشكال ، والأقرب الدية - إلى آخر ما قال - .
وقال في المنتهى نحواً من أوّل الكلام ، ثم قال : واختلف في أنه له حقيقة أم لا . قال الشيخ - رحمه الله - : لا حقيقة له : وإنّما هو تخيل ، وهو قول بعض الشافعية وقال الشافعي : له حقيقة ، وقال أصحاب أبي حنيفة : إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطبها أو يفرق بينهما أو يبعث أحدهما إلى الآخر أو يحببه إليه ، فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك .

ثم ذكر - رحمه الله - احتجاج الطرفين بآية « يخيل إليه » وسورة الفلق ، ثم قال : وروى الجمهور عن عائشة أن النبي ﷺ سحر حتى يرى أنه يفعل الشيء ولا يفعله ، وأنه قال لها ذات يوم : أشعرت أن الله تعالى أفتاني فيما استفتيته إنه أفتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب ، قال : من طبّه ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودي في مشط ومشاطة في جف طلعة في بئر ذي أزوآن . رواه البخاري . وجف الطلعة وعأؤها ، والمشاطة الشعر الذي يخرج من شعر الرأس وغيره إذا مشط ، فقد أثبت لهم سحراً . وهذا القول عندي باطل ، والروايات ضعيفة ، خصوصاً رواية عائشة ، لاستحالة تطرق السحر إلى الأنبياء عليهم السلام .

ثم قال : إن كان للسحر حقيقة فهو ما يعد في العرف سحراً ، ثم ذكر القصصين للنجاشي والساحرة . ثم قال : فهذا وأمثاله مثل أن يعقد الرجل المزوج فلا يطيق وطى امرأته هو السحر المختلف فيه ، فأما الذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم ، وهو عندي باطل لا حقيقة له ، وإنّما هو من الخرافات .
وقال الشهيد - رفع الله درجته - في الدروس : تحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقيّة والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث

والأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعلة . ومن السحر الاستخدام للملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائب وعلاج المصاب ، ومنه الاستحضار بتلبس الروح بيدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغائب عن لسانه .

ومنه النير نجات ، وهي إظهار غرائب خواص الامتزاجات وأسرار النيرين ، وتلحق به الطلسمات ، وهي تزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ، ليحدث عنها فعل غريب . فعمل هذا كله والتكسب به حرام ، والأكثر على أنه لا حقيقة له ، بل هو تخييل ، وقيل : أكثره تخييل ، وبعضه حقيقي ، لأنه تعالى وصفه بالعظمة في سحره فرعون ، ومن التخييل إحداث خيالات لا وجود لها في الحس المشترك للتأثير في شيء آخر ، وربما ظهر إلى الحس .

وتلحق به الشعبة ، وهي الأفعال العجيبة المرتبة على سرعة اليد بالحركة ، فيلبس على الحس ، وقيل : الطلسمات كانت معجزات للأنبياء .

وأما الكيمياء فيحرم المسمى بالتكليس بالزبيق والكبريت والزجاج والتصدية وبالشعر والبيض والمرار والأدهان كما تفعله الجهال ، أما سلب الجواهر خواصها وإفادتها خواص أخرى بالدواء المسمى بالإكسير أو بالنار الملينة المطوقة على أصل الفلزات أو لمراعاة نسبها في الحجم والوزن ، فهذا مما لا يعلم صحته ، وتجنب ذلك كله أولى وأحرى (١) .

وقال الشهيد الثاني - رفع الله مقامه - : السحر هو كلام أو كتابة أو رقعة أو أقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ، ومنه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها ، وإلقاء البغضاء بينهما ، ومنه استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصاب ، واستحضارهم وتلبسهم بيدن صبي أو امرأة وكشف الغائب على لسانه ، فتعلم ذلك وأشباهه وعمله وتعليمه كله حرام والتكسب به سحت ، ويقتل مستحلّه . ولو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبئ بالسحر فالظاهر جوازه ، وربما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس ، ويجوز

حله بالقرآن والأقسام كما ورد في رواية القلا .

وهل له حقيقة أو هو تخيل ؟ الأكثر على الثاني ، ويشكل بوجود أثره في كثير من الناس على الحقيقة ، والتأثر بالوهم إنما يتم لو سبق للقابل علم بوقوعه ، ونحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلاً حتى يضرب به ، ولو حمل تخيله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيات والطيран ونحوهما أمكن ، لا في مطلق التأثير وإحضار الجان وشبه ذلك فإنه أمر معلوم لا يتوجه دفعه .

ثم قال : والكهانة عمل بموجب طاعة بعض الجان له واتباعه [له] بحيث يأتيه بالأخبار ، وهو قريب من السحر . ثم قال : والشعبذة عرفوها بأنها الحركات السريعة التي تترتب عليها الأفعال العجيبة ، بحيث يتلبس^(١) على الحس الفرق بين الشيء وشبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه .

أقول : ونحو ذلك قال المحقق الأردبيلي - روح الله - في شرح الإرشاد وقال : الظاهر أن له حقيقة بمعنى أنه يؤثر بالحقيقة لأنه إنما يتأثر بالوهم فقط ولهذا نقل تأثيره في شخص لم يعرف ولا يشعر بوقوعه فيه ، نعم يمكن أن لا حقيقة له بمعنى أن لا يوجد حيوان بفعله ، بل يتخيل ، كقوله تعالى « يتخيل إليه من سحرهم أنها تسعى »^(٢) مع أنه لاثمرة في ذلك ، إذ لا شك في عقابه ولزوم الدية وعوض ما يفوت بفعل الساحر عليه .

وقال ابن حجر في « فتح الباري » في العين تقول : عنت الرجل أصبته بعينك ، فهو معيون ومعين ، ورجل عاين ومعيان وعيون . والعين يضرب باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمبصّر منه ضرر . وقد استشكل ذلك على بعض الناس فقال : كيف يعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون ؟ والجواب أن طبائع الناس تختلف ، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العاين في الهواء إلى بدن المعيون . وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه قال : إذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت

(١) يلتبس .

(٢) طه : ٦٦ .

حرارة تخرج من عيني ! ويقرّب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إفاء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد ، وكذا تدخل البستان فنضّر بكثير من العروش من غير أن تمسّها . ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمد فيرمد ، و يقتأب^(١) بحضرته فيتأب هو ، أشار إلى ذلك ابن بطّال .

وقال الخطابي : في الحديث أن للعين تأثيراً في النفوس ، وإبطال قول الطباعين أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس ، وما عدا ذلك لا حقيقة له .

وقال المازري : زعم بعض الطباعين أن العين تنبعث من عينه قوة سمّية تتصل بالعين فيهلك أو يفسد ، وهو كإصابة السم من نظر الأفعى ، وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه ، وأن الذي يتمشّى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العين بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضر عند مقابلة شخص لا آخر وهل ثمّ جواهر خفية أو لا ، هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه .

ومن قال ممّن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العين فتتصل بالمعيون وتتخلّل مسام جسمه فيخلق الباريء الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم ، فقد أخطأ بدعوى القطع ، ولكنّه جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة - انتهى - .

وهو كلام سديد ، وقد بالغ ابن العربي في إنكاره فقال : ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه ، فأول ما يؤثر في نفسها ثم يؤثر في غيرها .

وقيل : إنما هو سم في عين العين يصيبه بلفحه^(٢) عند التحديق إليه ، كما يصيب لفتح سم الأفعى من يتصل به .

ثم ردّ الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلّفت الإصابة في كل حال ، والواقع بخلافه . والثاني بأن سم الأفعى جزء منها ، وكلّها قاتل ، والعين ليس يقتل منه

(١) الثؤأب معروف ، وهو أن يسترخى فيفتح فمه بلا قصد ، والاسم الثؤباء .

(٢) لفتحت النار أو السموم فلاناً : أصاب حرها وجهه وأحرقه .

شيء في قولهم إلا بصره ، وهو معنى خارج عن ذلك . قال : والحق أن الله يخلق عند بصر العاين إليه وإعجابه [به] إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة ، وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو غيرها ، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاعتسال أو بغير ذلك - انتهى كلامه - .

وفيه : [بعض] ما يتعقب ، فإن الذي مثّل بالأفعى لم يُرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها ، وإنما أراد أن جنساً من الأفاعي اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك ، فكذلك العاين . وليس مراد الخطابي بالتأثير المعنى الذي تذهب إليه الفلاسفة ، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون . وقد أخرج البزاز بسند حسن عن جابر رفعه قال : أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس . قال الراوي : يعني بالعين . وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح ، كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتمشه من الخجل ، فترى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك ، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه ، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه ويضعف قواه ، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ، ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين ، وليست هي المؤثرة ، وإنما التأثير للروح . والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها ، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به ، لشدة خبث تلك الروح وكيفية الخبيثة .

والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلق له ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني ، بل يكون تارة به ، وتارة بالمقابلة ، وأخرى بمجرد الرؤية ، وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والاتجاء إلى الله تعالى ، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيّل . والذي يخرج من عين العاين سهم معنوي إن صادف بدناً لاوقاية له أثر فيه ، وإلا لم ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء .

وقال في بيان السحر : قال الراغب وغيره : السحر يطلق على معان : أحدها

مادق ولطف ، ومنه سحرت الصبي : خدعته واستمלתه ، فكل من استمال شيئاً فقد سحره ؛ ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس ؛ ومنه قول الأطباء « الطبيعة ساحرة » ومنه قوله تعالى « بل نحن قوم مسحورون ^(١) » أي مصروفون عن المعرفة ؛ ومنه حديث « إن من البيان لسحراً » .

الثاني ما يقع بخداع و تخيلات لا حقيقة لها ، نحو ما يفعله المشعبد من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى « يتخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » ^(٢) وقوله تعالى « سحروا أعين الناس » ^(٣) ومن هناك سموا هوسى ^(٤) ساحراً ، و قد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصية كحجر المقنطيس .

الثالث : ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم ، و إلى ذلك الإشارة بقوله تعالى « و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » ^(٥) .

الرابع : ما يحصل بمخاطبة الكواكب واشتراك روحانياتها بزعمهم ، قال ابن حزم : ومنه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب ، فينفع من لدغة العقرب ، وقد يجمع بعضهم بين الأمرين : الاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب ، فيكون ذلك أقوى بزعمهم .

ثم السحر يطلق و يراد به الآلة التي يسحر بها ، ويطلق و يراد به فعل الساحر والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرقى والنفت ، وتارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور ، وتارة يجمع الأمرين الحسنى والمعنوي ، و هو أبلغ .

واختلف في السحر ف قيل : هو تخيل فقط ولا حقيقة له ، وقال النووي : والصحيح أن له حقيقة ، وبه قطع الجمهور ، وعليه عامة العلماء ، و يدل عليه الكتاب والسنة

(١) الحجر : ١٥ .

(٢) طه : ٦٦ .

(٣) الاعراف : ١١٦ .

(٤) البقرة : ١٠٢ .

المشهوره - انتهى .

لكن محل النزاع أنه هل يقع بالسحر انقلاب عين أولاً ، فمن قال إنه تخييل فقط منع من ذلك ، ومن قال له حقيقة اختلفوا [في أنه] هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض ، أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه . فالذي عليه الجمهور هو الأول ، وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني ، فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمسلم ، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف فإن كثيراً ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه .

ونقل الخطابي أن قوماً أنكروا السحر مطلقاً ، وكأنه عنى القائلين بأنه تخييل فقط ، وإلا فهي مكابرة .

وقال المازري : جمهور العلماء على إثبات السحر ، وأن له حقيقة ونفى بعضهم حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة ، وهو مردود لورود النقل بإثبات السحر ولأن العقل لا ينكر أن الله تعالى قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق وتركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص ، ونظير ذلك ما يقع من حدائق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى يقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً ، وقيل : لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله « ما يفرقون به بين المرء وزوجه » (١) لكون المقام مقام تهويل ، فلو جاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره .

قال المازري : والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال : والآية ليست نصاً في منع الزيادة ولو قلنا إنها ظاهرة في ذلك .

ثم قال : والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد ، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنما تقع غالباً اتفاقاً ، وأما المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدي .

ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا عن فاسق ، والكرامة

لا تظهر عن^(١) الفاسق . و نقل النووي^(٢) في زيادات الروضة عن المستولي^(٣) نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه ، فإن كان متمسكاً بالشرعية متجنباً للموبقات فالكذبي يظهر على يده من الخوارق كرامة ، وإلا فهو سحر ، لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كاعانة الشياطين .

و قال القرطبي^{*} : السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب ، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس . ومادتها الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته ، وأكثرها تخيلات بغير حقيقة ، وإيهامات بغير ثبوت ، فيعظم عند من لا يعرف ذلك ، كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون « وجاؤا بسحر عظيم »^(٣) مع أن حبالهم وعصيتهم لم تخرج عن كونها حبالاً وعصياً .

ثم قال : والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب ، كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر في الأبدان بالألم والسقم ، وإنهما المنكر أن الجماد ينقلب حيواناً وعكسه بسحر الساحر ونحو ذلك - انتهى - .

و قال شارح المقاصد : السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريفة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلم والتلمذ ، وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة ، وبأنه لا يكون بحسب اقتراح المعترض ، وبأنه يختص ببعض الأزمنة أو الأماكن أو الشرائط ، وبأنه قد يتصدى لمعارضته و يبذل الجهد في الإتيان بمثله و بأن صاحبه ربما يعلن بالفسق ، و يتنصف بالرجس في الظاهر والباطن ، والخزي في الدنيا والآخرة ، إلى غير ذلك من وجوه المفارقة . و هو عند أهل الحق جائز عقلاً ثابت سمعاً وكذلك الإصابة بالعين .

و قالت المعتزلة : هو مجرد إراءة ملاحقيقة له بمنزلة الشبهة التي سببها خفة حركات اليد أو خفاء وجه الحيلة فيه .

(١) في أكثر النسخ : على فاسق .

(٢) المستوفى (خ) .

(٣) الاعراف : ١١٦ .

لنا على الجواز ما مرّ في الإعجاز ، من إمكان الأمر في نفسه و شمول قدرة الله له ، فإنّه هو الخالق ، وإنّما الساحر فاعل و كاسب . و أيضاً إجماع الفقهاء ، و إنّما اختلفوا في الحكم . و على الوقوع وجوه :

منها قوله تعالى « يعلمون الناس السحر و ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت - إلى قوله - فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجته و ما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله » ^(١) وفيه إشعار بأنّه ثابت حقيقة ، ليس مجرد إراءة و تمويه و بأنّ المؤثر و الخالق هو الله تعالى وحده .

و منها سورة الفلق ، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنّها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن أعصم اليهودي لرسول الله ﷺ حتّى مرض ثلاث ليال .
و منها ما روي أنّ جارية سحرت عايشة ، و أنّه سحر ابن عمر حتّى تكوّنت يده .

فإن قيل : لوصحّ السحر لأضرت السحرة بجميع الأنبياء و الصالحين ، و لحصلوا لأنفسهم الملك العظيم ، و كيف يصحّ أن يسحر النبي ﷺ و قد قال الله « والله يعصمك من الناس » ^(٢) « ولا يفلح الساحر حيث أتى » و كانت الكفرة يعيبون النبي ﷺ بأنّه مسحور ، مع القطع بأنّهم كاذبون .

قلنا : ليس الساحر يوجد في كلّ عصر و زمان ، و بكلّ قطر و مكان ، و لا ينفذ حكمه كلّ أوان ، و لاله يدفي كلّ شيء ^(٣) و النبي ﷺ معصوم من أن يهلكه الناس أو يوقع خلافاً في نبوّته ، لا أن يوصل ضرراً و ألماً إلى بدنه ، و مراد الكفار بكونه مسحوراً أنّه مجنون أو زيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم .

فإن قيل : قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « يخيّل إليه من سحرهم أنّها

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

(٣) شان (خ) .

تسعى» (١) يدل على أنه لا حقيقة للسحر ، وإنما هو تخييل و تمويه .

قلنا : يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخيل وقد تحقق ، ولو سلم فكون أثره في تلك الصورة هو التخيل لا يدل على أنه لا حقيقة له أصلاً .

وأما الإصابة بالعين وهو أن يكون لبعض النفوس خاصية أنها إذا استحسنت شيئاً لحقه الآفة ، فنبتها يكاد يجري مجرى المشاهدات التي لا تفقر إلى حجة . وقد قال النبي ﷺ « العين حقٌ يدخل الرّجل القبر والجمل القدر » وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله تعالى « وإن يكاد الكذبن كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون (٢) - الآية » نزلت في ذلك .

و قالوا : كان العين في بني أسد ، فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام ، فلا يمر به شيء يقول فيه « لم أراك اليوم » إلّا عانه ، فالتمس الكفّار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله ﷺ ذلك ، فعصمه الله ..

واعترض الجبائي أن القوم ما كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ نظر استحسان بل مقت ونقص .

والجواب أنهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة وكثيراً من الصفات ، وإن كانوا يبعضونه من جهة الدين .

ثم للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الاستعانة بالرقى والعوذ ، وفي جواز تعليق التمايم ، وفي جواز النفث والمسح . ولكل من الطرفين أخبار وآثار ، والجواز هو الأرجح ، والمسألة بالفقهيات أشبه - انتهى - .

و أقول : الذي ظهر لنا ممّا مضى من الآيات والأخبار والآثار أن للسحر تأثيراً ما في بعض الأشخاص والأبدان ، كإحداث حب أو بغض أو هم أو فرح ، وأما تأثيره في إحياء شخص ، أو قلب حقيقة إلى أخرى ، كجعل الإنسان بهيمة ، فلا ريب في نفيهما ، وأنهما من المعجزات . وكذا في كل ما يكون من هذا القبيل ، كإبراء

(١) طه : ٦٦ .

(٢) القلم : ٥١ .

الأكمة والأبرص ، وإسقاط يد بغير جارحة ، أو وصل يد مقطوع ، أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير وأشياء ذلك .
والظاهر أن الإماتة أيضاً كذلك ، فإنه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلاً بغير ضرب وجرح وسم وتأثير ظاهر في بدنه ، وإن أمكن أن يكون الله تعالى جعل لبعض الأشياء تأثيراً في ذلك ونهى عن فعله ، كما أنه سبحانه جعل الخمر مسكراً ونهى عن شربه ، وجعل الحديد قاطعاً ومنع من استعماله في غير ما أحله ، وكذا التمريض ، لكنّه أقل استبعاداً .

فان قيل : مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات ، ويحتمل فيه السحر .

قلنا : قد مرّ أن المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات وأدوات ومرور زمان يسكن فيه تلك الأعمال ، بخلاف السحر ، فإنه لا يحصل إلا بعد استعمال تلك الأمور ومرور زمان . وأيضاً الفرق بين السحر والمعجز [ة] بين عند العارف بالسحر وحقيقته ولذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلّمه كفاية . ويرى عن شيخنا البهائي - قدس الله روحه - أنه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبي ﷺ مع قبض يده وضم أصابعه إلى كفه كان يحتمل السحر ، وأمّا مع بسط الأصابع وتفريجها فلا يحتمل السحر ، وذلك واضح عند من له دُرّة (١) في صناعة السحر .

وأيضاً معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهة لأحد ، إلا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه ، فإن السحر ربما يخيّل ويظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفه أو من حجر صغير ، وأمّا أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروّي كثيراً من الناس والدواب بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة ، فهذا ممّا يعرف كل عاقل أنه لا يكون من السحر . وكذا إذا دعا على أحد فمات أو مرض من ساعته ، فإن مثل هذا لا يكون سحراً بديهة .

وأما جهة تأثيره فما كان من قبيل التخيلات والشعبد فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلاً ، وعند غيرهم إجمالاً ، كما مرّ في سحر سحرة فرعون ، واستعانتهم

بالزئبق أو إرائتهم أشياء بسرعة اليد لا حقيقة لها .
وأما حدوث الحب والبغض والهيم وأمثالها ، فالظاهر أن الله تعالى جعل لها تأثيراً وحرماً كما أومأنا إليه ، وهذا مما لا ينكره العقل ، ويحتمل أن يكون للشياطين أيضاً مدخلاً^(١) في ذلك . ويقال أوبطل تأثيرها بالتوكل والدعاء والآيات والتعويدات .

ولذا كان شيوع السحر والكهانة وأمثالهما في الفترات بين الرسل وخفاء آثار النبوة واستيلاء الشياطين أكثر ، وتضعف وتخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء وسطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة ، فإنه ليس من دار ولا بيت إلا وفيه مصاحف كثيرة وكتب جمّة من الأدعية والأحاديث ، وليس من أحد إلا ومعه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة ، وقلوبهم صدورهم مشحونة بذلك ، فلذا لا نرى منها أثراً يبيناً في تلك البلاد إلا نادراً في البلهاء والضعفاء والمنهمكين في المعاصي ، وقد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد ، لظهور آثار الكفر وتدور أنوار الإيمان فيها ، كأقاصي بلاد الهند والصين والترك .

وأما تأثير السحر في النبي والإمام - صلوات الله عليهما - فالظاهر عدم وقوعه وإن لم يقم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حد يدخل بغرض البعثة ، كالتهييط والتخليط ، فإنه إذا كان الله سبحانه أقدر الكفار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وضربهم وجرحهم وقتلهم بأشنع الوجوه فأى استحالة على أن يقدرُوا على فعل يؤثر فيهم همماً ومرضاً ؟

لكن لما عرفت أن السحر يندفع بالعون والآيات والتوكل ، وهم عليهم السلام معادن جميع ذلك ، فتأثيره فيهم مستبعد ، والأخبار الواردة في ذلك أكثرها عامية أو ضعيفة ومعارضة بمثلها ، فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك .

وأما ما يذكر من بلاد الترك أنهم يعملون ما يحدث به السحب والأمطار فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلوية وما به نظام العالم مما يأبى عنه العقول

السليمة ، والأفهام القويمة ، ولم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله .
 وأما العين فالظاهر من الآيات والأخبار أن لها تحققاً أيضاً ، إِمَّا بأن جعل الله تعالى لذلك تأثيراً وجعل علاجه التوكل والتوسل بالآيات والأدعية الواردة في ذلك أو بأن الله تعالى يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة ، وقد أومأنا إلى وجه آخر فيما مر .
 وبالجملة لا يمكن إنكار ذلك رأساً ، لما يشاهد من ذلك عيناً ، و ورود الأخبار به مستفيضاً ، والله يعلم وحججه عَلَيْهِ السَّلَام حقائق الأمور .

٢

﴿ باب ﴾

﴿ حقيقة الجن و احوالهم ﴾ (١)

الآيات الانعام : و جعلوا لله شركاء الجن و خلقهم و خرقوا له بنين و بنات بغير علم سبحانه و تعالى عما يصفون (٢) .

و قال تعالى : و يوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس و قال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض و بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدن فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم و كذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون يا معشر الجن و الانس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم

(١) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد وآله . يقول اقتر العباد الى رحمة ربه الباري عبدالرحيم الرباني الشيرازي عفى عنه وعن والديه : هذه تعلية و جيزة عملت فيها ايضاح بعض غرائب اللغة و مشكلاتها مما لم يذكره المصنف قدس سره و خرجت الاحاديث من مصادرها و قابلت نصوصها عليها ، و ذكرت ما اختلف فيها و ربما شرحت بعض الاحاديث و اسانيدھا مستعيناً من الله الموفق الصواب والسداد و راجعاً منه العفو يوم الحساب انه ولي التوفيق و عليه التكلان .

آياتي و يندرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا و شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (١) .

الاعراف : فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس و استرهبوهم و جاؤا بسحر عظيم (٢) .
الحجر : و الجنّ خلقناه من قبل من نار السموم (٣) .

الشعراء : هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كلّ أفكّ أنيم يلقون السّمع و أكثرهم كاذبون (٤) .

النمل : و حشر لسليمان جنوده من الجنّ و الإنس و الطّير فهم يوزعون (٥) .
و قال تعالى : قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين (٦) .

التنزيل : لأملئنّ جهنّم من الجنّة و النّاس أجمعين (٧) .

سبأ : و من الجنّ من يعمل بين يديه باذن ربّه و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السّعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات عملوا آل داود شكراً و قليلٌ من عبّادي الشّكور فلمّا قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلاّ دابة الأرض تأكل منسأته فلمّا خرّ تبينّت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (٨) .

و قال سبحانه : بل كانوا يعبدون الجنّ أكثرهم بهم مؤمنون (٩) .

(١) الانعام : ١٢٨ - ١٣٠ .

(٢) الاعراف : ١١٦ .

(٣) الحجر : ٢٧ .

(٤) الشعراء : ١٢١ - ١٢٣ .

(٥) النمل : ١٧ .

(٦) النمل : ٣٩ .

(٧) السجدة : ١٣ .

(٨) سبأ : ١٢ - ١٤ .

(٩) سبأ : ٤١ .

الاحقاف : اُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ^(١) .

و قال سبحانه : و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي وكوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله و آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم و يجركم من عذاب أليم ☆ و من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء اُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(٢) .

الرَّحْمَنُ و خلق الجنَّ من مارج من نار ^(٣) .

و قال عز وجل : يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان ^(٤) .

و قال سبحانه : و لمن خاف مقام ربّه جنتان ^(٥) .

و قال تعالى : لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان ^(٦) في موضعين .

الجن : قل اُوحى إليّ أنّه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ^(٧)

إلى آخر السورة .

تفسير : « و جعلوا لله شركاء الجن » قال الرّازي في تفسيره : إنّ الذين أثبتوا الشريك لله فرق و طوائف :

فالأولى عبدة الأصنام فهم يقولون : الأصنام شركاء لله في المعبودية و لكنّهم

(١) الاحقاف : ١٨ .

(٢) الاحقاف : ٢٩ - ٣٢ .

(٣) الرحمن : ١٥ .

(٤) الرحمن : ٣٣ .

(٥) الرحمن : ٤٦ .

(٦) الرحمن : ٥٦ و ٧٤ .

(٧) الجن : ١ - ٢٨ .

يعترفون^(١) بأن هذه الأصنام لا قدرة لها على الخلق و الإيجاد و التكوين .
و الثانية الذين يقولون مدبر هذا العالم هو الكواكب ، وهؤلاء فريقان منهم من يقول : إنها واجبة الوجود لذواتها^(٢) ، و منهم من يقول إنها ممكنة الوجود محدثة^(٣) و خلقها هو الله تعالى ، إلا أنه سبحانه فوض تدبير هذا العالم الأسفل إليها وهم الذين ناظرهم الخليل^(٤) .

و الثالثة من المشركين الذين قالوا : لجملة هذا العالم بما فيه من السموات والارض إلهان : أحدهما فاعل الخير ، و ثانيهما فاعل الشر ، و المقصود من هذه الآية حكاية مذهب هؤلاء ، فروي عن ابن عباس أنه قال قوله تعالى « وجعلوا لله شركاء الجن نزلت في الزنادقة الذين قالوا إن الله وإبليس أخوان ، فالله تعالى خالق النار والدواب والأنعام والخيرات ، وإبليس خالق السباع والحيات والعقارب والشرور .

واعلم أن هذا القول الذي ذكره ابن عباس أحسن الوجوه المذكورة في هذه الآية لأن بهذا الوجه يحصل لهذه الآية مزيد فائدة مغايرة لما سبق ذكره في الآيات المتقدمة قال ابن عباس : والذي يقوي هذا الوجه قوله تعالى « وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا^(٥) » وإنما وصف بكونه من الجن لأن لفظ الجن مشتق من الاستتار، والملئكة والرؤحانيون لا يرون بالعيون ، فصارت كأنها مستترة من العيون فهذا^(٦) أطلق لفظ الجن عليها :

(١) في المصدر . معترفون .

(٢) في المصدر : لذاتها .

(٣) في المصدر : ممكنة الوجود لذواتها محدثة .

(٤) في المصدر : و هؤلاء هم الذين حكى الله عنهم أن الخليل صلى الله عليه وسلم ناظرهم

بقوله : لا أحب الأفلين .

(٥) الصفات : ١٥٨ . قد سقطت هذه الآية عن قلمه الشريف ، و كان يلزم أن

يذكرها تلو الآيات .

(٦) في المصدر : فهذا التأويل .

و أقول : هذا مذهب المجوس وإنما قال ابن عباس : هذا قول الزنادقة، لأنَّ المجوس يلقَّبون بالزنادقة لأنَّ الكتاب الذي زعم زردشت ^(١) أنَّه نزل عليه من عند الله مسمًى بالزند والمنسوب إليه يسمًى بالزندي ^(٢) ثمَّ عرب فقليل زنديق ، ثمَّ جمع فقليل زنادقة .

و اعلم أنَّ المجوس قالوا : كلُّ ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وكلُّ ما فيه من الشرور من أهرمن ، وهو المسمًى بإبليس في شرعنا ، ثمَّ اختلفوا فالأكثرون منهم على أنَّ أهرمن محدث ، ولهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة ، والأقلُّون منهم قالوا إنَّه قديم أزلي ، وعلى القولين فقد اتفقوا على أنَّه شريك لله في تدبير العالم فخيرات هذا العالم من الله وشروره من إبليس .

فان قيل : فعلى هذا التقدير القوم أثبتوا لله شريكاً واحداً وهو إبليس ، فكيف حكى الله عنهم أنَّهم أثبتوا لله شركاء ؟ والجواب أنَّهم يقولون عسكر الله هم الملائكة وعسكر إبليس هم الشياطين ، والملائكة فيهم كثرة عظيمة ، وهم أرواح طاهرة مقدسة وهي ^(٣) تلهم الأرواح البشرية بالخيرات والطاعات ، والشياطين أيضاً فيهم كثرة عظيمة وهي تلقي الوسواس الخبيثة إلى الأرواح البشرية ، والله مع عسكره من الملائكة يحاربون إبليس مع عسكره من الشياطين ، فلهذا السبب حكى الله عنهم أنَّهم أثبتوا لله شركاء من الجن .

فاذا عرفت هذا فقلوه « وخلقهم » إشارة إلى الدليل القاطع الدالُّ على فساد كون إبليس شريكاً لله في ملكه ، وتقريره من وجهين :

الأوَّل أننا نقلنا عن المجوس أنَّ الأكثرين منهم معترفون بأنَّ إبليس ليس بقديم بل هو محدث وكلُّ محدث فله خالق وما ذاك إلَّا الله سبحانه ، فيلزمهم القطع

(١) في المصدر : زرادشت .

(٢) في المصدر : بالزندی .

(٣) في المصدر : وهم يلهمون تلك الأرواح .

بأنَّ خالق إبليس هو الله تعالى ، ولما كان إبليس أصلاً لجميع الشرور والقبائح ^(١) فيلزمهم أنَّ إله العالم هو الخالق لما هو أصل الشرور والمفاسد ، وإذا كان كذلك امتنع عليهم أن يقولوا لا بدَّ من إلهين يكون أحدهما فاعل الخيرات ، والثاني فاعلاً للشرور وبهذا الطريق ثبت أنَّ إله الخير هو بعينه الخالق لهذا الذي هو الشرُّ الأعظم .
والثاني ما بيَّنا في كتبنا ^(٢) أنَّ ما سوى الواحد ممكن لذاته ، وكلُّ ممكن لذاته فهو محدث ، ينتج أنَّ ما سوى الواحد الأحد الحقُّ فهو محدث ، فيلزم القطع بأنَّ إبليس وجميع جنوده موصوفون بالحدوث ، وحصول الوجود بعد العدم ، فيعود الالتزام المذكور على ما قرَّنا .

وقيل : المراد بالآية أنَّ الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله وأُطلق الجنُّ عليهم لكونهم مستترين عن الأعين ، وقال الحسن وطائفة : إنَّ المراد أنَّ الجنَّ دعوا الكفار إلى عبادة الأصنام ، وإلى القول بالشرك فقبلوا من الجنَّ هذا القول ، وأطاعوهم فصاروا من هذا الوجد قائلين بكون الجنَّ شركاء لله ، والحقُّ هو القول الأوَّل ^(٣) .
« وخرقوا له بنين » قال الفراء : معنى خرقوا : افعلوا وافتروا ، فأما الذين أثبتوا البنين فهم النصارى ، وقوم من اليهود ، وأما الذين أثبتوا البنات فهم العرب ، قالوا الملائكة بنات الله ، وقوله : « بغير علم » كالتنبيه على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول ، لأنَّ الولد ^(٤) يشعر بكونه متولداً عن جزء من أجزاء الوالد ،

(١) في المصدر : لجميع الشرور والافات والمفاسد والقبائح . والمجوس سلموا ان خالقه هو الله تعالى فحينئذ قد سلموا ان اله العالم هو الخالق لما هو اصل الشرور والقبائح والمفاسد .

(٢) في المصدر : في هذا الكتاب وفي كتاب الاربعين في اصول الدين

(٣) التفسير الكبير ١٣ : ١١٢ - ١١٥ ، اختصره رحمه الله في بعض المواضع .

(٤) ذكر الرازي في فساد هذا القول وجوه ، والذي ذكره المصنف هو الوجه

الثالث اما الاولان فقال الرازي : الحجة الاولى : ان الا له يجب ان يكون واجب الوجود

لذاته فولده اما ان يكون واجب الوجود لذاته او لا يكون ، فان كان واجب الوجود لذاته ←

وذلك إنما يعقل في حق من يكون مركباً ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه ، وذلك في حق الواحد^(١) الفرد محال .

فحاصل الكلام أن من علم أن الله ما حقيقته ، استحال أن يقول : له ولد ، فقلوه : « بغير علم » إشارة إلى هذه الدقيقة ، و « سبحانه » تنزيه لله عن كل ما لا يليق به « وتعالى » أي هو متعال عن كل اعتقاد باطل^(٢) ، وقول فاسد^(٣) .

قوله سبحانه « ويوم يحشرهم جميعاً » أي جميع الخلق أو الانس والجن « يامعشر الجن » أي يا جماعة الجن « قد استكثرتم من الانس » أي من إغرائهم وإضلالهم ، أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم « وقال أولياؤهم من الانس » الذين أطاعوهم « ربنا استمتع بعضنا ببعض » أي انتفع الانس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها ، والجن بالانس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الانس بهم أنهم كانوا يعوزون بهم في المفاوز عند المخاوف واستمتعهم بالانس اعتراف بأنهم يقدرون على إجارتهم .

« وبلغنا أجلنا الذي أجلت » أي البعث وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً

→ كان مستقلاً بنفسه قائماً بذاته لاتعلق له في وجوده بالآخر ، ومن كان كذلك لم يكن والد له البتة لان الولد مشعر بالفرعية والحاجة ، واما ان كان ذلك الولد ممكن الوجود لذاته فحينئذ يكون وجوده بايجاد واجب الوجود لذاته ، ومن كان كذلك فيكون عبداً لله لاوالداله فثبت ان من عرف ان الله ما هو امتنع منه ان يثبت له البنات والبنين .

الحجة الثانية ان الولد يحتاج اليه ان يقوم مقامه بعد فناءه ، وهذا يعقل في حق من يفنى ، اما من تقدس عن ذلك لم يعقل الولد في حقه .

(١) في المصدر : في حق الواحد الفرد الراجب لذاته محال .

(٢) فيه اختصار والموجود في المصدر : واما قوله : (وتعالى) فلا شك انه لا يفيد

العلو في المكان ، لان المقصود هاهنا تنزيه الله تعالى عن هذه الاقوال الفاسدة والعلو في المكان لا يفيد هذا المعنى فثبت ان المراد هاهنا التعالى عن كل اعتقاد باطل وقول فاسد .

(٣) التفسير الكبير ١٣ : ١١٦ و ١١٧ .

أي نكل بعضهم إلى بعض ، أو يجعل^(١) بعضهم يتوَلَّى بعضاً فيغويهم أو أولياء بعض وقرنائهم في العذاب ، كما كانوا في الدنيا ؟

« ألم يأتكم رسل منكم » قال الطبرسي رحمه الله : قوله « منكم » وإن كان خطاباً لجميعهم والرسل من الانس خاصة فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر ، كما قال سبحانه : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان^(٢) » وإن كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذاب ، وكما يقال أكلت الخبز واللبن ، وإنما يأكل الخبز ويشرب اللبن ، وهو قول أكثر المفسرين ، وقيل : إنه أرسل رسلاً إلى الجن كما أرسل إلى الانس عن الضحاك ، وعن الكلبي كان الرسل يرسلون إلى الانس ثم بعث محمد ﷺ إلى الانس والجن وقال ابن عباس إنما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو إلى الجن رسولاً من الجن ، وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن^(٣) .

وأقول : قد مر تفسير الآيات في كتاب المعاد .

وقال الرأزي في قوله تعالى : « سحروا عين الناس » : احتج بهذه الآية القائلون بأن السحر محض التمويه :

قال القاضي لو كان السحر حقاً لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت أن المراد أنهم تخيلوا أحوالاً عجيبة مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على ما وفق ما تخيلوه^(٤) .

« والجان » قال البيضاوي : أي الجن .

وقيل : إبليس ويجوز أن يراد به كون الجنس بأسره مخلوقاً منها ، وانتصابه بفعل يفسره « خلقناه من قبل » أي من قبل خلق الانسان « من نار السموم » أي من

(١) في المخطوطة : أو نجعل .

(٢) الرحمن : ٢٢ .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٣٦٧ . أقول : هذه كلها أقوال من غير دليل .

(٤) التفسير الكبير ١٤ : ٢٠٣ .

نار الحرّ الشديد النافذ في المسامّ ، ولا يمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجرّدة ، فضلاً عن الأجساد المؤلّفة التي الغالب فيها الجزء الناريّ ، فأنّها أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الأرضيّ ، وقوله : « من نار » باعتبار الجزء الغالب كقوله « خلقكم من تراب »^(١) .

و قال الرازيّ : اختلفوا في أنّ الجانّ من هو ؟ قال عطاء : عن ابن عباس : يريد إبليس ، و هو قول الحسن ومقاتل وقادة .

وقال ابن عباس في رواية أخرى : الجانّ هو أبو الجنّ ، و هو قول الأكثرين و سمّي جاناً لتواريه عن الأعين كما سمّي الجنّ جنّاً لهذا السبب^(٢) ، والجنين متوار في بطن أمّه ، و معنى الجانّ في اللّغة السّاتر من قولك جنّ الشيء إذا ستره فالجانّ المذكور هنا يحتمل أن يكون جانّاً لأنّه يستتر نفسه عن بني آدم أو يكون من باب الفاعل الذي يراد به المفعول ، كما تقول في لابن و تامر و ماء دافق و عيشة راضية ، و اختلفوا في الجنّ فقال بعضهم إنّهُ جنس غير الشياطين ، والأصحّ أنّ الشياطين قسم من الجنّ ، فكلّ من كان منهم مؤمناً فأنّه لا يسمّى بالشیطان ، و كلّ من كان منهم كافراً يسمّى بهذا الاسم .

والدليل على صحّة ذلك أنّ لفظ الجنّ مشتقّ من الاجتئان بمعنى الاستتار فكلّ من كان كذلك كان من الجنّ .

والسموم في اللّغة الرّيح الحارّة تكون بالنهار ، وقد تكون بالليل ، و على هذا فالريّح الحارّة فيها نار و لها لهب ، على ما ورد في الخبر أنّها من فيح جهنّم^(٤) قيل : سميت سموماً لأنّها بلطفها تدخل مسامّ البدن ، و هي الخروق الخفيّة التي تكون

(١) انوار التنزيل ١ : ٦٤٧ فيه : ابا الجن .

(٢) في المصدر : كما سمى الجنين جنينا لهذا السبب .

(٣) في المصدر : عن اغين بنى آدم .

(٤) في المصدر : فالريّح الحارة فيها نار ولها لفع و أوار على ما ورد في الخبر انها

في جلد الانسان يبرز منها عرقه و بخار باطنه .

قال ابن مسعود : هذا السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي منها الجان^(١) و تلاهذه الآية .

فان قيل : كيف يعقل حصول الحيوان^(٢) من النار ؟ قلنا هذا على مذهبننا ظاهر لأنّ البنية عندنا ليست شرطاً لامكان حصول الحياة ، فإنّه تعالى قادر على خلق الحياة والعقل والعلم في الجوهر الفرد ، وكذلك يكون قادراً على خلق الحياة والعقل في الجسم الجار^(٣) .

« هل أنبئكم » قال البيضاوي : لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون ممّا تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن بين أن محمداً ﷺ لا يصح أن ينزلوا عليه من وجهين أحدهما أنه إنما يكون^(٤) على شرير كذاب كثير الإثم فان اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد ، و حال محمد ﷺ على خلاف ذلك ، وثانيهما قوله : « يلقون السمع و أكثرهم كاذبون » أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً و أمارات لنقصان علمهم فينضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يختطفها الجنّي فيقرؤها^(٥) في اذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد ﷺ فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى و قد طابق كلها .

و قد فسر الأكثر بالكل ، كقوله « كل أفناك » والأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجنّي وقيل الضامير للشياطين أي يلقون السمع إلى الملاء الأعلى قبل أن رجعوا فيختطفون منهم بعض المغيبات .

(١) في المصدر : خلق الله بها الجان .

(٢) في المصدر : خلق الجان .

(٣) التفسير الكبير ١٩ : ١٨٠ و ١٨١ .

(٤) في المصدر : لا يصلح لان تنزلوا عليه من وجهين احدهما انه يكون .

(٥) في المصدر : فيقرها .

« يوحون ^(١) إلى أوليائهم » أي يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم « وأكثرهم كاذبون » فيما يوحون به إليهم إذ يسمعونهم لاعلى نحو ما تكلمت به الملائكة لشارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو أفهامهم ^(٢) .

قال « عفريت » قال البيضاوي : خبيث مارد « من الجن » بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعترف أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخر ^(٣) « قبل أن تقوم من مقامك » مجلسك للحكومة ، و كان يجلس إلى نصف النهار « وإني عليه » على حمله « لقوي أمين » لا أختزل منه شيئاً ولا أبذل له انتهى ^(٤) .

قوله تعالى : « من الجنة » يدل على أن الجن مكلفون ومعذبون بالنار مع سائر الكفار .

« و من الجن » من يعمل بين يديه باذن ربه « قال الطبرسي رحمه الله : المعنى و سخرنا له من الجن » من يعمل ^(٥) بحضرة وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى ، وكان يكلفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره :

و قال ابن عباس : سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به ، و في هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر له .

« و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير » أي و من يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان « نذقه من عذاب السعير » أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسرين . و في هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين .

(١) في المصدر : يوحون به .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩٠ .

(٣) في المصدر : او صخر .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ١٩٩ .

(٥) في المصدر : من يعمل له .

وقيل : معناه : نذيقه العذاب في الدنيا ، وأن الله سبحانه وكل بهم ملكاً بيده سوط من نار ، فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقتة .

« يعملون له ما يشاء من محاريب » وهي بيوت الشريعة .

وقيل : هي القصور والمساجد يتعبد فيها ، وكان مما عملوه بيت المقدس « وتماثيل » يعني صوراً من نحاس وشبه ، وزجاج ، ورخام ، كانت الجن تعملها .

وقال بعضهم ^(١) كانت صوراً للحيوانات .

وقال آخرون : كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون أهيب له .

قال الحسن : ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة ، وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله .

وقال ابن عباس : كانوا يعملون صور الأنبياء والعباد في المساجد ليقترئ بهم ، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ، ولكنها الشجر وما أشبهه .

« وجفان كالجواب » أي صحاف كالحياض يجبى فيها الماء أي : يجمع .
وقيل : إنه كان يجتمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه « وقذور راسيات » أي ثابتات لا تزل عن أمكنتهن لعظمتهن « فلمّا قضينا عليه الموت » أي فلمّا حكمنا على سليمان بالموت .

وقيل : معناه أوجبنا على سليمان ^(٢) « ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته » أي ما دلّ الجن على موته إلا الأرض ، ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط فعلموا أنه ميت .

وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن سليمان أمر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينما هوقائم متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون

(١) في المصدر : ثم اختلفوا فقال بعضهم .

(٢) د د على سليمان الموت .

و هم ينظرون إليه لا يصلون إليه إذا رجل معه في القبّة ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا الذي لا أقبل الرشى ، ولا أهاب الملوك ، فقبضه وهو قائم متكىء على عصاه في القبّة . قال : فمكثوا سنة يعملون له حتّى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته .

وفي حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فكان آصف يدبّر أمره حتّى دبّت الأرضة « فلما خر » أي سقط سليمان ميمتا « تبيّنت الجن » أي ظهرت الجن فانكشفت ^(١) للنّاس « أن لو كانوا يعلمون الغيب مالم يشوا في العذاب المهين » معناه في الأعمال الشاقة . وقيل : إن المعنى تبيّنت عامة الجن وضعفائهم أن رؤسائهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يوهمونهم أنهم يعلمون الغيب .

وقيل معناه : تبيّنت الانس أن الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهمون الانس أننا نعلم الغيب ، وإنما قال : « تبيّنت الجن » كما يقول من ينظر غيره ويلزمه الحجّة : هل تبيّن لك أنك باطل ؟ ^(٢) .

ويؤيده قراءة عليّ بن الحسين ، وأبي عبد الله عليهما السلام ، وابن عباس ، والضحاك : « تبيّنت الانس » ^(٣) .

وأما الوجه في عمل الجن تلك الأعمال العظيمة ، فهو أن الله تعالى زاد في أجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم ورقة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدال على نبوة سليمان ، فكانوا بمنزلة الأسراء في يده ، وكانوا يتهيّأ لهم الأعمال التي كان يكلفها إيتاهم ، ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيّأ لهم في هذا الزمان من ذلك شيء ^(٤) .

وقال في قوله تعالى : « بل كانوا يعبدون الجن » بطاعتهم إيتاهم فيمادعهم إليه من عبادة الملائكة .

(١) في المصدر : فانكشف .

(٢) د د على باطل .

(٣) ذكر الطبرسي هذه القراءة في بحث القراءة .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٣٨٠ و ٣٨٢ - ٣٨٤ .

وقيل : المراد بالجن إبليس وذريته وأعوانه . « أكثرهم بهم مؤمنون » مصدقون بالشياطين مطيعون لهم ^(١) .

وقال في قوله تعالى : « فحق عليهم القول ^(٢) » أي كلمة العذاب « في أمم » أي مع أمم « قد خلت من قبلهم من الجن والانس » على مثل حالهم واعتقادهم . قال قتادة : قال الحسن : الجن لا يموتون ، فقالت : « أولئك الذين حق عليهم القول في أمم » الآية تدل على خلافه ^(٣) .

قوله تعالى : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن » قال الرازي في كيفية هذه الواقعة قولان : الأول : قال سعيد بن جبير : كانت الجن تستمع فلماً رجحوا قالوا : هذا الذي حدث في السماء إنمّا حدث لشيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون السبب . و كان قد اتفق أن النبي ﷺ ملأ آيس من أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الاسلام ، فلما انصرف إلى مكة و كان يبطن نخلة ^(٤) أقام به يقرأ القرآن ، فمرّ به نفر من أشرف جن نصيبين كان إبليس بعثهم ليعرف ^(٥) السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم فتسمعوا ^(٦) القرآن و عرفوا أن ذلك السبب . الثاني : أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن و يدعوهم إلى الله تعالى و يقرأ عليهم القرآن ، فصرف الله تعالى إليه نفراً من الجن ليعرفوا ^(٧) القرآن و ينذروا قومهم .

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٩٥ .

(٢) هكذا في النسخ المطبوعة ، والمخطوطة خالية عنه ، والصحيح : [حق عليهم] كما في المصحف الشريف .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٨٧ .

(٤) في المصدر : قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر .

(٥) في المصدر : ليعرفوا .

(٦) في النسخة المطبوعة بتبريز : [فتسمعوا] و في المصدر : فسمعوا القرآن

و عرفوا ان ذلك هو السبب .

(٧) في المصدر : ليستمعوا منه .

و يتفرّع على ما ذكرناه فروع :

الأول : نقل القاضي في تفسيره عن الجن : أنهم كانوا يهوداً لأنّ في الجنّ ملأاً كما في الانس من اليهود والنصارى والمجوس و عبدة الأوثان^(١) وأطبق المحققون على أنّ الجنّ مكلفون ، سئل ابن عباس هل للجنّ ثواب ؟ قال : نعم لهم ثواب و عليهم عذاب ،^(٢) يلتقون في الجنة و يزدهجون على أبوابها .

الثاني : قال صاحب الكشف : النفر : دون العشرة و يجمع أنفاراً ، ثمّ روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس أنّ أولئك الجنّ كانوا سبعة أنفار من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم .

و عن زرّ بن حبیش ، كانوا تسعة أحدهم زوبعة^(٤) .

الثالث : اختلفوا في أنّه هل كان عبدالله بن مسعود مع النبي ﷺ ليلة الجنّ أم لا ؟ والروايات فيه مختلفة .

الرابع : روى القاضي في تفسيره عن أنس قال : كنت مع النبي ﷺ في جبال مكّة إذ أقبل شيخ متوكّيء على عكازة فقال ﷺ : مشية جنّي و نعمته ، فقال : أجل ، فقال : من أيّ الجنّ أنت ؟ فقال : أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، فقال : لأرى بينك و بين إبليس إلاّ أبوين ، فكم أتى عليك ؟

قال : أكلت عمر الدنيا إلاّ أقلّها ، وكنت وقت قابيل و هابيل^(٥) أمشي بين الآكام و ذكر كثيراً ممّا مرّ به ، وذكر في بجلته أن قال : قال لي عيسى : إن لقيت عبداً ﷺ

(١) في المصدر : نقل عن القاضي في تفسيره الجن .

(٢) د د : و عبدة الاصنام .

(٣) د د : و عليهم عقاب .

(٤) في المخطوطة : [ذوبعة] و في المصدر : [ذوبعة] و لعل الصحيح ما في المتن

و هو يناسب معناه اللغوي و هو هيجان الريح و تصاعدها الى السماء يقال له بالفارسية : گردباد .

(٥) في المصدر : وقت قتل قابيل .

فأقرأه عني السلام ، وقد بلغت سلامه وآمنت بك ^(١) فقال : إن موسى عليه السلام علمني النوراة و عيسى عليه السلام علمني الانجيل ، فعلمني القرآن ! فعلمه عشر سور ، و قبض رسول الله ﷺ ولم تتمه ^(٢) .

و اختلفوا في تفسير قوله : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن » فقال بعضهم : لما لم يقصد الرسول قراءة القرآن عليهم فهو تعالى ألقى في قلوبهم ميلاً إلى القرآن و اعية إلى استماعه . فلهذا السبب قال : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن » .

« فلمّا حضروه » الضمير للقرآن أو للرسول « قالوا » أي قال بعضهم لبعض : « أنصتوا » أي اسكتوا مستمعين ، فلمّا فرغ من القراءة « ولّوا إلى قومهم منذرين » ينذرونهم ، و ذلك لا يكون إلّا بعد إيمانهم ، لأنّهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن والتصديق به إلّا و قد آمنوا بوعيده ^(٣) . « قالوا يا قومنا إنّنا سمعنا كتاباً ، الخ وصفه ^(٤) بوصفين :

الأوّل : كونه مصدقاً لكتب الأنبياء عليهم السلام ، فهو يمانئ سائر الكتب الإلهية في الدعوة إلى المطالب العالية الشريفة .

والثاني : أن هذه المطالب حقّة في أنفسها ^(٥) ، يعلم كلّ أحد بصريح عقله

(١) زاد في المصدر بعد ذلك : فقال ﷺ : و على عيسى السلام و عليك يا هامة ،

ما حاجتك .

(٢) في المخطوطة : [ولم يتمه] و في المصدر : و لم يتمه قال عمر بن الخطاب :

ولا اراه الاحيا .

(٣) في المصدر : [فعنده] مكان بوعيده .

(٤) د د : و وصفوه .

(٥) الموجود في المصدر هكذا : الاول : كونه مصدقاً لما بين يديه ، أي مصدقاً

لكتب الانبياء ، والمعنى ان كتب سائر الانبياء كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد والنبوة والعماد والامر بتطهير الاخلاق فكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني . الثاني قوله : [يهدي الى الحق و الى طريق مستقيم] و اعلم ان الوصف الاول يفيد ان هذا الكتاب يمانئ

كونها كذلك . و إنما قالوا : « من بعد موسى » لأنهم كانوا على اليهودية .
وعن ابن عباس : أن الجن ما سمعت أمر عيسى ، فلذا قالوا : « من بعد موسى » .
« أجيئوا داعي الله » أي الرسول ، أو الواسطة الذي يبلغ عنه .
و يدل على أنه كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً إلى الانس ، قال مقاتل :
ولم يبعث الله نبياً إلى الانس والجن قبله ^(١) .

واختلفوا في أن الجن هل لهم ثواب أم لا ؟ قيل : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم ، واحتجوا بقوله تعالى : « و يجركم من عذاب أليم » و هو قول أبي حنيفة ، والصحيح أنهم في حكم بني آدم فيستحقون الثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية ، و هذا قول أبي ليلى ^(٢) و مالك ، و جرت بينه و بين أبي حنيفة في هذا الباب مناظرة ، قال الضحاك : يدخلون الجنة و يأكلون و يشربون .

والدليل على صحة هذا القول : كل دليل دل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن والفرق بين البابين بعيد جداً انتهى ^(٣) .
و قال البيضاوي في قوله : « يغفر لكم من ذنوبكم » : و هو بعض ذنوبكم و هو ما يكون في خالص حق الله ، فإن المظالم لا يغفر بالايمان . « و يجركم من عذاب أليم » هو معد للكفار « فليس بمعجز في الأرض » إذ لا ينجي منه مهرب « و ليس له من دونه أولياء » يمنعون منه « في ضلال مبين » حيث اعترضوا عن إجابة من هذا شأنه ^(٤) .

→ سائر الكتب الالهية في الدعوة الى هذه المطالب العالية الشريفة ، والوصف الثاني يفيد ان هذه المطالب التي اشتمل القرآن عليها مطلب حقة صدق في انفسها .

(١) اختصر المصنف كلام الرازي .

(٢) الصحيح كما في المصدر : ابن ابي ليلى .

(٣) التفسير الكبير ٢٨ : ٣١ - ٣٣ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٤٣٢ .

و قال الطبرسي رحمه الله: قوله تعالى: «و خلق الجن» أي أبا الجن، قال الحسن: هو إبليس أبو الجن، وهو مخلوق من لهب النار كما أن آدم مخلوق من طين «من مارج من نار» أي نار مختلط أسود وأبيض عن مجاهد .
وقيل: المارج: الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه^(١). : سنفرغ لكم أيها الثقلان « أي سنقصد لحسابكم أيها الجن والانس، والثقلان أصله من الثقل، و كل شيء له وزن وقدر فهو ثقل، وإنما سميا «ثقلين» لعظم خطرهما و جلالة شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من الحيوانات، و لثقل وزنهما بالعقل والتميز .

وقيل: لثقلهما على الأرض أحياءً وأمواتاً، ومنه قوله تعالى: «و أخرجت الأرض أثقالها» أي أخرجت ما فيها من الموتى .

« أن تنفذوا » أي تخرجوا هاربين من الموت « من أقطار السماوات والأرض » أي جوانبهما و نواحيهما « فأنفذوا » أي فأخرجوا فلن تستطيعوا أن تهربوا منه « لا تنفذون إلا بسلطان » أي حيث توجهتهم فثم ملكي ولا تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت^(٢) .

وقيل: أي لا تخرجون إلا بقدرة من الله و قوة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكاناً آخر سوى السماوات والأرض و يجعل لكم قوة تخرجون بها إليه^(٣).
« لم يطمثهن » أي لم يقضهن، والاقتضاض: النكاح بالتدمية^(٤) أي لم يطأهن ولم يغشهن « إنس قبلهم ولا جان » فهن أبكار لأنهن خلقن في الجنة .
فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة .

وقيل: هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ أنشأن خلق، قال الزجاج:

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٠١ .

(٢) ويحتمل أن يكون ذلك جملة مستأنفة .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٤) في المصدر: لم يقضهن، والاقتضاض: النكاح بالتدمية .

وفيهما دلالة على أن الجنتي يغشى كما يغشى الانسي ، وقال ضمرة بن حبيب : وفيها دليل على أن الجن ثوبا وأزواجاً من الحور ، فالانسيات للانس والجنيات للجن . وقال البلخي : والمعنى أن ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمئنهن إنس ، وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمئنهن جان انتهى (١) . وقال الرازي في قوله تعالى : « فبأي آلاء ربكما » : الخطاب للانس والجن أو الذكر والانثى . أو المراد التكرار للتأكيد .

أو المراد العموم ، لأن العام يدخل فيه قسمان كالحاضر وغير الحاضر ، والسود وغير السود ، والبياض وغيره وهكذا ، أو القلب واللسان ، فإن التكذيب قد يكون بالقلب وقد يكون باللسان ، أو التكذيب للدلائل السمعية والعقلية ، والظاهر منها الثقلان لقوله : « سنفرغ لكم أيها الثقلان » وقوله : « يا معشر الجن والانس » وقوله : « خلق الانسان وخلق الجان » (٢) .

وقال في قوله تعالى : « لم يطمئنهن » إلى آخره : ما الفائدة في ذكر الجان مع أن الجان لا يجامع ؟

نقول : ليس كذلك بل الجن لهم أولاد وذرية ، وإنما الخلاف في أنهم هل يواقعون الانس أم لا ؟ والمشهور أنهم يواقعون ، ولما كانت الجنة فيها الانس والجن كانت موافقة الانس إياهن كمواقعة الجن ، فوجبت الإشارة إلى نفيهما انتهى (٣) . وقال البيضاوي في قوله تعالى : « ولئن خاف مقام ربه جنتان » : جنة للخائف

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٠٨ :

بيانه انه تعالى لما بين انهم لا يمكن لهم أن يهربوا من الموت بالامر التعجيزى بالانفاذ من اقطار السماوات والارض استأنف الكلام ببيان أن النفوذ الى اقطار السماوات والارض لا يمكن الا بسلطان العلم والقدره .

(٢) التفسير الكبير ٢٩ : ٩٤ و ٩٥ . واختصره المصنف .

(٣) التفسير الكبير ٢٩ : ١٣٠ فيه : والا لما كان فى الجنة احساب ولا انساب

فكان موافقة الانس اياهن كمواقعة الجن من حيث الإشارة الى نفيها .

الانسي ، والأخرى للخائف الجنّي ، فإنّ الخطاب للفريقين .

والمعنى لكلّ خائفين منكما . أولكلّ واحد جنّة لعقيدته ، وأخرى لعمله ، أو جنّة لفعل الطاعات ، وأخرى لترك المعاصي ، أو جنّة يثاب بها ، وأخرى يتفضّل بها عليه ، أو روحانيّة وجسمانيّة (١) .

وقال في قوله تعالى : « أنّه استمع نقر من الجنّ » : النقر : ما بين الثلاثة والعشرة ، والجنّ أجسام عاقلة خفيّة تغلب عليهم الناريّة أو الهوائيّة .

وقيل : نوع من الأرواح المجرّدة ، وقيل : نفوس بشريّة مفارقة عن أبدانها ، وفيه دلالة على أنّه ﷺ ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنّما اتّفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله ، فقالوا : « إنّنا سمعنا قرآناً » كتاباً « عجباً » بديعاً مبيناً لكلام الناس في حسن نظمهم ودقّة معناه ، وهو مصدر وُصف به للمبالغة . « يهدي إلى الرشد » إلى الحقّ والصواب « فأمنّا به » بالقرآن « ولم نشرك ربّنا أحداً » على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد .

« وأنّه تعالى جدّ ربّنا » قرأ ابن كثير والبصريّان بالكسر على أنّه من جملة المحكيّ بعد القول وكذا ما بعده إلّا قوله : « وأن لو استقاموا . وأنّ المساجد . وأنه لما قام » فأنّه من جملة الموحى به ، ووافقهم نافع و أبو بكر إلّا في قوله : « إنّهُ لمّا قام » على أنّه استئناف أو مقول ، وفتح الباقر الكلّ إلّا ما صدرّ بالفاء على أنّ ما كان من قولهم فمعطوف على محلّ الجارّ والمجرور في « به » كأنّه قيل : صدّقناه وصدّقنا « أنّه تعالى جدّ ربّنا » أي عظّمته ، من جدّ فلان في عيني : إذا عظّم (٢) أو سلطانه أو غناه ، مستعار من الجدّ الذي هو البخت .

والمعنى : وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظّمته أو سلطانه أو لغناه ، وقوله : « ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً » بيان لذلك « وأنّه كان يقول سفيهاً » إبليس أو مرّدة الجنّ « على الله شططا » قولاً ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحدّ ، أو هو شطط لفرط

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٨٧ .

(٢) في المصدر : أي عظّم ملكه وسلطانه .

ما أشط فيه وهو نسبة صاحبة والولد إلى الله تعالى .

« وأنا ظنننا أن لن يقول الانس والجن على الله كذباً » اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك لظنهم أن أحداً لا يكذب على الله و « كذباً » نصب على المصدر لأنه نوع من القول ، أو الوصف بمحذوف أي قولاً مكذوباً فيه .

« وأنته كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن » فإن الرجل كان إذا مشى بقفر قال : أعوذ بسيّد هذا الوادي من شر سفهاء قومه « فزادوهم » فزادوا الجن باستعاذتهم بهم « رهقا » كبراً وعتوّاً ، أو فزاد الجن الانس غيماً بأن أضلوهم حتّى استعاذوا بهم ، والرهق في الأصل : غشيان الشيء .

« وأنهم » وأنّ الانس « ظنّوا كما ظننتم » أيّتها الجن أوبالعكس ، والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض ، أو استيناف كلام من الله ، ومن فتح « أن » فيهما جعلهما من الموحى به « أن لن يبعث الله أحداً » ساد مسد مفعولي « ظنّوا » .

« وأنا لمسنا السماء » طلبنا بلوغ السماء ، أو خبرها ، واللمس مستعار من المس للطلب كالحس يقال : لمسه وألمسه وتلمّسه ، كطلبه وأطلبه وتطلبه « فوجدناها ملئت حرساً شديداً » حرساً اسم جمع كالخدم « شديداً » قوياً ، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها « وشهبا » جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار .

« وأنا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع » مقاعد خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للرصد ^(١) والاستماع « وللسمع » صلة « لنقعد » أو صفة « لمقاعد » .

« فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً » أي شهاباً راصداً له ، ولأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم ، أو ذي شهاب راصدين على أنّه اسم جمع للراصد « وأنا لاندرى أشرأريد بمن في الأرض » بحراسة السماء « أم أراد بهم ربهم رشداً » خيراً « وأنا منا الصالحون » المؤمنون الأبرار ومنّا دون ذلك « قوم دون ذلك » فحذف الموصوف وهم المقتصدون « كنّا طرائق » ذوي طرائق ، أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف

(١) في المصدر : او صالحة للرصد .

الأحوال ، أو كانت طرائقنا طرائق « قدداً » متفرقة مختلفة جمع « قدّة » من قدّ : إذا قطع .

« وأنا ظنننا » علمنا « أن لن نعجز الله في الأرض » كائنين في الأرض أينما كنّا ^(١) « ولن نعجزه هرباً » هاربين منها إلى السماء أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً ، أو لن نعجزه هرباً إن طلبنا « وأنا لما سمعنا الهدى » أي القرآن « آمناً به فمن يؤمن بربّه فلا يخاف » فهو لا يخاف « بخساً ولا رهقاً » نقصاً في الجزاء ولا أن ترهقه ذلّة أو جزاء نقص ^(٢) لأنّه لم يبخس حقاً ولم يرهق ظلماً ، لأنّ من حقّ الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك .

« وأنا منّا المسلمون ومنّا القاسطون » الجائرون عن طريق الحقّ وهو الإيمان والطاعة « فمن أسلم فأولئك تحروا ورشداً » توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار الثواب « وأما القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً » توقّد بهم كما توقّد بكفّار الأنس « وأن لو استقاموا » أي أن الشان لو استقام الأنس أو الجن أو كلاهما « على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً » على الطريقة المثلى لوسّعنا عليهم الرزق ، وتخصّص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنّه أصل المعاش والسعة ، وعزّة وجوده بين العرب « لنفتنهم فيه » لنختبرهم كيف يشكرونه .

وقيل : معناه وأن لو استقام الجنّ على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين بهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانهم « ومن يعرض عن ذكر ربّه » عن عبادته أو موعظته أو وحيه « يسلكه » أي يدخله « عذاباً صعداً » شاقاً يعلو المعذب ويغلبه ، مصدر وصف به « وأنّ المساجد لله » مختصة به « فلا تدعوا مع الله أحداً » فلا تعبدوا فيها غيره .

وقيل : اراد بالمساجد الأرض كلّها ، وقيل : مسجد الحرام لأنّه قبلة المساجد

(١) في المصدر : ايما كنا فيها .

(٢) في المصدر : او جزاء بخس ولا راقى .

ومواضع السجود ^(١) على أن المراد النهي عن السجود لغير الله ، وأراد به ^(٢) السبعة والسجادات على أنه جمع مسجد .

« وأنه لما قام عبدالله « أي النبي » ، وإنما ذكر لفظ « العبد » للتواضع لأنه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه « يدعوه » يعبد « كادوا » كاد الجن « يكونون عليه لُبداً » متراكمين من ازدحامهم عليه تعجباً مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته ، أو كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال أمره وهو جمع « لبدة » وهي ما تلبّد بعضه على بعض كلبدة الأسد .

أقول : قد مضى تفسير الآيات على وجه آخر في أبواب معجزات الرسول ﷺ وغيرها .

١ - **دلائل الطبري :** عن محمد بن عبدالله العطار ، عن محمد بن الحسن ، يرفعه إلى معتب مولى أبي عبدالله عليه السلام ، قال : إنني لواقف يوماً خارجاً من المدينة ، وكان يوم التروية ، فدنا منّي رجل فناولني كتاباً طينه رطب ، والكتاب من أبي عبدالله عليه السلام وهو بمكة حاج ، ففضضته وقرأته فإذا فيه « إذا كان غدا فاعل كذا وكذا » ونظرت إلى الرجل لأسأله متى عهدك به فلم أر شيئاً ، فلما قدم أبو عبدالله عليه السلام سألته عن ذلك ، فقال ذلك من شيعتنا من مؤمني الجن إذا كانت لنا حاجة مهمة أرسلناهم فيها ^(٣)

٢ - **مجالس الصدوق :** عن محمد بن موسى عن السعد آبادي عن أحمد البرقي عن أبيه عن فضالة عن زيد الشحام عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه مرض النبي ﷺ ، وأنه عاده الحسنان عليهما السلام ، فافتقدهما وطأ بهما حتى أتى حديقة بني النجار ، فإذا هما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه ^(٤) ، وقد اكتنفهما

(١) في المصدر : او مواضع السجود .

(٢) في المصدر : او اراد به السبعة والسجادات .

(٣) دلائل الطبري : ١٣٢ .

(٤) في المصدر : وقد تشعت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر كاشد مطر ، ما رآه الناس قط وقد منع الله عز وجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا يطر عليهما قطرة وقد اكتنفهما .

حيّة لها شعرات كأجام القصب ، وجناحان : جناح قد غطت به الحسن ، وجناح قد غطت به الحسين عليهما السلام .

فلما أن بصر بهما النبي ﷺ تنجّح فانسابت الحيّة وهي تقول : اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلاً نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه ساملين صحيحين .

فقال لها النبي : أيتها الحيّة فمن أنت ^(١) ؟ قالت : أنا رسول الجن إليك ، فقال : وأي الجن ؟ قالت : جن نصيين نفر من بني مليح ، نسينا آية من كتاب الله عز وجل ، فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله .

فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي : أيتها الحيّة إن هذين شبلاً نبيك ^(٢) فاحفظهما من العاهات والآفات ، ومن طوارق الليل والنهار ، وقد حفظتهما ^(٣) و سلمتهما إليك ساملين صحيحين ، وأخذت الحيّة الآية وانصرفت الخبر ^(٤) .

ومنه بإسناده ^(٥) عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة زوجة النبي ﷺ قالت : ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة ^(٦) ، ولا أراي إلا وقد أصبت بابني ، قالت : و جاءت الجنية منهم تقول :

ألا يا عين فأنهم لي بجهد ☆ فمن يبكي على الشهداء بعدى ؟
على رهط تقودهم المنايا ☆ إلى متجبر في ملك عبد ^(٧)

(١) في المصدر : ممن أنت ؟

(٢) في المصدر : هذان شبلاً رسول الله .

(٣) في المصدر : فقد حفظتهما .

(٤) مجالس الصدوق : ٢٦٦ و ٢٦٧ والحديث طويل .

(٥) والاسناد هكذا : محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبي ثابت .

(٦) أي ليلة عاشوراء ، والمراد بابنها هو الحسين بن علي عليهما السلام .

(٧) مجالس الصدوق : ٨٥ .

٤ - الكافي : عن محمد بن يحيى و أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن ^(١) عن إبراهيم ابن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينما ^(٢) أمير المؤمنين على المنبر إذ أقبل نعبان من ناحية باب من أبواب المسجد، فهم الناس أن يقتلوه ، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفوا ، فكفوا . و أقبل النعبان ينساب ^(٣) حتى انتهى إلى المنبر فتناول فسلم على أمير المؤمنين فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه : أن يقف حتى يفرغ من خطبته ، ولما فرغ من خطبته أقبل عليه ، فقال : من أنت ، فقال : أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن ، وإن أبي مات و أوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك ، وفد أتيتك يا أمير المؤمنين ، فمات أمرني به ؟ و ما ترى ؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أوصيك بتقوى الله ، وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجن ، فانك خليفتي عليهم ، قال : فودع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام و انصرف فهو خليفته على الجن ، فقلت له : جعلت فداك فيأتيك عمرو ، و ذاك الواجب عليه ؟ قال : نعم ^(٤) .

٥ - و منه : عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن علي بن حسان عن إبراهيم ابن إسماعيل عن ابن جبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزط ^(٥) عليهم أزر وأكسية ، فسألنا أبا عبد الله عليه السلام عنهم ، فقال : هؤلاء إخوانكم من الجن ^(٦) .

(١) في بعض نسخ المصدر : محمد بن حسين .

(٢) في المصدر : بينما .

(٣) انساب : جرى ومشى مسرعاً .

(٤) اصول الكافي ١ : ٣٩٤ .

(٥) الزط بالضم : جيل من الهند معرب جت بالفتح والقياس يقتضى فتح معربه ايضاً قاله الفيروز آبادي .

(٦) اصول الكافي ١ : ٣٩٤ .

٦ - و منه : عن علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن عمن ذكره عن محمد بن حجرش ^(١) قال : حدثتني حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي ، ولست أرى أحداً .

فقلت : يا سيدي لمن تناجي ؟ فقال : هذا عامر الزهرائي ، أتانني يسألني ويشكو إلي ، فقلت : يا سيدي أحب أن أسمع كلامه ، فقال لي : إنك إن سمعت كلامه ^(٢) حمت سنة ، فقلت : يا سيدي أحب أن أسمع ، فقال لي : اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصغير و ركبتني الحمى فحمت سنة ^(٣) .

بيان : لعل لخصوص المتكلم أو السامع صنفاً أو شخصاً مدخلا في الحمى .
٧ - البصائر : عن علي بن حسان عن موسى بن بكر ^(٤) عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يوم الأحد للجن ليس تظهر فيه لأحد غيرنا ^(٥) .

٨ - و منه : عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن يعقوب ابن إبراهيم الجعفري ^(٦) قال : سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول : خرجت وأنا أريد أبا الحسن بالعريض ، فانطلقت حتى أشرفت على قصر بنى سراة ، ثم انحدرت الوادي فسمعت صوتاً لا أرى شخصه وهو يقول : يا أبا جعفر : صاحبك خلف القصر عند السدة فافراه مني السلام .

(١) هكذا في النسخ ، و في المصدر : (حجرش) بتقديم الجيم . قال في القاموس

جحرش كجعفر : غليظ مجتمع الخلق .

(٢) في المصدر : ان سمعت به .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٩٥ و ٣٩٦ .

(٤) في المصدر : [موسى بن بكر] والظاهر انه مصحف و انه موسى بن بكر

الواسطي .

(٥) بصائر الدرجات : ٢٧ و ٩٥ (ط ٢) .

(٦) في المصدر : [يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب]

و في الكافي في باب مولد ابي الحسن موسى عليه السلام : يعقوب بن جعفر بن ابراهيم .

فالتفت فلم أر أحداً ، ثم ردّ عليّ الصوت باللفظ الذي كان ، ثم فعل ذلك ثلاثاً ، فاقشعرّ جلدي ، ثم انحدرت في الوادي حتّى أتيت قصد الطريق الذي خلف القصر ثم أتيت السدّ نحو السمّرات ، ثم انطلقت قصد الغدير ، فوجدت خمسين حيّات روافع ^(١) من عند الغدير .

ثم استمعت فسمعت كالأمّ و مراجعة ، فطفقت ^(٢) بنعلي ليمسح وطئي ، فسمعت أبا الحسن عليه السلام يتعجّنح ، فتعجّنحت و أجبتّه . ثم هجمت ^(٣) فإزاحيّة متعلّقة بساق شجرة ، فقال : لا تخشي ^(٤) ولا ضائر ، فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبيه ، ثم أدخلت رأسها في أذنه فأكثر من الصفيّر فأجاب : بلى قد فصلت بينكم ، ولا ينبغي ^(٥) خلاف ما أقول إلّا ظالم ، و من ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد ، أعاقبه إيتاه و آخذ ماله ^(٦) إن كان له حتّى يتوب .

فقلت : بأبي أنت و أمّي ألكم عليهم طاعة ؟ فقال : نعم والذي أكرم محمّداً وآله وعلّيقه بالنبوة ، و أعزّ عليّاً عليه السلام بالوصيّة والولاية ، إنهم لأطوع لنا منكم يا معشر الانس و قليل ما هم ^(٧) .

بيان : السراة بالفتح اسم جمع للسرى بمعنى الشريف ، واسم طواضع «والسمرة» بضم الميم شجرة معروفة ، «روافع» بالفاء والعين المهملة ، أي رفعت رؤوسها ، أو بالغين المعجمة من الرفغ ، و هو سعة العيش أي مطمئنة غير خائفة ، أو بالقاف والعين المهملة أي ملوّنة بألوان مختلفة .

(١) في الطبعة الثانية : روافع ، و في نسخة بدله : رواقع .

(٢) في نسخة من الكتاب و من المصدر : فصقت .

(٣) في المصدر : ثم نظرت و هجمت .

(٤) في نسخة : [لا عسى] و هو مصحف .

(٥) أي لا يطلب .

(٦) في نسخة : مالا .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٩ و ١٠٣ (ط ٢) .

و يحتمل أن يكون في الأصل بالتاء والعين المهملة ، أي ترتع حول الغدير
 « فطفقت » بنعلي أي شرعت أضرب به . والظاهر : أنه بالصاد كما في بعض النسخ .
 والصفق : الغرب يسمع له صوت ، « لا تخشى ولا ضائر » أي لا تخافي فاته ليس
 هنا أحد يضرك ، يقال : ضارته أي ضرته ، وفي بعض النسخ « لا عسى » وهو تصحيف
 « وقليل ما هم » أي المطيعون من الانس ، وأمن الجن بالنسبة إلى غيرهم من المخلوقات .
 ٩ - تفسير الفرات : بإسناده عن قبيصة ^(١) قال : دخلت على الصادق عليه السلام
 وعنده جماعة فسلمت وجلست وقلت : يا بن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءاً
 مبنية ، وأرضاً مدحية ، أو ظلمة أو نوراً ؟ قال : يا قبيصة ^(٢) لم سألتني عن هذا
 الحديث في مثل هذا الوقت ؟ أما علمت أن حبنا قد اكتم وبغضنا قد فشا ، وإن لنا
 أعداء من الجن ^(٣) يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الانس ، وإن الحيطان لها أذان
 كأذان الناس . الخبر ^(٤) .

١٠ - تفسير علي بن ابراهيم : في قوله تعالى : « و كذلك جعلنا لكل نبي
 عدواً شياطين الانس والجن » الآية قال : يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شياطين
 الانس والجن « يوحى بعضهم إلى بعض » أي يقول بعضهم لبعض : لا تؤمنوا بزخرف
 القول غروراً ، فهذا وحي كذب ^(٥) .

١١ - تفسير النعماني : بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : وأما ما
 حُرِّف من الكتاب فقولُه : « فلما خر تبينت الانس أن لو كانت الجن يعلمون الغيب

(١) في المصدر : [فيضة بن يزيد الجعفي] ولم يذكرهما الرجاليون . وفيه قال :

دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده البوس بن ابي الدرس وابن ظبيان والقاسم
 ابن الصيرفي .

(٢) في المصدر : يا فيضة .

(٣) لعله تمرى بجلساء المجلس .

(٤) تفسير فرات : ٢٠٧ .

(٥) تفسير القمي : ٢٠٢ و ٢٠١ .

ما لبثوا في العذاب المهين» (١) .

١٢ - الكافي : بسنده الصحيح (٢) عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام : أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس ، يقال لها : الحزنوبة ، قال : فظن سليمان يوماً : فإذا الشجرة الحزنوبة قد طلعت في بيت المقدس ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الحزنوبة قال : فوأي سليمان مدبراً إلى محرابه ، فقام فيه متكئاً على عصاه ، فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت الانس والجن يخدمونه ، و يسعون في أمره كما كانوا ، و هم يظنون أنه حي لم يموت ، يغدون و يروحون و هو قائم ثابت ، حتى دنت (٣) الأرض من عصاه فأكلت منسأته (٤) فانكسرت وخرت سليمان إلى الأرض ، أفلا تسمع لقوله عز وجل : « فلما خر تبينت الجن » الآية (٥) .

١٣ - العلل والعيون : بإسناده (٦) ، عن الرضا عليه السلام قال : كان (٧) نقش خاتم سليمان بن داود : سبحان من ألجم الجن بكلماته (٨) .

١٤ - تفسير علي بن ابراهيم : في قصة بلقيس قال : فارتحلت و خرجت نحو سليمان ، فلما علم سليمان قدومها (٩) إليه قال للجن والشياطين : « أيكم يأتيني بعرشها

(١) المحكم والمتشابه : ٣٤ فيه : « تبينت الجن والانس » و لعله مصحف .

(٢) الاسناد على ما في المصدر هكذا : محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح .

(٣) في المصدر : [حتى دبت] أقول : الارضة : دويبة تأكل الخشب .

(٤) المنسأة : العصا .

(٥) روضة الكافي : ١٤٤ ذكرت الآية فيه بتمامه .

(٦) الاسناد على ما في المصدر هكذا : حدثنا ابي رضى الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن ابي عقبة الصيرفي عن الحسين بن خالد الصيرفي .

(٧) في الوسائل : و كان نقش خاتم سليمان عليه السلام حرفين اشتقهما من الزبور : سبحان الله .

(٨) عيون اخبار الرضا : ٢١٨ .

(٩) في المصدر : و ارتحلت نحو سليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه .

قبل أن يأتيوني مسلمين . قال شغريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ، قال سليمان : أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » القصة (١) .

١٥ - الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ابن عيسى جميعا عن ابن أبي عمير عن إسماعيل البصري عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر ففصلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّفوا (٢) ولزموا أصول الشجر ، فجاءهم شيخ عليه ثياب بيض فقال : قوموا فلا بأس عليكم ، فهذا الماء ، فقاموا و شربوا و ارتووا ، فقالوا : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله ﷺ ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله » فلم تكونوا تضيّعوا بحضرتي (٣) .

بيان : « فتكفّفوا » أي لفّوا أثوابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن ، و وطنوا أنفسهم على الموت ، و في بعض النسخ بتقديم النون على الفاء ، أي ذهب كل منهم إلى كنف و جانب (٤) .

١٥ - الكافي : عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن زكريّا المؤمن عن أبي سعيد المكارى عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت عند حوض زمزم فأتاني رجل فقال لي : لا تشرب من هذا الماء يا أبا حمزة ، فإن هذا يشترك فيه الجن والانس وهذا لا يشترك فيه إلا الانس .

قال : فتعجبت من قوله و قلت : من أين علم هذا ؟ قال : ثم قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما كان من قول الرجل لي ، فقال : إن ذلك رجل من الجن أراد إرشادك (٥) .

(١) تفسير القمي : ٤٧٧ و ٤٧٨ .

(٢) في نسخة من الكتاب و مصدره : فتكفّفوا .

(٣) اصول الكافي ١ : ١٦٧ .

(٤) و يؤيد التوجيه الاول ما سيأتي من خبر المحاسن ، هو بيمينه هذا الخبر فتأمل

منه قدس سره .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٣٩٠ فيه : فقال ﷺ لي .

١٦ - المحاسن : عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن علي بن سليمان بن رشيد عن علي بن الحسين القلانسي عن محمد بن سنان عن عمر بن يزيد قال : ضللنا سنة من السنين ونحن في طريق مكة ، فأقمنا ثلاثة أيام نطلب الطريق فلم نجده ، فلمّا أن كان في اليوم الثالث وقد نفذ ما كان معنا من الماء عمدنا إلى ما كان معنا من ثياب الاحرام ومن الحنوط فتحنططنا وتكفنا بأزار احرامنا .

فقام رجل من أصحابنا فنادى : يا صالح يا أبا الحسن ، فأجابه مجيب من بعد فقلنا له : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من النفر الذي قال الله في كتابه : « وإن صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » إلى آخر الآية ، ولم يبق منهم غيري فأنا مرشد الضال إلى الطريق ، قال : فلم نزل نتبع الصوت حتى خرجنا إلى الطريق ^(١) .

١٧ - ومنه : عن أبيه عن عبيد الله بن الحسن الزرندي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام ^(٢) قال : إذا ضللت في الطريق فناد : يا صالح ، يا با صالح ارشدونا إلى الطريق رحمكم الله ، قال عبيد الله : فأصابنا ذلك فأمرنا بعض من معنا أن يتنحى وينادي كذلك قال : فتنحى فنادى ثم أنا فأخبرنا أنه سمع صوتاً برز ^(٣) دقيقاً يقول : الطريق يمنة ، أو قال : يسرة ، فوجدناه كما قال .

وحدثني به أبي أنهم حادوا عن الطريق بالبادية ، ففعلنا ذلك فأرشدونا ، وقال صاحبنا : سمعت صوتاً دقيقاً يقال : الطريق يمنة ، فما سرنا إلا قليلاً حتى عارضنا الطريق ^(٤) .

بيان : في القاموس ، « الرز » بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد أو الآم .

١٨ - الفقيه : لا يجوز الاستنجاء بالروث والعظم ، لأن وفد الجن جاؤا إلى

(١) المحاسن : ٣٧٩ و ٣٨٠ .

(٢) في المصدر : عن أبي عبد الله عليه السلام . وفيه : ويا با صالح ارشدانا إلى الطريق رحمكم الله .

(٣) في المصدر : يرد دقيقاً .

(٤) المحاسن : ٣٦٢ و ٣٦٣ .

رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله متعنا ، فأعطاهم الروث والعظم فلذلك لا ينبغي أن يستنجي بهما ^(١) .

١٩ - التهذيب : بإسناده عن موسى بن أكيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جعل الله الحديد في الدنيا زينة الجن والشياطين فحرم على الرجل المسلم أن يلبسه في الصلاة إلا أن يكون المسلم في قتال عدو فلا بأس به ^(٢) .

٢٠ - قرب الاسناد : عن الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعث النبي ﷺ فمنعت في أوان رسالته بالرجوم ، وانقضاء النجوم ، وبطلان الكهنة والسحر ، الخبر ^(٣) .

٢١ - التفسير في قوله تعالى : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » قال : في الظاهر مخاطبة للجن والانس ، وفي الباطن فلان و فلان ^(٤) .

٢٢ - العلل : بإسناده ^(٥) عن أبي الربيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الأكراد حي من الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم ^(٦) .

(١) الفقيه ١ : ٢٠ .

(٢) التهذيب ٢ : ٢٢٧ ، في الحديث تقطيع و تمامه يأتي في كتاب الصلاة مع إسناده .

(٣) قرب الاسناد ١٣٣ والحديث طويل .

(٤) تفسير القمى : ٦٥٩ ، لا يناسب ذكره ههنا لانه من كلام القمى وليس بحديث .

(٥) اسقط المصنف إسناده الحديث و صدره و هما هكذا : أبى رحمه الله قال : حدثنا

سمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن حدثه عن أبي الربيع الملامى قال : سألت أبا عبد الله فقلت له : إن عندنا قوما من الأكراد يجيئوننا بالبيع و نبايعهم فقال : يا ربيع لا تخالطهم فإن الأكراد اه . و روى نحوه أيضاً بإسناده عن محمد بن الحسن عن الحسن بن متيل عن محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير عن حفص عن حدثه عن أبي الربيع .

(٦) علل الشرائع : ١٧٨ و ٢ : ٢١٤ (ط قم) .

٢٣ - ومنه : باسناده^(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا خلع أحدكم ثيابه فليسم ، لثلاث تلبسها الجن ، فأنه إن لم يسم عليها لبستها الجن حتى تصبح^(٢).

٢٤ - قرب الاسناد : عن الحسن بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : كانوا يحبون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام ، أو الدجاج ، أو العناق ، ليعبث به صبيان الجن ولا يعبثون بصبيانهم^(٣).

٢٥ - طب الاثمة : ^(٤) باسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى قال : قال رسول الله ﷺ : من رمى أورمته الجن فليأخذ الحجر الذي رمى به فليرم من حيث رمى وليقل : «حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى» وقال ﷺ : أكثروا من الدواجن في بيوتكم تشاغل بها عن صبيانكم^(٥).

بيان : في الصحاح : دجن بالمكان : أقام ، تقول : شاة داجن : إذا ألفت البيوت.
٢٦ - المكارم : عن أبي جعفر عليه السلام ، أنى رجل^(٦) فشكى إليه : أخرجتنا الجن من منازلنا ، يعني عمائر منازلهم^(٧) فقال : اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع واجعلوا الحمام في أكناف الدار ، قال الرجل : ففعلنا فما رأينا شيئاً نكرهه^(٨).

(١) اسناد الحديث هكذا : أبى قال : حدثنا محمد بن يحيى الطار عن محمد بن أحمد قال : حدثني أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله عن رجل عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب رفع الحديث الى علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) علل الشرائع : ١٩٤ و ٢ : ٢٧٠ (ط قم) والحديث طويل يأتي في موضعه .
(٣) قرب الاسناد : ٤٥ .

(٤) الاسناد هكذا : حدثنا المظفر بن محمد بن عبد الرحمن قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أبي نجران عن سليمان بن جعفر عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني .

(٥) طب الاثمة : ١١٧ فيه : يتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم .

(٦) في المصدر : أتاه رجل [فشكى اليه] فقال ،

(٧) ولعل المراد عوامر البيوت أى الحيات ، وهى المراد من الجن .

(٨) مكارم الاخلاق ١ : ١٤٦ .

٢٧ - ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس من بيت نبي إلا وفيه حمامان ^(١) لأن سفهاء الجن يعبثون بصبيان البيت فإذا كان فيه حمام عبثوا بالحمام وتركوا الناس ^(٢) .

٢٨ - مجالس الشيخ : بإسناده عن أبي الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : دخل أشجع السلمي على الصادق عليه السلام فقال : يا سيدي أنا أحصل في المواضع المفزعة ^(٣) فعلمني شيئاً ما آمن به على نفسي قال : فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أم رأسك واقرأ برفيع صوتك « أفغير دين الله يبغون » ^(٤) الآية . قال أشجع : فحصلت ^(٥) في واد فيد الجن فسمعت قائلاً يقول : خذوه ، فقرأتها فقال قائل : كيف نأخذه وقد احتجز بآية طيبة ^(٦) .

٢٩ - منتخب البصائر : بإسناده عن المفضل بن عمر في خبر طويل في الرجعة وأحوال القائم عليه السلام .

قال المفضل : قلت يا سيدي : فمن يخاطبه ؟ قال : الملائكة والمؤمنون من الجن ، وساق إلى قوله ، قال المفضل : يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس ؟ قال :

(١) في المصدر : حمام .

(٢) مكارم الاخلاق ١ : ١٤٩ .

(٣) في المطبوع : المواضع المتعددة المفزعة .

(٤) في المصدر : أفغير دين الله تبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا

وكرها واليه ترجعون .

(٥) في المصدر : فحصلت في دار تعبت فيه الجن .

(٦) مجالس الشيخ ١ : ٢٨٨ . وإسناد الحديث هكذا : ابن الشيخ عن ابيه عن

أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى الفحام عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله

الهاشمي المنصوري قال : حدثني عم أبي ابو موسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور قال :

حدثني الامام علي بن محمد العسكري اه وللحديث صدر لم يذكره المصنف لانه لا يناسب

الباب .

إي والله يامفضل ، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله .

قلت : ياسيدي ويسرون معه ؟ قال : إي والله يامفضل ، ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف ، وعدد أصحابه عليه السلام ستة وأربعون ألفاً من الملائكة ، وستة آلاف من الجن ^(١) ، والقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً الحديث ^(٢) .

٣٠ - الاحتجاج : عن هشام بن الحكم فيما سأل الزنديق أباعبدالله عليه السلام قال : فمن أين يصل ^(٣) الكهانة ؟ ومن أين يخبر الناس بما يحدث ؟ قال : إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتهه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث ، وذلك في وجوه ^(٤) شتى من فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس وفطنة الروح ، مع قذف في قلبه لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان ويؤد به إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف .

وأما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إن ذاك وهي لا تعجب ولا ترحم بالنجوم ، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء وللبس ^(٥) على أهل الأرض ما جاءهم عن الله

(١) الموجود في المصدر المطبوع : « ومثلها من الجن » والحديث طويل غير خال من الغرائب منها انه نص فيه على وكالة محمد بن نصر النميري مع أن الرجل من الغلاة الملعونين ومن المدعين الكاذبين للبابية ، واسناد الحديث ايضاً مشتمل على المجهول والغالى وهو : الحسين بن حمدان (اى الحضيبي الفاسد المذهب) عن محمد بن اسماعيل وعلى ابن عبدالله الحسينيين عن ابي شعيب محمد بن نصر عن عمر بن الفرات عن محمد بن المفضل عن المفضل بن عمر .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ١٧٩ - ١٩٢ راجعه .

(٣) في نسخة : اصل .

(٤) في المصدر : من وجوه شتى .

(٥) في المصدر : سبب تشاكل الوحي من خبر السماء فيلبس .

لأبواب الحجّة ونفى الشبه .

وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السّمَاء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الارض فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا زاد كلمات من عنده فيختلط الحقّ بالباطل ، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه ^(١) إليه شيطانه ممّا سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذمنت الشياطين عن استراق السّمع انقطعت الكهانة .

واليوم : إنّما تؤدّي الشياطين إلى كهّانها أخباراً للناس ممّا يتحدّثون بدوما يحدثونه ، والشياطين تؤدّي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق ، ومن قاتل قتل ، ومن غائب غاب ، وهم بمسئلة الناس أيضاً صدوق وكذوب . فقال : كيف صعدت الشياطين إلى السّمَاء ، وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟ قال : غاظوا لسليمان كما سخّروا ، وهم خلق رقيق غذّأوهم التنسّم ^(٢) ، والدليل على ذلك صعودهم إلى السّمَاء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلم أو سبب ^(٣) .

٣١ - الخصال : عن حمّاد بن الحسن بن الوليد عن حمّاد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن حمّاد بن عيسى عن حمّاد بن إسماعيل البرمكي عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً ، والجان ولد كافراً ^(٤) ، وإبليس ولد كافراً ، وليس فيهم نتاج إنّما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم أناث ^(٥) .

(١) في نسخة : « ما أدّاه به » وفي المصدر : ما أدّاه إليه الشيطان .

(٢) في المصدر : غذّأوهم التنسيم .

(٣) الاحتجاج : ١٨٥ فيه : أو بسبب .

(٤) في المصدر : والجان ولد مؤمناً وكافراً .

(٥) الخصال ١ : ١٥٢ .

٣٢ - و منه : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن عبدالله بن جعفر الحميري^(١) عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الجن على ثلاثة أجزاء : فجزء مع الملائكة ، وجزء يطيطرون في الهواء ، وجزء كلاب وحيات الخبر^(٢) .

٣٣ - العلل والعيون : عن محمد بن عمر^(٣) بن علي البصري ، عن محمد بن عبدالله ابن أحمد بن جبلة الواعظ ، عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه ، عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال : سألت الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم أبي الجن ، فقال : شومان^(٤) ، وهو الذي خلق من مارج من نار ، وسأله : هل بعث الله نبياً إلى الجن ؟ فقال : نعم ، بعث إليهم نبياً يقال له : يوسف^(٥) ، فدعاهم إلى الله عز وجل فقتلوه^(٦) .

٣٤ - العلل والعيون : عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد ، عن أبيه جعفر عليه السلام^(٧) قال : إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، فخبر لي الريح والانس والجن والطير والوحوش ، وعلمني منطق

(١) الخصال ١ : ١٥٤ ذيله : والانس على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم

لا ظل الا ظله ، وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين .

(٢) في نسخة من الكتاب وفي عيون الاخبار : عمرو .

(٣) في نسخة : شوان .

(٤) لعل المراد به يوسف النبي الذي ورد اسمه في القرآن في سورة المؤمن بقوله

تعالى : « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب » ، منه قدس سره .

(٥) علل الشرائع : ١٩٨ عيون اخبار الرضا : ١٣٤ .

(٦) في العيون : عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي .

الطير ، وآتاني كل شيء ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد ، وأصعد أعلا د وأنظر إلى ممالكى ، فلا تأذنوا لأحد على لثلا يرد على ما ينغص على يومى ، قالوا : نعم .

فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، ووقف متكبّاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً ^(١) بما أوتي ، فرحاً بما أعطى ، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره .

فلمّا بصر به ^(٢) سليمان عليه السلام قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيد اليوم ؟ فباذن من دخلت ؟ فقال الشاب : أدخلني هذا القصر ربّه وبأذنه دخلت ، فقال : ربّه أحقّ به منى ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال عليه السلام : وفيما جئت ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، قال : امض لما أمرت به ، فهذا يوم سرورى أبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقاءه ، فقبض ملك الموت روحه وهو متكبّى على عصاه

فبقى سليمان متكبّاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنّه حي ، فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال : إن سليمان قد بقي متكبّاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب ؟ إنّ ربنا الذى يجب علينا أن نعبد ، وقال قوم : إن سليمان ساحر ، وأنّه يرينا أنّه واقف متكبّى على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون : إن سليمان هو عبدالله ونبيّه يدبّر الله أمره بما شاء .

فلمّا اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضة فدبت في عصاه ^(٣) فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه ، فشكر الجن للأرضة صنيعها ^(٤)

(١) فى نسخة : د سروراً ، وكذلك فى الملل .

(٢) فى الملل : « ابصره » وفى العيون : ابصر به .

(٣) فى المصدر : فى عصا سليمان .

(٤) فى العيون : على صنيعها .

فلاجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين ، وذلك قول الله عز وجل :
« فلمّا قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته » يعني عصا
« فلمّا خرّ تبينّت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » .

ثم قال الصادق عليه السلام : والله ما نزلت هذه الآية هكذا ، وإنما نزلت « فلمّا
خرّ تبينّت الانس أن الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » (١) .

٣٥ - الخصال : عن أبيد ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عبد الحميد العطار
عن محمد بن راشد البرمكي ، عن عمر بن سهل الأسدي ، عن سهيل بن غزوان البصري
قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن امرأة من الجنّ كان يقال لها : عفرآء
وكانت تفتاب (٢) النبي ﷺ فتسمع من كلامه ، فتأتي صالحى الجنّ فيسلمون على
يديها ، وإنما فقدوها النبي ﷺ فسأل عنها جبرئيل ، فقال : إنما زارت اختالها
تحبها في الله .

فقال النبي ﷺ : طوبى للمتحابين في الله ، إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة
عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر ، في كل قصر سبعون ألف غرفة ، خلقها
الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين في الله ، ثم قال : يا عفرآء أي شيء رأيت ؟
قالت : رأيت عجائب كثيرة ، قال : فأعجب ما رأيت ؟ قالت : رأيت إبليس في البحر
الأخضر على صخرة بيضاء ، ماداً يديه إلى السماء وهو يقول : إلهي إذا بررت قسمك
وأدخلتني نار جهنم ، فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، إلا خلصتني
منها وحشرتني معهم .

فقلت : يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها ؟ قال لي : رأيتها على ساق
العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة ، فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله
عز وجل ، فأنا أسأله بحقهم ، فقال النبي ﷺ : والله لو أقسم أهل الأرض بهذه

(١) علل اشرائع : ٣٦ عيون اخبار الرضا . ١٤٦ . والاية فى سبأ : ٢٤ .

(٢) فى نسخة : [أتأتى] وكذلك فى الخصال المطبوع .

الأسماء لأجابه^(١) .

بيان : قال في القاموس : انتابهم انتياباً أتاها مرة بعد مرة ، لو أقسم أهل الأرض أي جميعهم .

٣٦ - تفسير علي بن إبراهيم : في قوله تعالى حكاية عن الجن : « يا قومنا إنما سمعنا » إلى قوله : « أولئك في ضلال مبين » فهو^(٢) كلكه حكاية عن الجن . وكان سبب نزول هذه الآية ، أن رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعهم زيد بن حارثة ، يدعو الناس إلى الاسلام ، فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله^(٣) ثم رجع إلى مكة ، فلما بلغ موضعاً يقال له : وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل ، فمر به نفر من الجن ، فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض : « أنصتوا » يعنى اسكتوا .

« فلمّا قضى » أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة « وكوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنما سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداً لما بين يديه يهدي إلى الحق » وإلى طريق مستقيم ، يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به « إلى قوله : « أولئك في ضلال مبين » فجاءوا إلى رسول الله ﷺ^(٤) فأسلموا وآمنوا ، وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الاسلام .

فأنزل الله على نبيه : « قل أوحى إليّ أنّه استمع نفرٌ من الجن » السورة كلها ، فحكى الله قولهم وولى رسول الله ﷺ عليهم منهم ، وكانوا يعودون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت ، فأمر أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يعلمهم ويقتطعهم فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجن .

وسئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمنى الجن : أيدخلون الجنة ؟ فقال : لا ، ولكن

(١) الخصال ٢ : ١٧١ .

(٢) فى نسخة : [فهذا] وهو الموجود فى المصدر

(٣) فى المصدر : ولم يجد احدا يقبله .

(٤) د د : فجاءوا الى رسول الله (ص) يطلبون شرائع الاسلام .

لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن^(١) و فساق الشيعة^(٢).

٣٧ - الكافي : عن محمد بن علي بن محبوب ، عن علي بن خالد ، عن أحمد بن عبدوس ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن ليث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن استنجاء الرجل بالعظم أو البعر أو العود ، قال : أما العظم والروث فطعام الجن^(٣) و ذلك مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : لا يصلح بشيء من ذلك^(٤).

٣٨ - العلل : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تبارك و تعالى لما أحب أن يخلق خلقاً بيده و ذلك بعد ما مضى للجن^(٥) والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة ، قال : ولما كان من شأن الله أن يخلق آدم^(٦) للذي أراد من التدبير والتقدير لما هو موكوف^(٧) في السماوات والأرض وعلمه لما أراد من ذلك كله كشط عن أطباق السماوات ، ثم قال للملائكة : انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن^(٨) والنسناس .

فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و سفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق^(٩) ، عظم ذلك عليهم و غضبوا لله و أسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم أن قالوا : يا رب أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن ، و هذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلبون في قبضتك و يعيشون برزقك و يستمتعون^(١٠) بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى : ، و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك .

فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة قال : «إنني جاعل في الأرض خليفة» لي عليهم فيكون حجّة لي عليهم في أرضي على خلقي ، فقالت الملائكة : « سبحانك

(١) تفسير القمي : ٦٢٣ و ٦٢٤ .

(٢) لم نجد الحديث في الكافي والظاهران المصنف و هم في ذلك والصحيح [التهذيب]

راجع التهذيب ١ : ١٠١ (ط) و ٣٥٤ (ط) .

(٣) في نسخة : و يتمتعون .

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » وقالوا:
فاجعله منا فانا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء .

قال الله جلّ جلاله : يا ملائكتي « إنّي أعلم ما لا تعلمون » إنّي أريد أن أخلق
خلقاً بيدي أجعل ذريته أنبياءً مرسلين ، و عباداً صالحين ، و أئمة مهتدين ، أجعلهم
خلفائي على خلقي في أرضي ، ينهونهم عن معاصي^(١) ، وينذرونهم عذابي ، ويهدونهم
إلى طاعتي ، ويسلكون بهم طريق سبيلي ، و أجعلهم حجة لي عذراً أو نذراً ، و أئين
النسب^(٢) من أرضي فأطهرها منهم ، و أنقل مردة الجنّ العصاة عن بريتي و خلقي
و خيرتي ، و أسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي ، و أجعل بين
الجنّ و بين خلقي حجاباً ، و لا يرى نسل خلقي الجنّ و لا يؤانسونهم و لا يخالطونهم^(٣) ،
فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة و أوردتهم
مواردهم و لا أبالي ، فقالت الملائكة : ياربّ أفعّل ما شئت « لاعلم لنا إلا بما علمتنا^(٤) »
إنّك أنت العليم الحكيم » الخبر .

أقول : قد مضى تمامه في باب ما به قوام بدن الانسان^(٥) .

٣٩ - تفسير علي بن ابراهيم : في قوله تعالى : « والجان خلقناه من قبل من
نار السموم » قال : أبو إبلّيس ، و قال : الجنّ من ولد الجانّ منهم مؤمنون و كافرون
و يهود و نصارى ، و يختلف أديانهم ، و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمنون
إلا واحد ، اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، جاء إلى رسول الله ﷺ ، فرآه
جسيماً عظيماً و امرأة مهولاً ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا هام بن هيم بن لاقيس بن
إبليس ، كنت يوم قتل هابيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و آمر بافساد الطعام .

(١) في المصدر : عن المعاصي .

(٢) أي اقطع النسب من أرضي ، و في نسخة : [أير] أي اهلكهم .

(٣) في نسخة : و لما يجالسونهم .

(٤) في المصدر : ما علمتنا .

(٥) علل الشرائع ١ : ٩٨ .

فقال رسول الله ﷺ : بشّر لعمرى الشاب المؤمن والمكهل المؤمن ، فقال : دع عنك هذا يا محمد ، فقد جرت توبتي على يد نوح ، ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ، و لقد كنت مع إبراهيم حيث ألقى في النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، و لقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون و نجى بني إسرائيل ، و لقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته ، و لقد كنت مع صالح ^(١) فعاتبته على دعائه على قومه ، و لقد قرأت الكتب فكلها تبشّرني بك والآنبياء يقرأونك السلام و يقولون : أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم ، فعلمني مما أنزل الله عليك شيئاً .

فقال رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين عليّ : علمه فقال هام : يا محمد إننا لا نطيع إلا نبيّاً أو وصيّ نبي ، فمن هذا ؟ قال : هذا أخي و وصيّي و وزيرى و وارثى عليّ بن أبي طالب ، قال : نعم نجد اسمه في الكتب اليّا فعلمه أمير المؤمنين ، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفتين جاء إلى أمير المؤمنين ^(٢) .

٤٠ - دلائل الطبرى والبصائر : عن محمد بن إسماعيل عن عليّ بن الحكم عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالى ، قال : كنت مع أبي عبد الله ﷺ فيما بين مكة والمدينة ، إذا التفت ^(٣) عن يساره فاذا كلب أسود ، فقال : مالك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك ؟ فاذا هوشبيه بالطائر ، فقلت : ما هو ^(٤) جعلت فداك ؟ فقال : هذا عثم بريد الجن ، مات هشام الساعة فهو يطير ينعا ^(٥) في كل بلدة ^(٦) .

الكافى : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل مثله ^(٧) .

(١) فى المصدر : ولقد قرأت الكتب مع صالح .

(٢) تفسير القمى : ٣٥١ .

(٣) فى الدلائل : فالتفت .

(٤) فى نسخة : [ما هذا] و فى الدلائل : ما هذا جعلنى الله فداك .

(٥) فى نسخة : [ينمى به] و هو الموجود فى الدلائل .

(٦) دلائل الامامة : ١٣٢ بصائر الدرجات : ٢٠٠ .

(٧) فروع الكافى ٦ : ٥٥٣ (ط آخوندى) فيه : [اسود بهيم] و فيه : [ما هذا]

و فيه : غنيم .

٤١ - المناقب لابن شهر آشوب : قال : قال أبو جعفر عليه السلام : خدم أبو خالد الكابلي "علي" بن الحسين عليه السلام دهرًا من عمره ، ثم إنه أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى علي بن الحسين عليه السلام و شكى إليه شدة شوقه إلى والديه ، فقال : يا أبا خالد يقدم غدًا رجل من أهل الشام له قدر و مال كثير وقد أصاب بنتًا له عارض من أهل الارض ^(١) ويريدون أن يطلبوا معالجًا يعالجها ، فإذا أنت سمعت قدومه فأت به و قل له : أنا أعالجها لك على أن أشرط لك أنني أعالجها على دينها عشرة آلاف درهم فلا تطمئن إليهم و سيعطونك ما تطلب منهم .

فلما أصبحوا قدم الرجل ومن معه ، وكان من عظماء أهل الشام في المال والمقدرة فقال : أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل ؟ فقال له أبو خالد : أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم ، فإن أنتم وفيتم وفيت لكم على أن لا يعود إليها أبدًا ، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم ، فأقبل إلى علي بن الحسين فأخبره الخبر .

فقال : إنني أعلم أنهم سيعدرون بك ولا يفون لك ، انطلق يا أبا خالد ، فخذ بأذن الجارية اليسرى ثم قل : يا خبيث يقول لك علي بن الحسين : أخرج من هذه الجارية ولا تمد ، ففعل أبو خالد ما أمره و خرج منها فأفاقت الجارية ، وطلب أبو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه ، فرجع مغتمًا كئيبًا ، فقال له علي بن الحسين : مالي أراك كئيبًا يا أبا خالد ؟ ألم أقل لك : إنهم يعدرون بك ؟ دعهم فانهم سيعودون إليك فإذا لقوك فقل : لست أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين ^(٢) .

فعادوا إلى أبي خالد يلتمسون مداواتها ، فقال لهم : إنني لا أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين عليه السلام فأنه لي ولكم ثقة ، فرضوا و وضعوا المال على

(١) في الخرائج : قد أصابها عارض من الجن .

(٢) في المصدر : [على يدي علي بن الحسين فأنه لي و لكم ثقة (فاصيبت الجارية

و عادوا اليه و قال : ما أمره به فرفضوا) و وضعوا المال على يدي علي بن الحسين فرجع] والظاهر انه مصحف لان الظاهر ان ابن شهر آشوب اخرج الحديث من رجال الكشي والفاطمة يوافق المتن .

يدي علي بن الحسين عليه السلام ، فرجع أبو خالد إلى الجارية فأخذ بأذننها اليسرى ، ثم قال : يا خبيث يقول لك علي بن الحسين عليه السلام : اخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلا بسبيل خير فانك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فخرج منها ، و دفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده ^(١) .
الخراج : عن أبي الصباح الكناني عنه عليه السلام مثله ^(٢) .

الكشي : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن علي بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن الكناني مثله ^(٣) .
 ٣٢ - **الارشاد للمفيد** ، و **اعلام الوری** : جاء في الآثار عن ابن عباس ^(٤) قال : لما خرج النبي صلی الله علیه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق و أدركه الليل فنزل بقرب وادي وعري ^(٥) ، فلمّا كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره أن طائفة من كفّار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده عليه السلام و إيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إيّاه .

فدعا أمير المؤمنين عليه السلام و قال له : اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله عز وجل إيّاه و تحصّن منهم بأسماء الله التي خصّك بعلمها ^(٦) ، وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس ، و قال

(١) مناقب آل أبي طالب ٣ : ٣٨٦ .

(٢) الخرائج والجرائح : ١٩٥ فيه اختلافات لفظية كثيرة راجعه .

(٣) رجال الكشي : ٨١ (ط) و ١١٢ و ١١٣ (ط) فيه : [ولم يعد إليها] والفاظه يوافق ما في الصلب .

(٤) رواه المفيد عن محمد بن أبي السري التميمي عن احمد بن الفرج عن الحسن ابن موسى النهدي عن ابيه عن وبرة بن الحارث عن ابن عباس .

(٥) الوعر : الصعب وزنا و معنى .

(٦) في الارشاد و اعلام الوری : خصك بها و بعلمها .

لهم : كونوا معه وامثلوا أمره ، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي ، فلما قرب ^(١) شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم . ثم تقدم فوقف على شفير الوادي و تعوذ بالله من أعدائه وسمى الله تعالى بأحسن أسمائه و أوماً إلى القوم الذين اتبعوه أن يقرّبوا منه ، فقرّبوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ^(٢) ، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدة ثقلها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم ^(٣) فصاح أمير المؤمنين عليه السلام : أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله و ابن عمه ، اثبتوا إن شئتم .

و ظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخيل ^(٤) في أيديهم شعل النار قداطمأنتوا بجنبات الوادي فتوغّل ^(٥) أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي و هو يتلو القرآن و يؤمي بسيفه يميناً وشمالاً ، فمالبت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود ، و كبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث انهبط ، فقام مع الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه .

فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : ما لقيت يا أبا الحسن ؟ فلقد كدنا ^(٦) أن نهلك خوفاً وإشفاقاً ^(٧) عليك أكثر مما لحقنا ، فقال عليه السلام لهم : إنّه لما تراءى لي العدو وجهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا ^(٨) و علمت ما حلّ بهم من الجزع ، فتوغّل الوادي

(١) في نسخة : فلما قارب .

(٢) الغلوة : رمية سهم أبعد ما تقدر عليه .

(٣) في الاعلام : على الأرض من هول ما لحقهم .

(٤) في الاعلام : تخيل .

(٥) توغل في البلاد : ذهب و أبعد .

(٦) في نسخة من الكتاب و في اعلام الوری : فقد كدنا .

(٧) في اعلام الوری : و إشفاقاً عليه فقال .

(٨) أي فتصاغروا .

غير خائف منهم ، ولوبقوا على حياتهم لأثبت على آخرهم ، وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وسيسبقتني بقيتهم إلى النبي ﷺ فيؤمنون به ، وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر فسرى عنه ودعا له بخير ، و قال له : قد سبقك يا عليّ إليّ من أخافه الله بك فأسلم و قبلت إسلامه ^(١) .

٣٣ - الارشاد : و هذا الحديث روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا شيئاً منه ، والمعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة تدفعه ، ولبعدها عن معرفة الأخبار تنكره ، وهى سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن و ما تضمنته من أخبار الجن و إيمانهم بالله و رسوله ، و ما قص الله تعالى من نبأهم في القرآن في سورة الجن و قولهم : « إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا » إلى آخر ما تضمنته الخبر عنهم في هذه السورة .

و إذا بطل اعتراض الزنادقة ^(٢) في ذلك مع إعجاز القرآن والاعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي روئاه لعدم استحالة مضمونه في العقول ، و في مجيئه من طريقين مختلفين و برواية فريقين متباينين برهان صحته و ليس في إنكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه ، كما أنه ليس في جحد الملاحدة و أصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء في صحته من الأخبار بمعجزات النبي ﷺ كانشقاق القمر و حنين الجذع و تسبيح الحصى في كفه و شكوى البعير و كلام الذراع و مجيئ الشجرة و خروج الماء من بين أصابعه ﷺ في الميضة ^(٣) ، و إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحته و صدق روايتها و ثبوت الحجّة بها .

وساق الكلام إلى قوله : ولا زال أجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر التعجب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين عليه السلام الجن و كفه شرهم عن النبي ﷺ وأصحابه ، و

(١) ارشاد المفيد : ١٨١ (ط) و ١٦٠ (ط آخوندی) اعلام الوری . ١٨٢ .

(٢) في المصدر زيادة : بتجوز العقول و جود الجن و امكان تكليفهم وثبوت ذلك .

(٣) الميضة بالقصر و كسر الميم وقد تمد : مطهرة كبيرة يتوضأ منها .

يتضح لك لذلك و ينسب الرواية إلى الخرافات الباطلة ، و يصنع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام ويقول : إنهما من موضوعات الشيعة وتخريف من افتراء منهم للتكسب بذلك أو التعصب .

و هذا بعينه مقال الزنادقة و كافة أعداء الاسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن و إسلامهم و قولهم ^(١) : « إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا » إلى آخره ، وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن و مشاهدته لهم كان ط و في غير ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه وآله فانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك و يتضحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحته ، و يستهزئون ويلغطون فيما يسرفون به من سب الاسلام وأهله ^(٢) و نسبتهم إليهم إلى العجز والجهل و وضع الأباطيل ^(٣) إلى آخر ما أفاده قدس سره .

بيان : الشفير : ناحية الوادي ، و غلوة السهم : مرماه ، و توغل في الوادي : ذهب و بالغ و أبعد ، و تضاعل : تصاهر ، و انسرى الهم عنى و سري : انكشف ، كل ذلك ذكره الفيروز آبادي .

٤٤ - كتاب الدلائل للطبري : عن عبدالله بن أحمد الخازن ، عن محمد بن عمر التميمي ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن إبراهيم بن أحمد بن جبرويه ، عن محمد بن أبي البهلول ، عن صالح بن أبي الأسود ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : خرج أبو محمد علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة في جماعة من مواليد و ناس من سواهم ، فلما بلغ عسفان ضرب مواليد فسطاطه في موضع منها ، فلما دنا علي بن الحسين عليه السلام من ذلك الموضع قال لمواليه : كيف ضربتم في هذا الموضع ؟ وهذا موضع قوم من الجن هم لنا أولياء ولنا شيعة ، و ذلك يضر بهم و يضيق عليهم ^(٤) .

(١) في المصدر ، و قوله .

(٢) زاد في المصدر : و استحماق معتقديه والناصرين لهم .

(٣) ارشاد المفيد ١٨٢ - ١٨٤ و ١٦١ - ١٦٣ (آخوندى) .

(٤) قوله : و هذا موضع الى هنا ، يوافق نسخة امان الاخطار واما الدلائل فموجود

فيه هكذا : [انه موضع فيه اوليائنا من الجن ولنا شيعة و قد ضيقتم مضربهم عليهم فقالوا] و في النجوم : و فيه قوم من الجن وهم اولياء لنا و شيعة وقد اضربنا بهم وضيقنا عليهم فقالوا .

فقلنا : ^(١) ما علمنا ذلك، وعزموا ^(٢) إلى قلع الفسطاط وإذا هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول : يا بن رسول الله لا تحول فسطاطك من موضعه فإنا نحتمل لك ذلك ، وهذا الطف ^(٣) قد أهديناك إليك ونحب أن تنال منه لتتشرّف ^(٤) بذلك فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم وأطباق معه فيها عنب ورمّان وموز وفاكهة كثيرة فدعا أبو محمد عليه السلام من كان معه فأكل وأكلوا من تلك الفاكهة ^(٥) .

أمان الاخطار : نقلاً من كتاب الدلائل مرسلًا مثله ^(٦) .

النجوم : روينّا باسنادنا إلى سعيد بن هبة الله الراوندي يرفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام وذكر مثله ^(٧) .

بيان : يدل على جواز التصرف فيما أتى به الجنب كما يقتضيه الأصل .

٤٥ - **عيون المعجزات** : للسيد المرتضى ^(٨) من كتاب الأنوار عن أحمد بن محمد ابن عبدويه ^(٩) عن سليمان بن علي ^(١٠) عليه السلام عن أبي هاشم الزبالي ^(١١) ، عن زاذان

(١) في المصادر : فقالوا .

(٢) في نسخة من الكتاب و امان الاخطار : و عمدوا .

(٣) في نسخة : [لطف] و في الدلائل : [الطيق] وفي امان الاخطار : [اللطف]

و في النجوم ، شيء بعثنا به اليك فنظروا و اذا بجانب الفسطاط طبق عظيم و فيه اطباق من عنب و رطب : رمان و فواكه كثيرة من الموز و غيره فدعا علي بن الحسين عليه السلام رجلا معه و استحضّر الناس فاكلوا و ارتحلنا .

(٤) في نسخة : [لنستمر] وفي الدلائل : [لتتشرّف فاذا بجانب] وفي امان الاخطار :

لنستمر بذلك فاذا في جانب .

(٥) دلائل الامامة : ٩٣ .

(٦) امان الاخطار ، ١٢٤ .

(٧) فرج المهموم . ٢٢٨ .

(٨) بل الصحيح انه للشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر للمرتضى والرضي .

(٩) في المصدر : عبد ربه .

(١٠) في نسخة : [الزياتي] و في المصدر : الرمانى .

عن سلمان قال : كان النبي ﷺ ذات يوم جالساً بالاً بطح و عنده جماعة من أصحابه و هو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زوبعة ^(١) قد ارتفعت فأثارت الغبار و ما زالت تدنو و الغبار يعلو إلى أن وقف بجذاء النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ثم برز منها شخص كان فيها .

ثم قال : يا رسول الله ﷺ إني وافد قومي استجرنا بك فأجرنا و ابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فإن بعضهم قد بغى علينا ليحكم ^(٢) بيننا و بينهم بحكم الله و كتابه و خذ عليّ العهد و الموائيق المؤكدة أن أردّه إليك سالماً في غداة غد إلا أن تحدث عليّ حادثة من عند الله .

فقال له النبي ﷺ : من أنت ؟ و من قومك ؟ قال : أنا عرفة بن شمر أخ أحد بني نجاح ، و أنا و جماعة من أهلي كنّا نسترق السمع ، فلما منعنا من ذلك آمنا و لمّا بعثك الله نبياً آمنا بك على ما علمته و قد صدقناك ، و قد خالفنا بعض القوم و أقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا و بينهم الخلاف ، و هم أكثر منّا عدداً و قوة و قد غلبوا على الماء و المراعي و أضروا بنا و بدوا بنا ، فابعث معي من يحكم بيننا بالحق . فقال له النبي ﷺ : فاكشف لنا عن وجهك حتّى نراك على هيئتك التي أنت عليها ، قال : فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير ، وإذا رأسه طويل ، طويل العينين عينا في طول رأسه ، صغير الحدقتين ، و له أسنان كأنها أسنان السباع ، ثم إن النبي ﷺ أخذ عليه العهد و الميثاق على أن يردّه عليه في غد من يبعث به معه .

فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال له : صر مع أخينا عرفة ^(٣) و انظر إلى ما هم عليه و احكم بينهم بالحق ، فقال : يا رسول الله و أين هم ؟ قال : هم تحت

(١) الزوبعة : هيجان الرياح و تصاعدها الى السماء .

(٢) في المصدر : فيحكم .

(٣) في المصدر : عطفة بن شمر أخ .

(٤) في المصدر : عطفة .

الأرض ، فقال أبو بكر : فكيف أطيع النزول تحت الأرض ؟ وكيف أحكم بينهم ولا أحسن^(١) كلامهم ، ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له : مثل قوله لأبي بكر ، فأجاب مثل جواب أبي بكر ، ثم أقبل على عثمان ، و قال له : مثل قوله لهما ، فأجابه كحوا بهما .

ثم استدعى بعلي^{عليه السلام} و قال له : يا علي صر مع أخينا عرفة^(٢) و تشرف على قومه و تنظر إلى ما هم عليه و تحكم بينهم بالحق ، فقام أمير المؤمنين^{عليه السلام} مع عرفة و قد تقلد سيفه : قال سلمان رضي الله عنه : فتبعتهما إلى أن صارا إلى الوادي فلما توسطتا ، نظر إلى أمير المؤمنين^{عليه السلام} و قال : قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبد الله فارجع ، فوفقت أنظر إليهما فانشققت الأرض ودخلا فيها وعدت إلى ما كنت^(٣) و رجعت و تداخلتني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك إشفافاً على أمير المؤمنين^{عليه السلام} .

و أصبح النبي^{صلى الله عليه و آله} و صلى بالناس الغداة و جاء و جلس على الصفا و حف به أصحابه ، و تأخر أمير المؤمنين^{عليه السلام} و ارتفع النهار و أكثر الكلام إلى أن زالت الشمس و قالوا : إن الجنسي احتال على النبي^{صلى الله عليه و آله} و قد أراحنا الله من أبي تراب و ذهب عنا افتخاره بآبن عمه علينا ، و أكثروا الكلام إلى أن صلى النبي^{صلى الله عليه و آله} صلاة الأولى و عاد إلى مكانه و جلس على الصفا ، و ما زال مع أصحابه بالحديث إلى أن وجبت صلاة العصر ، و أكثروا القوم الكلام و أظهروا اليأس من أمير المؤمنين^{عليه السلام} .

فصلى النبي^{صلى الله عليه و آله} صلاة العصر و جاء و جلس على الصفا و أظهر الفكر في أمير المؤمنين^{عليه السلام} و ظهرت شماتة المنافقين بأمر المؤمنين^{عليه السلام} و كادت الشمس تغرب فتيقن القوم أنه قد هلك ، إذا و قد انشق الصفا و طلع أمير المؤمنين منه و سيفه يقطر دماً و معه عرفة^(٤) .

(١) في نسخة : ولا احسن كلامهم .

(٢) في المصدر : غطرة .

(٣) في المصدر : و عادت الى ما كانت .

(٤) في المصدر : غطرفة .

فقام إليه النبي ﷺ وقبّل بين عينيه وجبينيه ، وقال له : ما ألذي حبسك عنّي إلى هذا الوقت ؟ قال ﷺ : صرت إلى جن كثير قد بغوا إلى عرفة ^(١) وقومه من المنافقين ، فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا عليّ ، وذلك أنّي دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى ، والاقرار بنبوئتك ورسالتك فأبوا ، فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا ، فسألتهم أن يصالحوا عرفة ^(٢) وقومه فيكون بعض المرعى لعرفة ^(٣) وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك ككده ، فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم ثمانين ألفاً ، ^(٤) فلمّا نظروا إلى ما حلّ بهم طلبوا الأمان والصلح ، ثمّ آمنوا وصاروا إخواناً ^(٥) وزال الخلاف ومازلت معهم إلى الساعة ، فقال عرفة ^(٦) : يا رسول الله جزاك الله وأمير المؤمنين ﷺ عنّا خيراً ^(٧) .

٤٦ - الكافي : عن عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد والحسين بن محمّد عن اطمعلی ، جميعاً عن الوشاء ، عن ابن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ليس من بيت فيه حمام إلّا لم يصب أهل ذلك البيت آفة من الجن ، إن سفهاء الجن يعبثون في البيت فيعبثون بالحمام ويدعون الانسان ^(٨) .

٤٧ - و منه : عن العدة عن أحمد بن محمّد و محمّد بن يحيى عن عبد الله بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن أبان عن زرارة عن أحدهما ﷺ قال : الكلاب السود البهم من الجن ^(٩) .

(١-٣) في المصدر : غطرفة .

(٤) في المصدر : زهاء ثمانين الفا .

(٥) في نسخة : اعوانا .

(٦) في المصدر : غطرفة .

(٧) عيون المعجزات : ٣٧-٣٩ .

(٨) فروع الكافي ٦ : ٥٤٦ (ط آخوندی) فيه : [و يتركون الانسان] و نقل في

الهامش عن بعض النسخ : يدعون الانسان .

(٩) فروع الكافي ٦ : ٥٥٢ : البهيم من الجن .

٣٨ - ومنه : عن العدة عن سهل عن محمد بن الحسن بن شمعون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الكلاب من ضيقة الجن* فإذا أكل أحدكم طعاماً ^(١) وشيء منها بين يديه فليطعمه أو ليطرده فإن* لها أنفـس سوء ^(٢) .

٣٩ - ومنه : عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الكلاب فقال : كل* أسود بهيم ، و كل* أحمر بهيم ، و كل* أبيض بهيم فذلك ^(٣) خلق من الكلاب من الجن* ، و ما كان أبلق فهو مسخ من الجن* والانس ^(٤) .

بيان : يحتمل أن يكون المعنى أن أصل خلق الكلب من الجن* لما سيأتي أنه خلق من بزاق إبليس ، أو أنه في الصفات شبيه بهم ، أو أن الجن* يتصور بصورتهم ، أو أنه لما كان الكلب من المسوخ فبعضهم مسخوا من الانس و بعضهم من الجن* .

٥٠ - الاختصاص : عن المعلّى بن محمد عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد - الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الملائكة من أنوار ^(٥) ، و خلق الجنان من نار و خلق الجن* صنفاً من الجنان من الريح ، و خلق الجن* صنفاً من الجن* من الماء ^(٦) . أقول : تمامه في باب قوام بدن الانسان .

٥١ - تقريب المعارف : لأبي الصلاح الحلبي* نقلاً من تاريخ الواقدي* عن عبد الله بن السائب قال . لما قتل عثمان أتني حذيفة و هو بالمدائن فقيل : يا أبا عبد الله لقيت رجلاً آنفاً على الجسر فحدثني أن عثمان قتل ، قال : هل تعرف الرجل ؟ قلت : أظنني أعرفه و ما أثبتّه ، قال حذيفة : إن ذلك عيثم الجنّي وهو الذي يسير بالأخبار

(١) في المصدر : الطعام .

(٢) (٢٠٢) فروع الكافي ٦ : ٥٥٣ .

(٣) في نسخة : فلذا .

(٤) في نسخة : [من نور] و في المصدر : من النور و خلق الجنان من النار .

(٥) الاختصاص : ١٠٩ .

فحفظوا ذلك اليوم و وجدوه ^(١) قتل في ذلك اليوم ^(٢) .

٥١ - العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم : العلة في الجن أنهم لا يدخلون الجنة أنهم خلقوا من النار ، والجنة هي نور فلا تجتمع النار والنور ، و سئل العالم عليه السلام ف قيل له ، فاذا لم يدخلوا الجنة فأين يكونون ؟ فقال : إن الله جعل حظائر بين الجنة والنار يكونون فيها مؤمنوا الجن ^(٣) و فساق الشيعة ^(٤) .

٥٣ - تفسير علي بن ابراهيم : في قوله تعالى : « خلق السماوات والأرض في ستة أيام » قال : و خلق الجن وهو أبو الجن و أنواع الطيور يوم الأربعاء ^(٥)

٥٤ - الاحتجاج : مرسلاً عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في أجوبته عن مسائل طاووس اليماني قال : فلم سمى الجن جنّاً ؟ قال : لأنهم استجنوا فلم يروا ^(٦) .

٥٥ - تفسير الامام : قيل له : لم يكن إبليس ملكاً ؟ قال : لا ، بل كان من الجن ، أما تسمعان الله يقول : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن » و هو الذي قال الله : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » ^(٧) .

٥٦ - تفسير القرات : عن عبد الله بن محمد بن هاشم ، معنعناً عن محمد بن علي عن آباءه عليهم السلام قال : هبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ و هو في منزل أم

(١) فى نسخة : فوجدوه .

(٢) تقريب المعارف : مخطوط لم نجد نسخته .

(٣) فى نسخة : ويكونون فيها مؤمنى الجن .

(٤) العلل : مخطوط لم نظفر بنسخته .

(٥) تفسير القمى : ٢٩٨ فيه : و هو ابو الجن فى يوم السبت و خلق الطير فى يوم

الاربعاء .

(٦) الاحتجاج : ١٧٩ .

(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ١٩٤ فيه : [قالوا : قلنا له : فعلى

هذا لم يكن] و فيه [اما تسمعان ان الله] و فيه : [كان من الجن فاخبرانه كان من الجن

و هو] والاية الاولى فى البقرة : ٢٤ والثانية فى الحجر : ٢٧ .

سلمة فقال : يا محمد ملائكة السماء الرابعة^(١) يجادلون في شيء حتى كثر بينهم الجدل فبهوهم^(٢) من الجن من قوم إبليس الذين قال الله في كتابه : « إنا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » .

فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قد كثر جدالكُم ، فتراضوا بحكم من الآدميين يحكم بينكم ، قالوا : قد رضينا بحكم من أمة محمد ﷺ ، فأوحى الله إليهم بمن ترضون من أمة محمد ﷺ ؛ قالوا: رضينا بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، فأهبط الله ملكا من ملائكة السماء الدنيا ببساط وأريكتين فهبط إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره بالذي جاء فيه .

فدعا النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وأقعداه على البساط وسنده بالأريكتين ثم تفل في فيه ، ثم قال : يا علي ثبت الله قلبك وجعل حجتك بين عينيك ثم عرج به إلى السماء ، فاذا نزل قال : يا محمد الله يقرأك السلام ويقول لك : « نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم »^(٣) .

٥٧ - الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن خالد بن إسماعيل عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكرت المجوس وإنهم يقولون : نكاح كنيكاح ولد آدم ، وأنهم يحتاجون بذلك ، فقال : أما إنهم^(٤) لا يحتاجونكم به ، لما أدرك هبة الله قال آدم : يا رب زوج هبة الله ، فأهبط الله له حوراء فولدت أربعة غلمة ، ثم رفعها الله .

فلما أدرك ولد هبة الله قال : يا رب زوج ولد هبة الله ، فأوحى الله إليه أن يخطب إلى رجل من الجن وكان مسلما أربع بنات له علي ولد هبة الله ، فزوجهن

(١) في المصدر : ان ملكا من الملائكة السماء .

(٢) ظاهره ان الضمير يرجع الى الملائكة ، فاطلق لفظة الملائكة على الجن مجازا .

(٣) تفسر فرات : ٧٠ و ٧١ والاية الاولى في الكهف : ٥٠ والثانية في يوسف : ٧٦ .

(٤) في المصدر : اما انتم فلا يحتاجونكم به

فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة ، وما كان من سفه أو حدة فمن الجن^(١) .

٥٨ - العياشي : عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن آدم وُلد له أربعة ذكور ، فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين ، فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ، ثم إن الله رفعهن ، وزوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار الذسل فيهم ، فما كان من حلم فمن آدم ، وما كان من جمال فمن قبل الحور العين ، وما كان من قُبْح أو سوء خُلُق فمن الجن^(٢) .

٥٩ - الفقيه : عن أبيه ، عن الحميري ، عن هارون بن مسلم ، عن القاسم بن عروة ، عن بريد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه ، وتزوج الآخر ابنة الجن ، فما كان في الناس من جمال كثير أو حُسْن خُلُق فهو من الحوراء ، وما كان من سوء خُلُق فهو من ابنة الجن^(٣) .

٦٠ - الاحتجاج : عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليه وعليهم السلام في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهودي في فضل محمد عليه السلام على جميع الانبياء - إلى أن قال - قال له اليهودي : فان هذا سليمان سخرت له الشياطين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أُعطي محمد عليه السلام أفضل من هذا ، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، ولقد سخرت لنبوة محمد عليه السلام الشياطين بالآيمان ، فأقبل إليه الجن التسعة من أشرفهم ، من جن نصيبين واليمن

(١) فروع الكافي ٥ : ٥٦٩ .

(٢) تفسير العياشي ١ : ٢١٥ .

(٣) الفقيه ٣ : ٢٤٠ (ط آخوندی) فيه : وروى القاسم بن عروة ، ولم يذكر

فيه صدر الاسناد ، وفيه : وما كان فيهم من سوء .

من بني عمرو بن عامر ^(١) من الاحبة منهم شواه ، ومصاه ^(٢) ، والهملكان ، والمرزبان والمازمان ، ونضاه ، وهاصب ، وهاضب ^(٣) ، وعمرو ، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » وهم تسعة « يستمعون القرآن » فأقبل إليه الجن والنبي ﷺ بيطن النخل ، فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً .

ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين ، واعتذروا بأنهم قالوا : على الله شططا ، وهذا أفضل مما أعطى سليمان ، سبحانه ^(٤) من سخرها للنبوّة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أن لله ولداً ، فلقد ^(٥) شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى ^(٦) .

٦١ - تفسير علي بن ابراهيم : عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الجن : « وأنته تعالى جد ربنا » فقال : شيء كذبه الجن فقصّه الله تعالى كما قال .

وعنه ، عن أحمد بن الحسين ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « وأنته كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا » قال : كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان فيقول : قل لشيطانك : فلان ^(٧) قد عاذبك .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : « وأنته كان رجال » الآية ، قال : كان الجن

(١) في المصدر : واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر .

(٢) في المصدر : شواة ومضاة (شواة ومضاة خ ل) .

(٣) في المصدر : هاضب وهضب .

(٤) في المصدر : فسبحان .

(٥) في المصدر : ولقد شمل .

(٦) الاحتجاج : ١١٨ .

(٧) في المصدر : ان فلانا .

ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم الأخبار التي يسمعونها في السماء من قبل مولد رسول الله ﷺ ، فكان الناس يكهنون بما خبرهم الجن ، وقوله : « فزادوهم رهقاً ، أي خسراً ، وقال : البخس : النقصان ، والرهق : العذاب ، وقوله : « كنّا طرائق قدداً » أي على مذاهب مختلفة ^(١) .

٦٢ - بضائر الدرجات : عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن اسحاق ، عن عبدالله بن حماد ، عن عمر بن يزيد بياع السابري قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس ، إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه ، فرد عليه السلام وقال : يشبه ^(٢) الجن وكلامهم ، فمن أنت يا عبدالله ؟ فقال : أنا الهام بن الهيم بن لقيس بن إبليس ، فقال له رسول الله ﷺ : ما بينك وبين إبليس إلا أبوان ؟ فقال : نعم يا رسول الله ﷺ ، قال : فكم أتى لك ؟ قال : أكلت عمر الدنيا إلا أكله ، أنا أيتام قتل قابيل ها بيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطوف الأجسام ^(٣) وأمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام ، فقال له رسول الله ﷺ : بشس سيرة الشيخ المتأمل والعلام المقبل .

وقال : يا رسول الله ﷺ إنني تأئب ، قال رسول الله ﷺ : على يد من جرى ^(٤) توبتك من الأنبياء ؟ قال : على يدي نوح وكنيت معه في سفينته وعاتبته على دُعائه على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم إنني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

ثم كنت مع هود عليه السلام في مسجده مع الذين آمنوا معه فعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم إنني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ثم كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار فجعلها الله

(١) تفسير القمي : ٦٩٨ و ٦٩٩ .

(٢) في نسخة من الكتاب وفي المصدر : يشبه الجن .

(٣) هكذا في الكتاب والمصدر ، ولعل الصحيح : وأطوف الاجام .

(٤) في نسخة : جرت .

عليه برءاً وسلاماً ، ثم كنت مع يوسف عليه السلام حين حسده إخوته فألقوه في البُجْب فبادرته إلى قعر البُجْب فوضعتَه وضِعاً رقيقاً ، ثم كنت معه في السُجْن أُنْسِه فيه حتَّى أخرجَه الله منه .

ثم كنت مع موسى عليه السلام وعلمني سِفرًا من التوراة وقال : إن أدركت عيسى عليه السلام فاقراء منِّي السلام ، فلقيته وأقرأته من موسى عليه السلام السلام ، وعلمني سِفرًا من الانجيل وقال : إن أدركت محمداً عليه السلام فاقراء منِّي السلام ، فعيسى عليه السلام يا رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام ، فقال النبي عليه السلام : وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع أنبياء الله ورسله ما دامت السماوات والأرض السلام ، وعليك يا هام بما بلغت السلام ، فارفع إلينا حوائجك .

قال : حاجتي أن يبقيك الله لا تمُتْك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيتك من بعدك ، فإن الأمم السالفة إنَّما هلكت بعصيان الأوصياء وحاجتي يا رسول الله أن تعلمني سوراً من القرآن أصلي بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي علم الهام وارفق به ، فقال هام : يا رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الذي ضممتني إليه ؟ فإنا معاشر الجن قد أمرنا أن لا نكلم^(١) إلا نبياً أو وصي نبي .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا هام من وجدتم في الكتاب وصي آدم ؟ قال : شيث بن آدم ، قال : من وجدتم وصي نوح ؟ قال : سام بن نوح ، قال : فمن كان وصي هود ؟ قال : يوحنا بن خز^(٢) ابن عم هود ، قال : فمن كان وصي إبراهيم ؟ قال : إسحاق بن إبراهيم^(٣) ، قال فمن كان وصي موسى ؟ قال : يوشع بن نون ، قال : فمن كان وصي عيسى عليه السلام ؟ قال : شمعون بن سمون الصفا ابن عم مريم .

(١) في نسخة : ان لا نطيع .

(٢) في المصدر : د يوحنا بن حنان ، وذكر في اثبات الوصية وغيره ان وصي هود ابنه فالنح .

(٣) ذكر المسعودي في اثبات الوصية : ٢٨ ، ان وصي ابراهيم اسماعيل وبعده قام اسحاق مقامه .

قال : فمن وجدتم في الكتاب وصي محمد ﷺ ؟ قال : هو في التوراة « اليا » قال له رسول الله ﷺ : هذا « اليا » هو علي وصي ، قال الهام : يا رسول الله ﷺ فله اسم غير هذا ؟ قال : نعم هو حيدرة ، فلم تسألني عن ذلك ؟ قال : إنا وجدنا في كتاب الانبياء أنه في الانجيل « هيدارا » قال : هو « حيدرة » قال : فعلمه علي ﷺ سوراً من القرآن ، فقال هام : يا علي يا وصي محمد ﷺ أكتفي بما علمتني من القرآن ؟ قال : نعم يا هام قليل القرآن ^(١) كثير ، ثم قام هام إلى النبي ﷺ فودعه فلم يعد إلى النبي ﷺ حتى قبض ^(٢) ﷺ .

بيان : قد يستدل بقوله : « قدأمرنا أن لا نكلم » الخ ، على أن ما يخبر به الناس من كلام الجن كذب ولا يسمع كلامهم غير الأنبياء والأوصياء ^(٣) ، وفيه نظر لأن كونهم مأمورين بذلك لا يدل على عدم وقوع خلافه ، إذ الجن والشياطين ليسوا بمعصومين ، مع أن في بعض روايات هذه القصة « لا تطيع » مكان « لا نكلم » وأيضاً الروايات الكثيرة مما أوردنا في هذا الباب وغيرها دلت على وقوع النكلم مع سائر الناس ، فلا بد من تأويل فيه ، إما بحمله على الكلام على وجه الطاعة والانقياد أو معانة مع معرفة كونهم من الجن ، أو بالتخصيص ببعض الأنواع منهم أو غير ذلك .

٦٣ - البصائر : عن عبدالله بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن بشر عن فضالة عن محمد بن مسلم عن المفضل بن عمر قال : حمل إلى أبي عبدالله ^(٤) مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لا يزالان يتفقدان المال حتى مرّا بالري فدفع إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألف ^(٥) درهم فجعلوا يتفقدان في كل يوم الكيس حتى دنيا من المدينة ، فقال أحدهما لصاحبه : تعال حتى ننظر ما حال المال ، فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرازي ، فقال أحدهما لصاحبه : الله المستعان ، ما نقول الساعة لأبي عبدالله ^(٦) ؟ فقال أحدهما : إنه كريم ، وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول

(١) في المصدر : قليل من القرآن .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٨ قوله : حتى قبض أي رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) في المصدر : فيه ألفا درهم .

عنده ، فلمّا دخلّا المدينة قصداً إليه فسَلِمّا إليه المال ، فقال لهما : أين كيس الرّازي ؟ فأخبراه بالقصة ، فقال لهما : إن رأيتمَا الكيس تعرفانه ؟ قالا : نعم ، قال : يا جارية عليّ بكيس كذا وكذا ، فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبدالله عليه السلام إليهما ، فقال : أتعرفانه ؟ قالا : هو ذاك ، قال : إنّي احتجّت في جوف الليل إلى مال فوجّهت رجلاً من الجنّ من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما ^(١) .

٦٤ - ومنه : عن الحسن بن عليّ بن عبدالله عن الحسن بن عليّ بن فضال عن بعض أصحابنا عن سعد الاسكاف قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام أريد الأذن عليه فإذا رواحل على الباب مصفوفة ، وإذا أصوات قد ارتفعت ، فخرجت عليّ قَرَمَ معتمّون بالعمائم يشبهون الزطّ .

قال : فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك يا بن رسول الله أبطأ إذنك اليوم ؟ وقد رأيت قوماً خرجوا عليّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم ، فقال : أو تدري من أولئك يا سعد ؟ قال : قلت : لا ، قال : إخوانك من الجنّ يأتوننا يسألوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم ^(٢) .

٦٥ - ومنه : عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عمّار السجستاني قال : كنت لا أستاذن عليه ، يعني أبا عبدالله عليه السلام فجئت ذات يوم وليلة فجلست في فسطاطه بمنى ، قال : فاستوزن لشباب كانوا منهم رجال الزطّ ، فخرج عيسى شلقان فذكرنا له فأذن لي .

قال : فقال لي : يا أبا عاصم متى جئت ؟ قلت : قبل أولئك ^(٣) الذين دخلوا عليك ومارأتهم خرجوا ، قال : أولئك قوم من الجنّ فسألوا عن مسائلهم ثم ذهبوا ^(٤) .

٦٦ - البصائر ودلائل الإمامة للطبري : عن محمد بن الحسين عن إبراهيم ابن أبي البلاد عن سدير الصيرفي قال : أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة ،

(٢٠١) بصائر الدرجات : ٢٨ .

(٣) في المصدر : قبيل أولئك .

(٤) بصائر الدرجات : ٢٨ .

فبينما أنا في فيج* الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه ، قال : فقلت له ^(١) وظننت أنه عطشان فناولته الأداة فقال : لا حاجة لي بها ، وناولني كتاباً طينه رطب ، فنظرت إلى الخاتم فإذا خاتم أبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : متى عهدك بصاحب الكتاب ؟ قال : الساعة .

قال : فإذا فيه أشياء يأمرني بها ، قال : ثم التفت فإذا ليس عندي أحد ، قال : فقدم أبو جعفر عليه السلام فلقينته فقلت له : جعلت فداك رجل أتاني بكتاب وطينه رطب ، فقال : إذا عجل بنا أمر أرسلت بعضهم يعني الجن ^(٢) ، وفي رواية أخرى : إنا أهل البيت أعطينا أعوانا من الجن إذا عجلت بنا الحاجة بمثلهم فيها ^(٣) .

٦٧ - **الدلائل** : عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم وعلي بن جرير عن منصور بن حازم عن سعد الاسكاف قال : طلبت الاذن على أبي جعفر عليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه ^(٤) فإذا ثمانية نفر كانوا منهم من أب وأم عليهم ثياب زرايبي وأقبية طاقية وعمائم صفر دخلوا فما احتبسوا حتى خرجوا ^(٥) ، فقال لي : يا سعد رأيتهم ؟ قلت : نعم جعلت فداك من هؤلاء ؟ قال : إخوانكم من الجن ، أتونا يستفتونا في حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا في حلالكم وحرامكم ، فقلت : جعلت فداك ويظهرون لكم ؟ قال : نعم ^(٦) .

البصائر : عن محمد بن إسماعيل عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سعد مثله ^(٧) .

(١) في البصائر : فملت إليه . وفي الدلائل : إذا أنا بإنسان يتلوني فقلت له إلى الأداة

(٢) بصائر الدرجات : ٢٧ دلائل الأئمة : ١٠٠ فيه خلاصة من الحديث .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٧ ، الموجود فيه هكذا : وزاد فيه محمد بن الحسين بهذا

الاسناد : يا سدير اما لنا خدما من الجن فإذا اردنا السرعة بمثلهم .

(٤) في المصدر : مع اصحاب لي فدخلت عليه . فإذا عن يمينه نفر .

(٥) في المصدر : وعمائم صفر فما لبثوا أن خرجوا .

(٦) دلائل الأئمة ١٠١ .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٧ . ذكر الصغار في البصائر روايتين عن سعد الاسكاف فالتى ←

٦٨ - الاختصاص : أبو محمد عن صباح المزني^(١) عن الحارث بن حصيرة عن الأصبع بن نباته قال : كنا مع أمير المؤمنين علي^(عليه السلام) بن أبي طالب^(عليه السلام) يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنه بدوي^(٢) فسلم عليه ، فقال له علي^(عليه السلام) : ما فعل جنيتك الذي كان يأتيك ؟ قال : إنه ليأتيني إلى أن وقت بين يديك يا أمير المؤمنين ، قال علي^(عليه السلام) : فحدث القوم بما كان منه ، فجلس وسمعنا له فقال : إني لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيه^(عليه السلام) ، فإذا جنيت أتانني نصف الليل فرفسني^(٣) برجله وقال : اجلس ، فجلست ذعراً ، فقال : اسمع ، قلت : وما أسمع ؟ قال :

عجبت للجن^(٤) وإبلاسها ☆ وركبها العيس بأحلاسها^(٥)

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ☆ ما طاهر الجن^(٦) كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ☆ وارم بعينيك إلى رأسها^(٧)

قال : فقلت : والله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث وما أفصح^(٨) لي ،

→ يوافق منها به هو رواية محمد بن اسماعيل عن علي بن حديد عن منصور بن حازم عن سعد الاسكاف الا انه لم يذكر فيها ذيله : فقلت الخ .

واما الرواية التي أورد المصنف اسنادها هنا فهي هكذا ، سعد الاسكاف قال : طلبت الاذن عن ابي جعفر^(عليه السلام) فبعث الى لا تعجل فان عندى قوما من اخوانكم فلم البث ان خرج على اثنا عشر رجلا يشبهون الزط عليهم اقبية طبعين وخفاف فسلموا ومروا ودخلت على ابي جعفر^(عليه السلام) قلت : جعلت فداك من هؤلاء الذين خرجوا من عندك ؟ قال : هؤلاء قوم من اخوانكم من الجن ، قلت : ويظهرون لكم ؟ قال : نعم .

(١) رفسه : ضربه في صدره .

(٢) العيس بالكسر : الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . والاحلاس جمع حلبي وهو كساء يطرح على ظهر البعير .

(٣) الضمير يرجع الى القبيلة .

(٤) اي ما بين مراده ولا اوضحه .

وإنني لأرجو أن يفصح لي ، فأرقت^(١) ليلتي وأصبحت كئيبي ، فلمّا كان من القابلة أثنائي نصف الليل وأنا راقد فرسني برجله وقال : اجلس فجلست ذعراً ، فقال : اسمع فقلت : وما أسمع ؟ قال :

عجبت للجن^{*} وأخبارها ☆ وركبها العيس بأكوارها^(٢)
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ☆ ما مؤمنو الجن^{*} ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ☆ بين روايها^(٣) وأحجارها
فقلت : والله لقد حدث في ولد هاشم أويحدث ، وما أفصح لي وإنني لأرجو أن يفصح لي ، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيبي ، فلمّا كان من القابلة أثنائي نصف الليل وأنا راقد فرسني برجله وقال : اجلس فجلست وأناذع ، فقال : اسمع ، قلت : وما أسمع ؟ قال :

عجبت للجن^{*} وإلبابها ☆ وركبها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكّة تبغي الهدى ☆ ما صادقو الجن^{*} ككذّابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ☆ أحمد إذ هو خير أربابها^(٤)
قلت : عدوّ الله^(٥) أفصحت ، فأين هو ؟ قال : ظهر بمكّة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فأصبحت ورحلت ناقتي ووجهتها قبل مكّة فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان ، وكان شيخاً ضالاًّ فسلمت عليه وسألته عن الحيّ ، فقال : والله إنّهم مخصبون إلا أنّ يتيماً أبي طالب قد أفسد علينا ديننا ، قلت : وما اسمه ؟ قال : محمّد ، أحمد ، قلت : وأين هو ؟ قال : تزوّج بخديجة ابنة^(٦) خويلد فهو عليها نازل

(١) ارق : ذهب عنه النوم في الليل .

(٢) الاكوار جمع الكور بالضم وهو الرحل باداته .

(٣) الروابي جمع الرابية : ما ارتفع من الارض .

(٤) في نسخة : ليس قدماها كاذبا بها .

(٥) في المصدر : قلت : قد والله افصحت .

(٦) في نسخة : بنت .

فأخذت بخطام ناقتي ثم انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي ثم ضربت الباب فأجابتنني: من هذا؟ قلت: أنا أردت عَجْلاً، فقالت: اذهب إلى عملك^(١)، قلت: يرحمك الله إنني رجل أقبلت من اليمن وعسى الله أن يكون من عليّ به فلا تحرميني النظر إليه، و كان ﷺ رحيماً فسمعته يقول: يا خديجة افتحي الباب، ففتحت، فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعاً نور في نور ثم درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون^(٢) على كنفه الأيمن فقبلته، ثم قمت بين يديه وأنشأت أقول:

اتاني نجي ^(٣) بعد هده و رقدة	☆	ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليالٍ قوله كل ليلة	☆	أتاك رسول من لوعي بن غالب
فشممت من ذيلي الأزار ووسطت	☆	بي الذعلب الوجناء بين السباب ^(٤)
فمرنا بما يأتيك يا خير قادر	☆	وإن كان فيما جاء شيب الذوائب ^(٥)
وأشهد أن الله لا شيء غيره	☆	وأنتك مأمون ^(٦) على كل غائب
وأنتك أدنى المرسلين وسيلة	☆	إلى الله يا بن الأكرمين الأطائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة	☆	إلى الله يغني عن سواد بن قارب

و كان اسم الرجل سواد بن قارب^(٧) فرحت والله مؤمناً به ﷺ ثم خرج إلى صفين

(١) في المصدر وفي أبواب المعجزات: اذهب الى عملك ما تذكرون محمداً ياويه ظل بيت قد طردتموه و هربتموه و حصنتموه اذهب الى عملك . قلت .

(٢) في المصدر : مختوم .

(٣) النجي : المحدث ، و في المصدر : [بجنى] والهدء : السكون .

(٤) الذعلب : الناقة القوية . والوجناء : الناقة الصلبة . والسباب جمع سبب وهو القفر والمفازة .

(٥) في المصدر : [فيما جاتشيب الذوائب] فعلية : جامخفف جاء ، والمعنى اى قبلنا و صدقنا بما يأتيك به الوحي من الله و ان كان فيه امورشداد تشيب منها الذوائب والذوائب جمع الذؤابة اى الناصية .

(٦) في نسخة من الكتاب و في المصدر : مأمور .

(٧) النفسير من صاحب كتاب الاختصاص او من الروات .

فاستشهد مع أمير المؤمنين ^(١) عليه السلام .

أقول : قد مر شرحه في المجلد السادس في أبواب المعجزات ^(٢) .

٤٩ - و وجدته في كتاب مسلم بن محمود مروياً عن ابن عباس قال : وفد سودة ابن قارب على عمر بن الخطاب وسلم عليه فرد عليه السلام وقال عمر : يا سودة ما بقي من كهانتك ؟ فغضب وقال : ما أظنك استقبلت بهذا الكلام غيري ، فلم أرأي عمر الكراهة في وجهه قال : يا سودة إن الذي كنّا عليه من عبادة الأوثان أعظم من الكهانة ، فحدثني بحديث كنت أشتهي أن أسمعه منك ، قال : نعم بينا أنا في إبلي بالسرّة وكان لي نجي من الجن يأتيني بالأخبار ، وإنّي لنائم ذات ليلة إذ ذكرني برجله ، فقال : قم يا سودة فقد ظهر الداعي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، فقلت : أنا ناعس ، فرجع عني وهو يقول :

عجبت للجن و تسيارها ☆ و شدّها العيس بأكوارها

إلى قوله : و أحجارها ، فلمّا كان في الليلة الثانية أتاني فقال لي : مثل ذلك ^(٣) فقلت : أنا ناعس ^(٤) فولّى عني وأنشأ يقول :

عجبت للجن و قطارها ^(٥) ☆ و حملها العيس بأقتابها

إلى قوله : من هاشم ☆ ليس قدماها كأذ نابها .

فلما كانت في الليلة الثالثة ، قال لي : مثل مقالته الأولى فقلت : أنا ناعس فتولّى عني وهو يقول :

(١) الاختصاص : ١٨١ - ١٨٣ . و في نسخة منه : فرجعت .

(٢) المجلد ١٨ : ٩٨ - ١٠٠ من طبعنا هذا .

(٣) في نسخة : مثل ذلك القول .

(٤) نفس الرجل : أخذته فترة في حواسه فقارب النوم .

(٥) في نسخة : [و تطارباها] والقطرب : ذكر النيران و سفار الجن ، و قطرب :

عجبت للجنّ و تحساسها^(١) ☆ و شدّها العيس بأحلاسها
إلى قوله : إلى رأسها .

فلما أصبحت أنفذت إلى راحلة من إبلي فركبت عليها حتى أتيت رسول الله ﷺ
فمثلت بين يديه و أنشأت أقول :

أتاني نجيّ بعد هداء و رقدة ☆ ولم يك فيما قد عهدت بكاذب
: إلى قوله : غالب .

فشمّرت عن ساقى الازار و أركلت ☆ بي الذعبل الوجناء بين السباب
فمرني بما أحبيت يا خير مرسل ☆ ولو كان فيما قلت شيب الذوائب
إلى قوله : لا ذو شفاعة ☆ سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب^(٢)

٧٠ - كتاب محمد بن المثنى بن القاسم : عن عبد السلام بن سالم عن ابن أبي -
البلاد^(٣) عن عمار بن عاصم السجستاني قال : جئت إلى باب أبي عبد الله و أردت أن لا
أستأذن عليه فأقعد فأقول : ^(٤) لعله يراني بعض من يدخل فيخبره فيأذن لي ، قال :
فبينما أنا كذلك إذ دخل عليه شباب آدم في أزر و أردية ثم لم أرهم خرجوا ، فخرج
عيسى شلقان فرآني فقال : يا أبا عاصم أنت ههنا ؟ فدخل فاستأذن لي فدخلت عليه ،
فقال أبو عبد الله عليه السلام : منذ متى أنت ههنا يا عمار ؟ قال : فقلت : من قبل أن يدخل
عليك الشباب الأدم ، ثم لم أرهم خرجوا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : هؤلاء قوم من الجنّ
جاؤا يسألون عن أمر دينهم^(٥) .

٧١ - الدر المنثور : عن أبي عامر الهكلي قال : خلق الملائكة من نور ، وخلق

(١) ذكره المصنف قبلا في ابواب المعجزات عن رواية اخرى و فيها : تحساسها .

(٢) كتاب مسلم بن محمود ليس عندي . و ذكر القصة المصنف في ابواب المعجزات
بصورة اخرى راجعها .

(٣) في المصدر : عن ابى البلاد .

(٤) د د : و أقول .

(٥) الاصول السنة عشر : ٩٢ .

الجن من نار ، و خلق البهائم من ماء ، و خلق آدم من طين ، فجعل الطاعة في الملائكة والبهائم ^(١) ، وجعل المعصية في الانس والجن ^(٢) .

٧٢ - تفسير النيسابورى : روى الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال : بينا النبي ﷺ جالس في نفر من أصحابه إذ رمى بنجم فاستنار فقال : ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا ؟ قالوا : كنّا نقول : يولد عظيم أو يموت عظيم ، فقال النبي ﷺ : لا يرمى لموت أحد ولا لحياته ، و لكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبّح أهل السماء وسبّح كل سماء حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء ، و يستخبر أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ، ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلى أن ينتهي الخبر إلى هذه السماء ، ويتخطّف الجن فيرمون ، فما جاؤا به فهو حق و لكنهم يزيدون ^(٣) .

٧٣ - كتاب زيد الزراد : قال : حججنا سنة فلمّا صرنا في خرابات المدينة بين الحيطان افتقدنا رفيقالنا من إخواننا ، فطلبناه فلم نجده ، فقال لنا الناس بالمدينة : إن صاحبكم اختطفه الجن ، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأخبرته بحاله و بقول أهل المدينة ، فقال : اخرج إلى الملك الذي اختطف ، أوقال : افتقد ، فقل بأعلى صوتك يا صالح بن علي ، إن جعفر بن محمد يقول لك : أهكذا عاهدت و عاقدت الجن علي ابن طالب ؟ اطلب فلانا حتى تؤدّيه إلى رفقاءه ، ثم قل : يا معشر الجن عزمت عليكم بما عزم عليكم علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا خليتم عن صاحبي و أرشدتموه إلى الطريق .

قال : ففعلت ذلك فلم ألبث إذا بصاحبي قد خرج علي من بعض الخرابات فقال :

(١) اقتصر في المصدر بذكر الملائكة ، و لعل لفظه : والبهائم ، استقطت عن

المطبوع .

(٢) الدر المنثور ١ : ٥١ فيه : اخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن عامر المكي قال

خلق الله .

(٣) تفسير النيسابورى . . . ليست نسخهته عندي .

إن شخصاً تراءى لي ما رأيت صورة إلا وهو أحسن^(١) منها ، فقال : يا فتى أظنك تتوَلَّى آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فقلت : نعم فقال : إن هيهنا رجل من آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هل لك أن توجر و تسلم عليه ؟ فقلت : بلى ، فأدخلني من هذه الحيطان^(٢) و هو يمشي أمامي .
فلما أن سار غير بعيد نظرت فلم أر شيئاً وغشي عليّ فبقيت مغشياً عليّ لأدري أين أنا من أرض الله حتّى كان الآن ، فاذا قد أتاني آتٍ و حملني حتّى أخرجني إلى الطريق ، فأخبرت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك فقال : ذلك الغوال ،^(٣) أو الغول نوع من الجن يغتال الانسان ، فاذا رأيت الشخص الواحد فلا تسترشه و إن أرشدكم فخالفوه^(٤) و إذا رأيته في خراب و قد خرج عليك أو في فلاة من الأرض فأذّن في وجهه و ارفع صوتك و قل : « سبحان الذي جعل في السماء نجوماً رجوماً^(٥) للشياطين ، عزمت عليك يا خبيث بعزيمة الله التي عزم بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ورميت بسهم الله المصيب الذي لا يخطيء ، و جعلت سمع الله على سمعك و بصرك ، و ذلك بك بعزة الله ، و قهرت سلطانك بسلطان الله ، يا خبيث لا سبيل لك » فانك تقهره إن شاء الله و تصرفه عنك .

فاذا ضللت الطريق فأذّن بأعلى صوتك و قل : « يا سيّارة الله دلّونا على الطريق يرحمكم الله أرشدونا يرشدكم الله » فإن أصبت و إلا فناد : « يا عتاة الجن » و يا مرّة الشياطين أرشدوني و دلّوني على الطريق و إلا أشرعت^(٦) نكم بسهم الله المصيب إيتاكم عزيمة عليّ بن أبي طالب ، يا مرّة الشياطين « إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان مبين » الله غالبكم

(١) في المصدر : احسن منه .

(٢) في المصدر : بين هذه الحيطان .

(٣) هكذا في الكتاب و مصدره و لعله مصحف و الصحيح : ذلك الغول .

(٤) في نسخه من المصدر : فخالفه .

(٥) في المصدر : و رجوماً .

(٦) د د : انتزعت (اسرعت خل) .

بجنده الغالب ، و قاهرهم بسلطانه القاهر ، و مذللكم بعزته المتين ، فان تولّوا فقل
حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو ربُّ العرش العظيم ، و ارفع صوتك بالاذان
ترشد و تصيب الطريق إن شاء الله ^(١) .

٧٤ - ومنه : قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : الجن يخطفون الانسان؟ فقال:
مالهم إلى ذلك سبيل ، لمن تكلم بهذه الكلمات و ذكر الدعاء ^(٢) .

٧٥ - الدر المنثور : عن طارق بن ^(٣) حبيب قال : كنّا جلوساً مع عبد الله
عمرو بن العاص في الحجر ، إذ قلص ^(٤) الظل و قامت المجالس إذا نحن ببرق أيّتم
طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبه -- والأيّتم : الحيّة الذكر -- فاشرأبت له
أعين الناس ، فطاف بالبيت سبعاً و صلى ركعتين و رآء المقام فقامت إليه فقلنا : أيّها
المعتمر قد قضى الله نسكك ، و إنّما بأرضنا عبيد ^(٥) و سفهاء ، و إنّما نخشى عليك
منهم ، فكوّم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسمّا في السماء حتّى ما نراه ^(٦) .

٧٦ - وأخرج الأزرقي عن أبي الطفيل قال : كانت امرأة من الجن في الجاهلية
تسكن ناطوى و كان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره فكانت تحبّه حبّاً شديداً و كان شريفاً
في قومه فتزوج و أتى زوجته ، فلمّا كان يوم سابعه قال لأُمّه : يا أُمّه إنّني أريد أن
أطوف بالكعبة سبعاً نهائراً ، قالت له أُمّه : أي بني إنّني أخاف عليك سفهاء قریش
فقال : أرجو السلامة فأذنت له فولّى في صورة جان فمضى نحو الطواف فطاف بالبيت

(١) الاصول الستة عشر : ١١ و ١٢ .

(٢) د د د : ٩ و الدعاء طويل .

(٣) في المصدر : طلق بن حبيب ، وهو الصحيح ترجمه ابن حجر في تقريب التهذيب
و تهذيب التهذيب و قال : طلق بسكون اللام ابن حبيب المعنزي بصرى صدوق عابد رمى
بالارجاء مات بعد التسعين .

(٤) قلص الظل : انقبض .

(٥) في المصدر : و ان بارضنا عبيدا و سفهاء .

(٦) الدر المنثور ١ : ١٢٠ .

سبعاً و صلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا فعرض له شاب من بني سهم فقتله فنارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال ، قال أبو الطفيل : و بلغنا أنه إنما تنور تلك الغبرة عن موت عظيم ^(١) من الجن ، قال : فأصبح من بني سهم على فرسهم موتى كثير من قتلى الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب ^(٢) .

٧٧ - و عن ابن مسعود قال : خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال : هل لك أن تصارعني ؟ فان صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه الانسى ، فقال : اقرأ آية الكرسي ، فانه لا يقرأها أحدا إذا دخل بيته إلا أخرج الشيطان له خبيج كخبيج الحمار ^(٣) .

٧٨ - و عن معاذ بن جبل ^(٤) قال : ضم إلي رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي فكنت أجد فيه كل يوم نقصانا فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي : هو عمل الشيطان فارصده ، فرصدته ليلا ، فلما ذهب هوي من الليل أقبل على صورة الفيل فلما انتهني إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه ، فشددت على ثيابي فتوسطته فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، يا عدو الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته و كانوا أحق به منك لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك ، فعاهدني أن لا يعود .

فعدوت إلى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ فقلت : عاهدني أن لا يعود ؟ فقال : إنه عائد فارصده ، فرصدته الليلة الثانية ففعل مثل ذلك ^(٥) فعاهدني أن لا يعود

(١) في المصدر : عند موت .

(٢) الدر المنثور ١ : ١٢٠ .

(٣) د د د : ٣٢٣ فيه : اخرج ابو عبيد في فضائله والدارمي والطبراني و

ابو نعيم في دلائل النبوة والبيهقي عن ابن مسعود .

(٤) في المصدر : اخرج ابن ابي الدنيا في مكائد الشيطان ومحمد بن نصر والطبراني

والحاكم و ابو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن معاذ بن جبل .

(٥) في المصدر : فصنع مثل ذلك و صنعت مثل ذلك فعاهدني .

فخلّيت سبيله، ثمّ غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: إنّه عائد فارصده، فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك فقلت: يا عدو الله عاهدني مرتين وهذه الثالثة.

فقال: إنني ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنّا في مدينتكم هذه حتّى بعث صاحبكم فلماً نزلت عليه آيتان نفرنا ^(١) منها فوقنا بنصيبين، ولا يقرآن في بيت إلا لم يلج فيها شيطان ثلاثاً، فان خلّيت سبيلي علّمتكهما، قلت: نعم، قال: آية الكرسي وآخرة سورة البقرة: «آمن الرسول إلى آخرها، فخلّيت سبيله، ثمّ غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال، فقال: صدق الخبيث وهو كذوب، قال: فكنت أقرأهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاً ^(٢)».

٧٩ -- وعن ابن عباس ^(٣) قال: كان رسول الله ﷺ نازلاً على أبي أيوب في غرفة وكان طعامه في سلّة في المخذع، فكانت تجيء من الكوفة كهيئة السنور تأخذ الطعام من السلّة، فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: تلك الغول، فإذا جاءت فقل: «عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحني» فجاءت فقال لها أبو أيوب: «عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحني» فقالت: يا أبا أيوب دعني هذه المرة فوالله لا أعود، فتركها.

ثمّ قالت: هل لك أن أعلمك كلمات إذا قلتهن لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة وذلك اليوم ومن الغد؟ قلت: نعم، قالت: اقرأ آية الكرسي، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال: صدقت وهي كذوب ^(٤).

٨٠ -- وعن حمزة الزيات ^(٥) قال: خرجت ذات ليلة أريد الكوفة فأواني

(١) في المصدر: انفرتنا منها.

(٢) الدر المنثور ١: ٣٢٤.

(٣) في المصدر: اخرج الحاكم عن ابن عباس.

(٤) الدر المنثور ١: ٣٢٥، وذكر فيه حكايات أخر.

(٥) في المصدر: اخرج ابو الشيخ في العظمة عن حمزة.

الليل إلى خرابة فدخلتها فبينما أنا فيها إذ دخل عليّ عفريتان من الجن فقال أحدهما لصاحبه : هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي يقريء الناس بالكوفة ، قال : نعم والله لأقتلنّه ، قال : دعه المسكين يعيش ، قال : لأقتلنّه ، فلمّا أزمع على قتلي قلت : « بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنّه لا إله إلّا هو والملائكة » إلى قوله : « العزيز الحكيم وأنا على ذلك من الشاهدين » فقال له صاحبه : دونك الآن فاحفظه راغماً إلى الصّباح ^(١) .

٨١ - وعن ابن عباس قال : الخلق أربعة : فخلق في الجنّة كلّهم ، وخلق في النار كلّهم ، وخلقان في الجنّة والنار ، فأما الذين في الجنّة كلّهم فالملائكة ، وأما الذين في النار كلّهم فالشياطين ، وأما الذين في الجنّة والنار فالجنّ والانس لهم الثواب وعليهم العقاب ^(٢) .

٨٢ - وعن أبي ثعلبة ^(٣) ، عن رسول الله ﷺ قال : الجنّ ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيّات وكلاب ، وصنف يحلّون ويموتون ^(٤) .
٨٣ - وعن وهب ^(٥) أنّه سئل عن الجنّ هل يأكلون ويشربون ، أو يموتون أو يتناكحون ؟ قال : هم أجناس ، أمّا خالص الجنّ فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون .

ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون وهي هذه التي منها

(١) الدر المنثور ٢ : ١٢ .

(٢) الدر المنثور ٣ : ٤٦ فيه : أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس .

(٣) في المصدر : وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني والحاكم واللالكائي في السنة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ثعلبة الخشني .

(٤) الدر المنثور ٣ : ٤٦ .

(٥) في المصدر : أخرج ابن جرير عن وهب ابن منبه . وفيه : ويموتون ويتناكحون فقال .

السعالى والغول وأشباه ذلك (١) .

٨٤ - وعن يزيد بن جابر قال : ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفي سقف بيتهم أهل بيت من الجن من المسلمين ، إذا وضع غداؤهم نزلوا وتغدّوا ، وإذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشّوا معهم (٢) .

٨٥ - وعن عكرمة بن خالد قال : بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس إذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أربياض ثيابهم بشيء قط ، فلمّا فرغوا صلّوا قريبا منّي ، فالتفت بعضهم فقال لأصحابه : اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار فقاموا فدخلوا زمزم فقلت : والله لو دخلت على القوم فسألتهم ، فقامت فدخلت فإذا ليس فيها أحد من البشر (٣) .

٨٦ - وعن الزبير في قوله تعالى : « وإن صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » قال : بنخلة ورسول الله ﷺ يصلي العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لبداء .

٨٧ - وعن ابن مسعود قال : هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلمّا سمعوه قالوا : « أنصتوا (٤) » وكانوا تسعة أحدهم زبعة فأنزل الله « وإن صرفنا إليك نفراً » الآية (٥) .

٨٨ - وعن ابن عباس قال : كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله

(١) الدر المنثور ٣ : ٤٧ .

(٢) الدر المنثور ٣ : ٤٧ فيه : اخرج ابو الشيخ عن يزيد بن جابر . أقول : يوجد فيه حكايات آخر .

(٣) الدر المنثور ٦ : ٤٦ . فيه : اخرج احمد وابن ابى حاتم وابن مردويه عن الزبير .

(٤) فى المصدر : قالوا : انصتوا قالوا : صه .

(٥) الدر المنثور ٦ : ٤٤ : فيه اخرج ابن ابى شيبه وابن منيع والحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقى معافى الدلائل عن ابن مسعود .

صلى الله عليه وآله رسلاً إلى قومهم^(١) .

٨٩ - وعنه أيضاً قال : صرفت الجنّ إلى رسول الله ﷺ مرتين وكانوا أشرف الجنّ بنصيبين^(٢) .

٩٠ - وعن ابن مسعود أنه سئل أين قرأ رسول الله على الجنّ ؟ قال : قرأ عليهم بشعب يقال له : الحجون^(٣) .

٩١ - وعن عكرمة قال : كانوا اثني عشر ألفاً جاءوا من جزيرة الموصل^(٤) .

٩٢ - وعن صفوان بن المعطل قال : خرجنا حجّاجاً فلمّا كان بالمرج إذا نحن بحميّة تضطرب ، فما لبثت أن ماتت فلقّتها رجل في خرقه فدفنها ، ثمّ قدمنا مكّة فانتا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيّكم صاحب عمرو ؟ قلنا : ما نعرف عمراً ، قال : أيّكم صاحب الجانّ ؟ قالوا : هذا ، قال : أما إنّ آخر التسعة موتاً الذين أتوا رسول الله يستمعون القرآن^(٥) .

٩٣ - وعن كعب الأحبار قال : ملّا انصرف نفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة^(٦) جاءوا قومهم منذرين ، فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم

(١) الدر المنثور ٦ : ٤٤ فيه : اخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس واذصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية قال .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٤٤ فيه : واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) الدر المنثور ٦ : ٤٤ فيه : اخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود .

(٤) الدر المنثور ٦ : ٤٥ فيه : اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله : واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال .

(٥) الدر المنثور ٦ : ٤٥ فيه : اخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه عن صفوان ابن المعطل .

(٦) في المصدر ؟ وهم فلان وفلان وفلان والاردوانيان والاحقب .

ثلاثمائة فانتهوا إلى الحجون فجاء الأُخْضَبُ^(١) فسلم على رسول الله ﷺ فقال : إن قومنا قد حضروا الحجون يلقوك ، فواعده رسول الله لساعة من الليل بالحجون^(٢) .

٩٢ - وعن جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقراً عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا ، فقال : ما لي أراكم سكوتاً ؟ لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم ، كلما أتيت على قوله : « فبأي آلاء ربكما تكذبان » فقالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد^(٣) .

وعن ابن عمر أيضاً مثله^(٤) .

٩٥ - وعن عبد الملك قال : لم تحرس الجن في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلمّا بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ حرس السماء الدنيا ورميت الجن بالشهاب واجتمعت إلى إبليس فقال : لقد حدث في الأرض حدث ، فتعرفوا فأخبرونا ما هذا الحدث ، فبعث هؤلاء النفر إلى تهامة وإلى جانب اليمن وهم أشرف الجن وسادتهم فوجدوا النبي ﷺ يصلي صلاة الغداة بنخلة ، فسمعوه يتلو القرآن ، فلمّا حضروه قالوا : « أنصتوا ، فلمّا قضى » يعني بذلك أنه فرغ من صلاة الصبح « ولّوا إلى قومهم منذرين » مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل : « قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن » يقال : سبعة من أهل نصيبين^(٥) .

(١) في المصدر : « ف جاء الاحقّب » وفيه : يلقونك .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٣٥ فيه : « اخرج الواقدي وابو نعيم عن كعب ، أقول : يوجد فيه حكايات اخر لم يذكرها المصنف .

(٣) الدر المنثور ٦ : ١٤٠ فيه : اخرج الترمذي وابن المنذر وابو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله .

(٤) الدر المنثور ٦ : ١٤٠ فيه : اخرج البزاز وابن جرير وابن المنذر والدارقطني في الافراد وابن مردويه والخطيب في تاريخه بسند صحيح عن ابن عمر . وفيه : لا شيء من الآلاك ربنا نكذب فلك الحمد .

(٥) الدر المنثور ٦ : ٢٧٠ فيه : اخرج ابن المنذر عن عبد الملك .

٩٦ - وعن سهل بن عبدالله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقود في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علي منذ سبع مائة سنة لقيت بها عيسى ومحمد عليهما السلام فأمنت بهما ، فقلت له : ومن أنت ؟ قال : أنا من الذين نزلت فيهم : « قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن » ^(١) .

٩٧ - وعن عبدالله بن مسعود في قوله : « قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن » قال : كانوا من جن نصيبين ^(٢) .

٩٨ - وعن كردم ابن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة ، فأويت إلى راعي غنم ^(٣) فلمّا انصف الليل جاء ذئب فأخذ من الغنم فوثب الراعي فقال : يا عامر الوادي جارك ^(٤) فنادى مناد لا نراه : يا سرحان أرسل ، فأنتي الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن » الآية ^(٥) .

٩٩ - وعن ابن عباس أن رجالاً من بني تميم كان جريئاً على الليل والرمال ^(٦)

(١) الدر المنثور ٦ : ٢٧٠ فيه : اخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده

عن سهل .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٢٧٠ قد سقط الحديث من المطبوع وبقى قوله : قال : كانوا

من جن نصيبين .

(٣) في المصدر : فأوانا المبيت الى راعي غنم .

(٤) في المصدر : انا جار دارك . وفيه : ارسله .

(٥) الدر المنثور ٦ : ٢٧١ فيه اخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم و القيلي في الضملاء

والطبراني وابو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن كردم .

(٦) في المصدر : [جريئاً على الليل والرجال] أقول : لعل الصحيح : الرحال .

وأنه سار ليلة فنزل في أرض مجنّة فاستوحش فعقل راحلته ثم توسّد ذراعها وقال :
« أعوذ بأهل هذا الوادي »^(١) من شرّ أهله ، فأجاره شيخ منهم وكان فيهم شابّ وكان
سيداً في الجن فغضب الشابّ لما أجاره الشيخ ، فأخذ حربة له قدسقاها السم لينحربها
ناقة الرجل ، فتلقاه الشيخ دون الناقة ، فقال :

- | | | |
|--|---|--|
| يا مالك بن مهلهل مهلا | ☆ | فذلك معجري و إزاري |
| عن ناقة الانسان لا تعرض لها | ☆ | فاكف يمينك راشداً عن جاري ^(٢) |
| تسعى إليه بحربة مسمومة | ☆ | أفّ لقربك يا أبا القيطار ^(٣) |
| و أنشد أبياتا أخرى في ذلك ، فقال الفتى : | | |
| أردت أن تعلو وتخفض ذكرنا | ☆ | في غير مرزبة أبا الغيراري ^(٤) |
| متنحلاً أمراً لغير فضيلة | ☆ | فارحل فانّ المجدل للمراري ^(٥) |
| من كان منكم سيداً في ماضى | ☆ | إنّ الخيارهم بنو الأختيار |
| فاقصد لقصديك يا معيكر إنما | ☆ | كان المجير مهلهل بن ديارى |

فقال الشيخ : صدقتُ كان أبوك سيدنا وأفضلنا ، دع هذا الرجل لا أنازعك بعده
أحداً ، فتركه فأتى الرجل إلى النبي ﷺ وقصّ عليه القصة ، فقال رسول الله ﷺ :
إذا أصاب أحداً منكم وحشة أو نزل بأرض مجنّة فليقل : « أعوذ بكلمات الله التامات

(١) فى المصدر : ذراعها ، وقال : اعوذ بسيد هذا الوادى .

(٢) فى المصدر هكذا :

- | | | |
|-----------------------------|---|---------------------------|
| عن ناقة الانسان لا تعرض لها | ✱ | واختر اذاوردالمها اثوارى |
| انى ضمنت له سلامة رحله | ✱ | فاكف يمينك راشداً عن جارى |
| ولقد اتيت الى مالم احتسب | ✱ | الارعت قرابتى و جوارى |

(٣) ذكر فى المصدر بينا آخر هو :

- | | | |
|---------------------------|---|--------------------|
| لولا الحياء وان اهلك جيرة | ✱ | لنمزقك بقوة اظفارى |
|---------------------------|---|--------------------|

(٤) فى المصدر : أتريد . وفيه : أبا العيزار .

(٥) فى المصدر : للمرار . فيه : بنو الاخير وفيه : مهلهل بن وبار .

التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السّماء وما يمرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار إلّا طارقاً بطرق بخير » فأُنزل الله في ذلك : « وانه كان رجال من الانس يعوزون برجال من الجنّ فزادوهم رهقا » . قال أبو نصر : غريب جدّاً لم نكتبه إلّا من هذا الوجه ^(١) .

١٠٠ - وعن سعيد بن جبیر أنّ رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير حدّث عن بدء إسلامه قال : إنني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي و أنختها و نمت و قد تعوّذت قبل نومي ، و قلت : « أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجنّ » فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي ، فانقبهت فزعاً فالتفت يميناً و شمالاً فلم أر شيئاً ، فقلت : هذا حلم ، ثمّ عدت فغفوت ^(٢) فرأيت مثل ذلك فانقبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئاً ، فاذا ناقتي ترعد ، ثمّ غفوت فرأيت مثل ذلك .

فانقبهت فرأيت ناقتي تضطرب ، و التفتُ فاذا برجل شاب كالذي رأيت في المنام بيده حربة ، و رجل شيخ ممسك بيده يردّه عنها ، فبينهماهما يتنازعا إنذا طلعت ثلاثة أثوار من الوحش ، فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيّهما شئت فداءً لناقّة جاري الانسيّ فقام الفتى فأخذ منها ثورا ^(٣) و انصرف ، ثمّ التفت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل : « أعوذ بالله ربّ محمد ﷺ من هول هذا الوادي » ولا تعدّ بأحد من الجنّ فقد بطل أمرها ، فقلت له : و من محمد هذا ؟ قال : نبيّ عربيّ لا شرقيّ ولا غربيّ - بعث يوم الاثنين ، قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يشرب ذات النخل . فركبت راحلتي حين ترقى لى الصبح ^(٤) ، و جدّدت السير حتّى أتيت المدينة

(١) الدر المنثور ٦ : ٢٧١ فيه : اخرج ابو نصر السجزي في الابانة من طريق

مجاهد عن ابن عباس .

(٢) غفايفنو : نمس . نام نومة خفيفة .

(٣) في المصدر : ثورا عظيما .

(٤) في المخطوطة : [حين ترقى لى الصبح] و في المصدر : حين برق الصبح .

فرآني رسول الله ﷺ فحدثني بالحديث قبل أن أذكر له منه شيئاً ، ودعاني إلى الاسلام فأسلمت ، قال سعيد بن جبير : وكنتا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا »^(١) .

١٠١ - وعن ابن عباس في قوله : « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن » قال : كان رجال من الانس يبئيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول : أعوذ بعزير هذا الوادي ، فزادوهم رهقا^(٢) .

١٠٢ - وعن الحسن في قوله : « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن » قال : كان أحدهم فإذا نزل الوادي قال : « أعوذ بعزير هذا الوادي من شر سفهاء قومه » فيأمن في نفسه يومه و ليلته^(٣) .

١٠٣ - وعن ربيع بن أنس : « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » قال : كانوا يقولون : فلان رب هذا الوادي من الجن ، فكان أحدهم إذا دخل ذلك الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله فيزيده بذلك رهقا ، أي خوفاً^(٤) .

١٠٤ - وعن ابن عباس قال : كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون فيها الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً ، فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زاد فيكون باطلاً ، فلمّا بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم : ما هذا إلا من أمر^(٥) حدث في الأرض ، فبعث

(١) الدر المنثور ٦ : ٢٧٢ فيه : اخرج الخرائطي في كتاب الهوائف عن سعيد ابن جبير .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٢٧٢ فيه : اخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) الدر المنثور ٦ : ٢٧٢ فيه : اخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن وفيه : اذا نزل .

(٤) الدر المنثور ٦ : ٢٧٢ فيه : اخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس .

(٥) في المصدر : ما هذا الامر الا لامر حدث .

جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين بمكة^(١) فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الحدث الذي حدث في الأرض^(٢).

١٠٥ - وعن ابن عباس قال: لم يكن السماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى و محمد ﷺ، و كانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، فلما بعث الله محمدًا ﷺ حرس السماء الدنيا حرساً شديداً ورجعت الشياطين فأنكروا ذلك فقالوا: «لأندري أشرأريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً».

فقال إبليس: لقد حدث في الأرض حدث فاجتمعت إليه الجن فقال: تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الذي حدث في السماء، و كان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجن و سادتهم فبعثهم إلى تهامة فاندفعوا حتى^(٣) تلقوا الوادي وادي نخلة، فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة يبطن نخلة فاستمعوا، فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا: «أنصتوا»، ولم يكن نبي الله ﷺ يعلم أنهم استمعوا له و هو يقرأ القرآن فلما قضى يقول: فلما فرغ من الصلاة «ولوا إلى قومهم منذرين» يقول: مؤمنين^(٤).

١٠٦ - و عن ابن عمر قال: لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب^(٥).

١٠٧ - و عن ابن عباس قال: كانت الجن قبل أن يبعث النبي ﷺ يستمعون

(١) في المصدر: بين جبلي نخلة.

(٢) الدر المنثور ٦: ٢٧٣ فيه: أخرج ابن أبي شيبة و أحمد و عبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي و ابن جرير والطبراني و ابن مردويه و ابو نعيم والبيهقي مما في دلائل النبوة عن ابن عباس.

(٣) في المصدر: حتى بلغوا.

(٤) الدر المنثور ٦: ٢٧٣ فيه: أخرج ابن جرير و ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: لم تكن.

(٥) الدر المنثور: ٦: ٢٧٣ فيه: أخرج الواقدي و ابو نعيم في الدلائل عن ابن عمرو.

من السماء ، فلمّا بعث حُرست فلم يستطيعوا أن يستمعوا فجاءوا إلى قومهم يقول للذين^(١) لم يستمعوا فقالوا : « إِنَّا لَمُسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها ملئت حرساً شديداً ، و هم الملائكة » و شهباً ، و هي الكواكب » و أَنَا كُنَّا نَقْعِدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلْسمعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شَهَاباً رَصْداً » يقول : نجما قد أرصد له يرمى به ، قال : فلمّا رموا بالنجوم قالوا لقومهم : « أَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْداً »^(٢) .

١٠٨ - و عن الأعمش قال : قالت الجن : يا رسول الله أتأذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك ؟ فأنزل الله : « وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً » يقول : صلّوا لا تتخالطوا الناس^(٣) .

١٠٩ - و عن سعيد بن جبیر قال : قالت الجن النبي ﷺ : كيف لنا أن نأتي المسجد و نحن نأوّن عنك ؟ و كيف نشهد الصلاة و نحن نأوّن عنك ؟ فنزلت : « وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ » الآية^(٤) .

١١٠ - و عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخطّ لي خطاً و قال : لا تحدثن شيئاً حتى آتيك ثم قال : لا يهولنك شيء تراه فتقدم شيئاً ثم جلس فإذا رجال سود كأنيهم رجال الزط و كانوا كما قال الله : « كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبِداً »^(٥) .

١١١ - و عن ابن عباس في قوله : « و أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبِداً » قال : لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه ،^(٦) فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرأ : « قل أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ

(١) في المصدر : يقولون .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٢٧٣ فيه . اخرج ابن مردويه عن ابن عباس .

(٣) د د : ٢٧٤ فيه : اخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش .

(٤) د د : ٢٧٤ فيه : اخرج ابن جرير عن سعيد . وفيه : او كوف .

(٥) د د : ٢٧٤ فيه : اخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود .

(٦) في المصدر : لما سمعوه يتلو القرآن و دنوا منه فلم يعلم .

نفر من الجن" (١) .

١١٢ -- وعن ابن عباس في قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً » قال : لما أتى الجن على رسول الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده فعجبوا من طواعية أصحابه له ، فقالوا لقومهم : لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً (٢) .

١١٣ -- وعن ابن مسعود قال : انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط عليّ خطاً ثم تقدم إليهم فازدادوا عليه (٣) ، فقال سيدهم يقال له : وردان : ألا أرحلهم عنك يا رسول الله ؟ فقال : إنه لن يجيرني من الله أحداً (٤) .

بيان : قال الفيروز آبادي : الايتم ككيس ، الحية الأبيض اللطيف ، أو عام كالايتم بالكسر ، وقال : اشرب إلىه : مدّ عنقه لينظر أوارتفع ، وقال : كوّم التراب تكويماً : جعله كومة كومة ، بالضم : أي قطعة قطعة و رفع رأسها ، وقال في النهاية : في حديث عمر : إذا أقيمت الصلاة وكى الشيطان وله خبيج ، « الخبيج » بالتحريك : الضراط ، و يروى بالحاء المهملة ، وفي حديث آخر : من قرأ آية الكرسي خرج الشيطان وله خبيج كخبيج الحمام .

وقال : الهوي بالفتح : الحين الطويل من الزمان ، وقيل : هو مختص بالليل « فتوسّطته » أي دخلت و قمت وسط البيت ، وفي النهاية : المخدع هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير و تضمّ ميمه و تفتح .

(١) الدر المنثور ٦ : ٢٧٥ فيه : اخرج ابن جرير و ابن مردويه عن ابن عباس .

(٢) د د ٦ : ٢٧٥ فيه : اخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححا

و ابن جرير و ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس .

(٣) في المصدر : فازدحموا عليه .

(٤) الدر المنثور ٦ : ٢٧٥ فيه : اخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن-

مسعود . اقول : و قد ذكر فيه حكايات و روايات كثيرة لم يذكرها المصنف .

و قال : فيه لا غول ولا صفر ولكن السعالى ، هي جمع سعاله و هم سحرة الجن
أي أن الغول لا تقدر على أن تقول أحداً أو تضله ، و لكن في الجن سحرة كسحرة
الانس لهم تلبيس و تخيل ، و في القاموس : الزوبعة « اسم شيطان أو رئيس للجن » ، و
منه سميت الاعصار زوبعة ، و قال : « الحجون » جبل بمعلقة مكة .

١١٤ -- حياة الحيوان : روى البيهقي في دلائل النبوة عن أبي دجاجة -- واسمه
سماك بن خرشة -- قال : شكوت إلى النبي ﷺ أننى نمت في فراشي فسمعت صريرا
كصير الرحا ، و دويآكدوي النحل ، ولمعانا كلمع البرق ، فرفعت رأسي فاذا أنا بظلم
أسود يعلو و يطول بصحن داري ، فمسست جلده فاذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي
مثل شرر النار ، فقال ﷺ : عامر دارك يا أبادجاجة ، ثم طلب دواة و قرطاساً ، وأمر
عليماً عليه السلام أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من رسول رب العالمين إلى من طرق الدار ^(١) من العمار والزوار إلا
طارقاً يطرق بخير ، أما بعد : فإن لنا و لكم في الحق سعة فإن يكن عاشقاً مولعاً أو
فاجراً مقتحمها فهذا كتاب الله ينطق علينا و عليكم بالحق إننا كننا نستنسخ ما كنتم
تعملون ، إن رسلنا ^(٢) يكتبون ما تمكرون ، اتركوا صاحب كتابي هذا و انطلقوا إلى
عبدة الأصنام و إلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا
وجهه ، له الحكم و إليه ترجعون ، حم لا يبصرون ، تمسق ، تفرق أعداء الله ، وبلغت
حجة الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فسيكفيكم الله و هو السميع
العليم ، .

قال أبو دجاجة : فأخذت الكتاب و أدرجته و حملته إلى داري وجعلته تحت رأسي
فبت ليلتي فما انتبعت إلا من صراخ صارخ يقول : يا أبا دجاجة أحرقتنا بهذه الكلمات
فبحق صاحبك إلا ما رفعت عنا هذا الكتاب ، فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا

(١) في المصدر : يطرق .

(٢) د د د : و رسلنا .

في موضع يكون فيه هذا الكتاب ، قال أبو دجانة : ^(١) لا أرفعه حتى أستاذن رسول الله ﷺ .

قال أبو دجانة : ولقد طالت عليّ ليلتي ممّا سمعت من أئبن الجنّ و صراخهم و بكائهم حتى أصبحت ، فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله وأخبرته بما سمعت من الجنّ ليلتي وما قلت لهم ، فقال : يا أبا دجانة ارفع عن القوم ، فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة ، ورواه الوايلي الحافظ في كتاب الابانة والقرطبي في كتاب التذكرة ^(٢) .

١١٥ - الفردوس : عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ إذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فأنّي قد شرطت على الجنّ أن لا يظهروا في صورة الحيّات ، فمن ظهر فقد أحلّ بنفسه ^(٣) .

بيان : قال في النهاية : فيه أحلّ بمن أحلّ بك ، أي من ترك إحرامه وأحلّ بك فقاتلك فاحلل أنت أيضاً به وقاتله ، وقيل : معناه إذا أحلّ رجل ما حرّم الله عليه منك فادفعه أنت من نفسك بما قدرت عليه ، وفي كتاب أبي عبيد عن النخعي في المحرم يعدو عليه السبع أو اللصّ أحلّ بمن أحلّ بك ، وفيه أنت محلّ بقومك ، أي أنك قد أبحت حريمهم وعرضتهم للمهلك .

١١٦ - وأقول : ممّا يناسب ذلك و يؤيده ما ذكره شارح ديوان أمير المؤمنين في فوائده حيث قال : نقل أستاذنا العلامة مولانا جلال الدين محمد الدواني ، عن الشيخ العالم العامل النقيّ الكامل السيّد صفّي الدين عبد الرحمن الايجي أنّه قال : ذكر لي الفاضل العالم المتحقّي شيخ ابوبكر ، عن الشيخ برهان الدين الموصلّي ، و هو رجل

(١) في المصدر : فقلت : والله لأرفعه .

(٢) حياة الحيوان : في القنفذ . وفيه : قال البيهقي : وقد ورد في حرز أبي دجانة حديث طويل غير هذا موضع لا تحل روايته ، وهذا الذي رواه البيهقي رواه الديلمي الحافظ في كتاب الابانة والقرطبي في كتاب التذكار في افضل الاذكار .

(٣) فردوس الاخبار : لم يطبع وليست عندي نسخهته .

عالم فاضل صالح ورع ، أنا توجهنا من مصر إلى مكّة نريد الحج فنزلنا منزلاً وخرج علينا ثعبان فثار الناس إلى قتله ، فقتله ابن عمّي : فاخطف و نحن نرى سعيه و تبادل الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدرُوا على ذلك ، فحصل لنا من ذلك أمرٌ عظيم .

فلما كان آخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسألناه ما شأنك ؟ فقال : ما هو إلا أن قتل هذا الثعبان الذي رأيتموه فصنع بي ما رأيتم ، وإذا أنا بين قوم من الجن يقول بعضهم : قتل أبي ، وبعضهم قتل أخي ، وبعضهم قتل ابن عمّي ، فتكاثروا عليّ وإذا رجل لصق بي وقال لي : قل : أنا أرضى بالله وبالشريعة المحمدية ، فقلت : ذلك ، فأشار إليهم : أن سيروا إلى الشرع .

فسرنا حتّى وصلنا إلى شيخ كبير على مصطبة ، فلما صرنا بين يديه قال : خلّوا سبيله وادّعوا عليه ، فقال الأولاد : ندّعي عليه أنّه قتل أبانا ، فقلت : حاش لله إنّنا نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس إلى قتله فضربته فقتلته ، فلما سمع الشيخ مقالتي قال : خلّوا سبيله ، سمعت ببطن نخلة عن النبي ﷺ : من تزيتى بغير زيته فقتل فلا دية ولا قود انتهى .

وأقول : أخبرني والدي قدّس سرّه ، عن الشيخ الأجلّ البهيّ الشيخ بهاء الدين محمد العامليّ روح الله روحه ، عن المولى الفاضل جمال الدين محمود رحمه الله ، عن أستاذه العلامة الدوّانيّ ، عن بعض أصحابه أنّه جرى عليه تلك الواقعة إلا أنّه قال : ذهب إلى الخلاء فظهرت لي حية فقتلتها فاجتمع عليّ جمّ غفير وأخذوني وذهبوا إلى ملكهم وهو جالس على كرسيّ وادّعوا عليّ قتل والدهم ولدهم وقريبهم كما مرّ فسألني عن ديني فقلت : أنا من أهل الاسلام فقال : اذهبوا به إلى ملك المسلمين فليس لي أن أقضي عليهم بعهد من رسول الله .

فذهبوا بي إلى شيخ أبيض الرأس واللحية جالس على سرير ، وقعت حاجباه على عينيه فرفعهما ، ولما قصصنا عليه القصة قال : اذهبوا به إلى المكان الذي أخذتموه منه

و خلوا سبيله ، فأنني سمعت رسول الله قال : من تزييتي بغير زيتہ فدمه هدر ، فجاؤا بي إلى هذا المكان و خلوا سبيلي ^(١) .

١١٧ - و أقول : وجدت في كتاب أخبار الجن^٢ للشيخ مسلم بن محمود من قدماء المخالفين روى بإسناده عن دعلج بن علي^٣ الخزاعي^٤ قال : هربت من الخليفة المعتصم فبت ليلة بنهيسابور وحدي و عزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة ، و إنني لفي ذلك إذ سمعت الباب مردود علي^٥ : السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ألعج ، يرحمك الله ، فاقشعر^٦ بدني من ذلك و نالني أمر عظيم ، فقال : لا ترع عافاك الله فأنني رجل من الجن^٧ إخوانك ثم من ساكني اليمن ، طرا إلينا طار من أهل العراق و أنشدنا قصيدتك و أحببت أن أسمعها منك فأنشدته .

مدارس آيات خلت من تلاوة ☆ و منزل وحي مقفر العرصات
أُناس علي^٨ الخير منهم و جعفر^٩ ☆ و حمزة و السجاد ذو الثغفات
إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد ☆ و جبريل و الفرقان و السوروات
فأنشدته إلى آخرها ، فبكى حتى خر مغشياً عليه ثم قال : رحمك الله ألا أحدك حديثاً يزيد في نيتك و يعينك على التمسك بمذهبك ؟ قلت : بلى قال : مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد ^{عليه السلام} فصرت إلى المدينة فسمعت يقول : حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله ^ﷺ قال : علي^{١٠} و أهل بيته الفائزون ، ثم ودعني لينصرف فقلت : رحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك ، قال : أنا ظبيان بن عامر .

١١٨ - ومنه : عن المفضل قال : ركبنا في بحر الخزر حتى إذا كنا غير بعيد لجبج مركبنا و ساقته الشمال شهراً في اللجة ثم انكسر بنا فوقعت أنا و رجل من قريش إلى جزيرة من جزائر البحر ليس بها أنيس ، فجعلنا نطمع في الحياة و أشرفنا على هوة فاذا بشيخ مستند إلى شجرة عظيمة ، فلما رآنا تحسحس و أناف إلينا ففرغنا منه فدوننا فقلنا : السلام عليك و رحمة الله و بركاته ، فأنسنا به و جلسنا إليه فقال : ما خطبكما ؟

فأخبرناه ، فضحك و قال : ما و طىء هذه الأرض من ولد آدم قطّ أحد إلا أنتما ، فمن أنتما ؟ قلنا : من العرب ، فقال : بأبي وأُمّي العرب ، فمن أيّها أنتما ، فقلت : أمّا أنا فرجل من خزاعة ، و أمّا صاحبي فمن قريش ، قال : بأبي وأُمّي قريشاً وأحمدها ، يا أخا خزاعة من القائل :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ☆ أنيس ولم يسمر بمكة سامر ؟
قلت : نعم ذلك الحارث ابن مصاص الجرهمي ، قال : هو ذلك ، يا أخا قريش أولد عبد المطّلب بن هاشم ؟ قال : قلت : أين يذهب بك يرحمك الله ؟ فقال : أرى زماناً قد تقاربت أيّامه ، أفولد ابنه عبد الله ؟ قلت : إنك تسأل مسألة من كان من الموتى (١) قال : فترايد ، ثمّ قال : فابنه محمد الهادي عليه السلام ؟ قال : قلت : مات رسول الله ﷺ منذ أربعين سنة ، فشقق شهقة حتّى ظننّا أنّ نفسه خرجت ، و انخفض حتّى صار كالفرخ فأنشأ يقول :

و لربّ راج حيل دون رجائه ☆ و مؤمّل ذهبت به الآمال
ثمّ جعل ينوح و يبكي حتّى بلّ دمعته لحيته ، فبكينا لبكائه ، ثمّ قلنا : أيّها الشيخ قد سألنا فأخبرناك ، فسألتناك بالله إلا أخبرتنا من أنت ؟ قال : أنا السفّاح بن زفرات الجنّي لم أزل مؤمناً بالله و برسوله و مصدّقاً ، و كنت أعرف التوراة و الانجيل ، و كنت أرجو أنّي أرى محمّداً ، و إنني لما تعفرت (٢) الجنّ و تطلّقت الطوالق منها خبّأت نفسي في هذه الجزيرة لعبادة الله و توحيده و انتصار نبيّه محمّد ﷺ و آليت على نفسي أن لأبرح ههنا حتّى أسمع بخروجه ، و لقد تقاصرت أعمار الآدميين بعدي لما صرت في هذه الجزيرة منذ أربعمائة سنة ، و عبد مناف إذ ذاك غلام يقع ماظنفت أنّه ولد له ، و ذلك أنا نجد علم الأحاديث ولا يعلم الآجال إلا الله .

و أمّا أنتما أيّها الرجال فبينكما و بين الآدميين مسيرة أكثر من سنة ولكن

(١) في المخطوطة : مسألة من الموتى .

(٢) تعفرت : صار عفريتاً . و العفريت : الخبيث المنكر . النافذ الامر مع دهاء ذلك

خذ هذا العود وأخرج من تحت رجله عوداً فاكتفلاه كالدابة فإنه يؤدبكما إلى بلادكما ، فافرئنا على رسول الله ﷺ مني السلام فأنني طامع بجوار قبره ، قال : ففعلنا ما أمرناه به فأصبحنا في آمد ^(١) .

بيان : طرا أي أنى من مكان بعيد ، و لجنح تلجيجا : خاض اللجة وهي معظم الماء ، وتحسحس أي تحرك ، وأناف عليه : أشرف وكان فيه تضميناً ، والعفريت بالكسر : الخبيث ، والنافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء ، و قد تعفرت فهي عفريته ، و تطلقت الطوالق أي نجت من الحبس و شرعت في الفساد . في القاموس : الطالقة من الأبل ناقة ترسل في الحي ترعى من جنابهم حيث شاءت .

و قال : الكفل بالكسر : مركب للرجال يؤخذ كساء فيعقد طرفاه فيلقى مقدّمه على الكاهل ومؤخره ممّا يلي العجز ، أو شيء مستدير يتخذ من خرق وغيرها و يوضع على سنام البعير ، و اكتفل البعير : جعل عليه كفلاً ، و قال : آمد : بلد بالثغور .

٢

﴿ باب ﴾

﴿ إبليس لعنه الله و قصصه و بدء خلقه و مكائده و مصائده و ﴾

﴿ (أحوال ذريته والاحتراز عنهم ، اعاذنا الله من شرورهم) ﴾

الآيات : البقرة « ٢ » : ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ☆
 إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ^(١) .
 وقال تعالى : الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء ^(٢) .
 وقال سبحانه : الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ^(٣) .

آل عمران « ٣ » : و إنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ^(٤) .
 وقال : إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين ^(٥) .

النساء « ٤ » : و من يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ^(٦) .
 وقال تعالى : فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ^(٧) و قال :

(١) البقرة : ١٦٨ و ١٦٩ .

(٢) د : ٢٦٨ .

(٣) د : ٢٧٥ .

(٤) آل عمران : ٢٦ .

(٥) د د : ١٥٧ .

(٦) النساء : ٣٧ .

(٧) د : ٧٦ .

ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا^(١)، وقال تعالى : إن يدعون من دونه إِلَّا إِنَانَا و إن يدعون إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ✽ لعنه الله وقال : لَا تَتَّخِذْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ✽ وَلَا ضَلُّنَّهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا مَرْنَنَهُمْ فَلْيَقْتَرِحْ آذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَنَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرَانًا مَبِينًا ✽ يَعْدُهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ✽ اُولَئِكَ مَا وَاهَمُ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا^(٢).

المائدة «٥» : إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ^(٣).

الأنعام «٦» : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا^(٤) و قال : و إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم^(٥)، و قال تعالى : وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ^(٦).

الأعراف «٧» : وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ✽ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ إِذْ أُمِرْتَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ : فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ✽ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَمْعُوثُونَ ✽ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ✽ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ✽ ثُمَّ لَا تَبْصُرُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ✽ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ لَا مَلَأْنَا جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ^(٧) إلى آخر

(١) النساء : ٨٣ .

(٢) د : ١١٧ - ١٢١ .

(٣) المائدة : ٩١ .

(٤) الأنعام : ١١٢ .

(٥) د : ١٢١ .

(٦) د : ١٤٢ .

(٧) الأعراف : ١١-١٨ :

ما مرت في قصة آدم .

وقال تعالى : و أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ^(١) .

وقال تعالى : يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوء آتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ^(٢) وقال تعالى : إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ^(٣) وقال تعالى : وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميعٌ علِيمٌ ^(٤) إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ^(٥) و إخوانهم يمدّونهم في الغي ثم لا يقصرون ^(٦) .

الأنفال «٨» : و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس و إنني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنني بريء منكم إنني أرى ما لا ترون إنني أخاف الله والله شديد العقاب ^(٧) .

يوسف «١٣» : إن الشيطان للإنسان عدو مبين ^(٨) وقال تعالى : فأنساه الشيطان ذكر ربه ^(٩) وقال : من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين إختوي ^(١٠) .

إبراهيم «١٤» : وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم و ما أنتم بمصرخي ^(١١) إنني كفرت بما أشركتمون من قبل إن

(١) الاعراف : ٢٢ .

(٢) د : ٢٧ .

(٣) د : ٣٠ .

(٤) د : ١٩٩ - ٢٠١ .

(٥) الانفال : ٤٨ .

(٦) يوسف : ٥ .

(٧) د : ٤٢ .

(٨) د : ١٠٠ .

الظالمين لهم عذاب أليم ^(١) .

الحجر «١٥» : و حفظناها من كل شيطان رجيم ☆ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ^(٢) .

و قال سبحانه : و إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حماء مسنون ☆ فإذا سوتته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ☆ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ☆ إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ☆ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حماء مسنون ☆ قال فاخرج منها فانك رجيم ☆ و إن عليك اللعنة إلى يوم الدين ☆ قال رب فأظرني إلى يوم يبعثون ☆ قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ☆ قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض و لأغوينهم أجمعين ☆ إلا عبادك منهم المخلصين ☆ قال هذا صراط علي مستقيم ☆ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ☆ و إن جهنم لموعدهم أجمعين ^(٣) .

النحل «١٦» : فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ^(٤) ، و قال تعالى : فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ☆ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون ☆ إنما سلطانه على الذين يتولونه و الذينهم به مشركون ^(٥) .

الأسرى «١٧» : إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين و كان الشيطان لربه كفوراً ^(٦) و قال تعالى : إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً

(١) إبراهيم : ٢٢ .

(٢) الحجر : ١٧ و ١٨ .

(٣) د : ٢٨-٤٢ .

(٤) النحل : ٦٢ .

(٥) د : ٩٨ .

(٦) الاسراء : ٢٧ .

مبيناً^(١) وقال تعالى : وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أعسجد لمن خلقت طيناً ✽ قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريتته إلا قليلاً ✽ قال اذهب فممن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً ✽ واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ✽ إن عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ وكفى بربك وكيلًا^(٢) .

الكهف «١٨» : وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوٌ بئس للظالمين بدلاً ✽ ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلّين عضداً^(٣) وقال تعالى : وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره^(٤) .

مريم «١٩» : يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً ✽ يا أبت إنني أخاف أن يمسّك عذابٌ من الرحمن فتكون للشيطان ولياً^(٥) .

وقال تعالى : فوربك لنحشرنهم والشیاطین ثمّ لنحضرنهم حول جهنم جثیاً^(٦) وقال تعالى : ألم تر أنّا أرسلنا الشیاطین علی الکافرین نؤزّهم أزاً^(٧) .

طه «٢٠» : فسجدوا إلا إبليس - إلى قوله تعالى : - فوسوس إليه الشيطان^(٨) .

الأنبياء «٢١» : و من الشیاطین من یغوصون له و یعملون عملاً دون ذلك و کنّا

(١) الاسراء : ٥٣ .

(٢) د : ٦٥-٦٠ .

(٣) الكهف : ٥٠ و ٥١ .

(٤) د : ٦٣ .

(٥) مريم : ٤٥ و ٤٤ .

(٦) د : ٦٨ .

(٧) د : ٨٣ .

(٨) طه : ١١٦ - ١٢٠ .

لهم حافظين^(١) .

الحج: ٢٢٥ : « ويتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۖ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَاتَّهَ بِضَلَّهِ
و يَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ^(٢) » ، وقال تعالى : وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ
إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلقى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۖ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبِهِمْ^(٣) .

المؤمنون ٢٣ : « وَقُلْ رَبِّ اعْزُوكَ مِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۖ وَاعْزُوكَ رَبَّ أَنْ
يَحْضُرُونَ^(٤) .

النور ٢٤ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ
خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَاتَّهَ بِأَمْرٍ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^(٥) .

الشعراء ٢٤ : « فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُونَ ۖ وَجَنُودِ ابْلِيسَ أَجْمَعُونَ^(٦) » وقال
تعالى : وما نَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينِ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۖ إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ
لَمَعَزُولُونَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : - هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَنْزَلُ الشَّيَاطِينِ ۖ نَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ
أَفَّاكٍ أُنِيمٍ ۖ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ^(٧) .

النمل ٢٧ : « وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ^(٨) .

(١) الانبياء : ٨٢ .

(٢) الحج : ٤٣ .

(٣) د : ٥٢ و ٥٣ .

(٤) المؤمنون : ٩٧ و ٩٨ .

(٥) النور : ٢١ .

(٦) الشعراء : ٩٤ و ٩٥ .

(٧) د : ١١٠ - ١٢٣ .

(٨) النمل : ٢٤ .

القصص «٢٨» : قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين^(١) .
سبأ «٣٤» : ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ☆ وما
كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك و ربك على
كل شيء حفيظ^(٢) .

فاطر «٣٥» : إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا
من أصحاب السعير^(٣) .

يس «٣٦» : ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو
مبين ☆ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ☆ ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا
تعقلون^(٤) .

الصفات «٣٧» : وحفظاً من كل شيطان مارد ☆ لا يستمعون إلى الملاء إلا على
ويقدفون من كل جانب ☆ دحوراً و لهم عذاب و اصب ☆ إلا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب^(٥) و قال تعالى : طلعها كأنه رؤوس الشياطين^(٦) .

ص «٣٨» : والشياطين كل بناء وغواص ☆ وآخرين مقرنين في الأصفاد^(٧)
و قال تعالى : إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب^(٨) .

و قال تعالى : إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ☆ فإذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ☆ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ☆ إلا إبليس

(١) القصص : ١٥ .

(٢) سبأ : ٢٠ و ٢١ .

(٣) فاطر : ٦ .

(٤) يس : ٦٠-٦٢ .

(٥) الصفات : ٧-١٠ .

(٦) د : ٦٥ .

(٧) ص : ٣٧ و ٣٨ .

(٨) ص : ٤١ .

استكبر وكان من الكافرين ﴿٢٨﴾ قال يا إبليس مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ﴿٢٩﴾ قال أنا خير منه خلقتني من نارٍ و خلقتهم من طينٍ ﴿٣٠﴾ قال فاخرج منها فانك رجيمٌ ﴿٣١﴾ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴿٣٢﴾ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ﴿٣٣﴾ قال فانك من المنظرين ﴿٣٤﴾ إلى يوم الوقت المعلوم ﴿٣٥﴾ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴿٣٦﴾ قال فالحق والحق أقول ﴿٣٧﴾ لا ملأئ جهنم منك و ممئن تبعك منهم أجمعين (١) .

السجدة «٤١» : وإما ينزغنك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم (٢) .

الزخرف «٤٣» : و من يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين (٣) .

و قال تعالى : ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين (٤) .

نجم «٤٧» : الشيطان سول لهم وأملى لهم (٥) .

المجادلة «٥٨» : استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (٦) .

الحشر «٥٩» : كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك

إني أخاف الله رب العالمين ﴿٦٠﴾ فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها و ذلك جزاء الظالمين (٧) .

(١) ص : ٧١-٨٥ .

(٢) فصات : ٤٦ .

(٣) الزخرف : ٢٦ .

(٤) الزخرف : ٦٢ .

(٥) محمد : ٢٥ .

(٦) المجادلة : ١٩ .

(٧) الحشر : ١٦ و ١٧ .

الملك : « ٦٧ » ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ❖ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ❖ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور ❖ تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ❖ قالوا بلى قد جاءنا نذير ❖ فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير ^(١) .

الناس « ١١٤ » : من شر الوسواس الخناس ❖ الذي يوسوس في صدور الناس ❖ من الجنة والناس ^(٢) .

تفسير : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » قال البيضاوي : لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام « إنه لكم عدو مبين » ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وإن كان يظهر الموالاة لمن يغوبه ، ولذلك سماه ولياً في قوله : « أولياؤهم الطاغوت » .

« إنما يأمركم بالفسء والفحشاء » بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعتها واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم ، والفسء والفحشاء : ما أنكره العقل واستقبحه الشرع ، والعطف لاختلاف الوصفين فإنه سوء لا غتمام العاقل به ، وفحشاء باستقبحه إياه .

وقيل : السوء يعم القبائح ، و الفحشاء ما يجاوز الحد في القبح من الكبائر .

وقيل : الأول مالا حد فيه ، والثاني ما شرع فيه الحد . « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » كاتخاذ الأنداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات ^(٣) .

وقال الرازي : أعلم أن أمر الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي نجدها في أنفسنا ، وقد اختلف الناس في هذه الخواطر من وجوه :

(١) الملك : ٥ - ٩ .

(٢) الناس : ٤ - ٦ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ١٢٨ .

أحدها : اختلفوا في ماهيتها ، فقال بعض : إنها حروف وأصوات خفية ، قالت الفلاسفة^(١) : إنها تصورات الحروف والأصوات وأشباهاها وتخيالاتها على مثال الصور والمنطبعة في المرايا فإن تلك الصور تشبه تلك الأشياء من بعض الوجوه وإن لم تكن مشابهة لها من كل الوجوه ، ولقائل أن يقول : صور هذه الحروف وتخيالاتها هل تشبه هذه الحروف في كونها حروفاً أو لا تشبهها ؟ فإن كان الأول فتصور^(٢) الحروف حروف ، فعاد القول إلى أن هذه الخواطر أصوات وحروف خفية ، وإن كان الثاني لم يكن تصورات هذه الحروف حروفاً لكنني أجد من نفسي هذه الحروف والأصوات مترتبة منتظمة على حسب انتظامها في الخارج والعربي لا يتكلم في قلبه إلا بالعربية ، وكذا الأعجمي^(٣) ، وتصورات هذه الحروف وتعاقبها وتواليها في الخارج^(٤) ، فثبت أنها في أنفسها حروف وأصوات خفية .

وثانيتها : أن فاعل هذه الخواطر من هو ؟

أما على أصلنا أن خالق^(٥) الحوادث بأسرها هو الله تعالى فالأمر ظاهر .
وأما على أصل المعتزلة فهم لا يقولون بذلك .
وأيضاً فإن المتكلم عندهم من فعل الكلام ، فلو كان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى وفيها ما يكون كذباً^(٦) لزم كون الله تعالى موصوفاً بذلك تعالى الله عنه .
ولا يمكن أن يقال أن فاعلها هو العبد ، لأن العبد قد يكره حصول تلك الخواطر ويحتال في دفعها عن نفسه ، مع أنها البتة لا يندفع بل ينجرُّ البعض إلى البعض على سبيل الاتصال ، فإلا لابتدأ ههنا من شيء آخر ، وهو إما الملك وإما الشيطان ، فلعلهما متكلمان بهذا

(١) في المصدر : وقال الفلاسفة .

(٢) في المصدر : فتصور الحروف .

(٣) في المصدر : وكذا الأعجمي .

(٤) في المصدر : وتواليها لا يكون الأعلى مطابقة تعاقبها وتواليها في الخارج .

(٥) في المصدر : وهوان خالق .

(٦) في المصدر : كذباً وسخفاً .

الكلام في أقصى الدماغ ، أو في أقصى القلب ، حتى أن الانسان وإن كان في غاية الصمم فإنه يسمع هذه الحروف والأصوات .

ثم إن قلنا : بأن الشيطان والملوك ذوات قائمة بأنفسها غير متحيزة البتة لم يبعد كونها قادرة على مثل هذه الأفعال ، وإن قلنا : بأنها أجسام لطيفة لم يبعد أيضاً أن يقال : إنها وإن كانت لا تتوَلَّج بواطن البشر إلا أنهم يقدرُونَ على إِبْصَالِ هذا الكلام إلى بواطن البشر .

ولا يبعد أيضاً أن يقال : إنها لغاية لطافتها يقدر على النفوذ في مضائق بواطن البشر ومخارق جسمه ، وتوصل الكلام إلى قلبه و دماغه ، ثم إنها مع لطافتها تكون مستحكمة التركيب بحيث يكون اتصال بعض أجزائه ببعض اتصالاً لا ينفصل ، فلا جرم لا يقتضي نفوذها في هذه المضائق والمخارق انفصالها وتفرق أجزائها ، وكل هذه الاحتمالات ممّا لا دليل على فسادها ، والأمر في معرفة حقائقها عند الله تعالى ، وممّا يدل على إثبات إلهام الملائكة بالخير قوله تعالى : « إني وحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا ^(١) » أي ألهموهم بالثبات ^(٢) ، ويدل عليه من الأخبار قوله صلى الله عليه وآله : « للشيطان لمة بآدم وللملك لمة » .

وفي الحديث أيضاً : « إذا ولد المولود لبنى آدم قرن إبليس به شيطاناً وقرن الله به ملكاً فالشيطان جائم على أذن قلبه الأيسر ، والملك قائم ^(٣) على أذن قلبه الأيمن فهما يدعوانه »

ومن الصوفية والفلاسفة من فسّر الملك الداعي إلى الخير بالقوة العقلية ، وفسّر الشيطان الداعي إلى الشر بالقوة الشهوانية والغضبية ، ودلت الآية على أن الشيطان لا يأمر إلا بالقبائح لأن الله تعالى ذكره بكلمة إنمّا وهي للحصر ، وقال بعض العارفين : إن الشيطان قديد عو إلى الخير لكن لغرض أن يجره منه إلى الشر ، وذلك إلى

(١) الانفال : ١٢ .

(٢) في المصدر : بالثبات و شجوههم على أعدائهم .

(٣) في المصدر : والملك جائم .

أنواع : إما أن يجزه من الأفضل إلى الفاضل السهل أو من السهل إلى الأفضل الأشق^(١) ليصير ازدياد المشقة سبباً لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية^(٢).

وقال في قوله تعالى : « إن الشيطان يعدكم الفقر » اختلفوا في الشيطان فقيل : إبليس ، وقيل : سائر الشياطين ، وقيل : شياطين الجن والانس ، وقيل : النفس الأمارة بالسوء ، والوعد يستعمل في الخير والشر ، ويمكن أن يكون هذا محمولاً على التهكم وقد مر الكلام في حقيقة الوسوسة في تفسير الاستعاذة .

وروى ابن مسعود أن للشيطان لمّة وهي الإيعاد بالشر ، وللملك لمّة وهي الوعد بالخير ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ، ومن وجد الأثر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وقرأ هذه الآية ، وروى الحسن قال بعض المهاجرين : من سره أن يعلم مكان الشيطان منه فليتأمل موضعه من المكان الذي منه يجد الرغبة في فعل المنكر .

والفحشاء : البخل ، والفاحش عند العرب : البخل^(٣) وقال في قوله تعالى : « إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » التخبط معناه التصرف على غير استواء وتخبطه الشيطان : إذا مسّه بخبل أو جنون ، وتسمّى إصابة الشيطان بالجنون ، و الخبل : خبطة ، والمس : الجنون ، يقال : مس الرجل فهو ممسوس و به مس ، وأصله من المس باليد ، كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنّنه ، ثم سمّي الجنون مساً كما أن الشيطان يتخبطه ويطأه برجله فيخبّله ، فسمّي الجنون خبطة ، فالتخبط بالرجل والمس باليد .

وقال الجبائي : والناس يقولون : المصروع إنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمسّه ويصرعه ، وهذا باطل لأن قدرة الشيطان ضعيفة^(٤) لا يقدر على صرع

(١) في المصدر : اما ان يجزه من الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يخرج من الفاضل الى الشر ، و اما ان يجزه من الفاضل الى السهل الى الافضل الاشق .

(٢) تفسير الرازي ٥ : ٥٤ (ط مصر بالمطبعة البهية) .

(٣) تفسير الرازي ٧ : ٦٨ و ٦٩ وفيه اختصار .

(٤) في المصدر : لان الشيطان ضعيف .

الناس وقتلهم ، ويدل عليه وجوه :

أحدها : قوله تعالى حكاية عن الشيطان : « وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي » وهذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والايذاء .
والثاني : أن الشيطان إما أن يقال : إنه كثيف الجسم أو يقال : إنه من الأجسام اللطيفة ، فإن كان الأول وجب أن يرى ويشاهد ، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفا ويحضر ثم لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شمس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها ، وذلك جهالة عظيمة ، ولأنه لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الانسان ، وأما إن كان جسماً لطيفاً كالهواء فمثل هذا يمتنع أن تكون فيه صلابة وقوة فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الانسان ويقتله .

الثالث : لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع الانسان فيقتله لصح أن يفعل مثل معجزات الانبياء وذلك يجر الطعن في النبوة .

الرابع : أن الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ولا يخبطهم^(١) من شدة عداوته مع أهل الايمان ؟ ولَمْ لا يغصب أموالهم ويفسد أحوالهم ويفشي أسرارهم ويزيل عقولهم ؟ وكل ذلك ظاهر الفساد .

واحتج القائلون بأن الشيطان يقدر على هذه الأشياء بوجهين :
الأول : ما روي أن الشياطين في زمان سليمان عليه السلام كانوا يعملون الأعمال الشاقة على ما حكى الله عنهم : إنهم كانوا يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل وجفان كالجواب وقدر راسيات » والجواب عنه أنه تعالى كشف^(٢) أجسامهم في زمان سليمان عليه السلام .

والثاني : أن هذه الآية وهي قوله تعالى : « يتخبطه الشيطان من المس » صريح في أن يتخبطه كان من الشيطان ومسّه مسبباً^(٣) عنه .

(١) في المصدر : لم لا يخبطهم .

(٢) في المصدر : انه كلفهم .

(٣) في المصدر : صريح في أن يتخبطه الشيطان بسبب مسّه .

والجواب عنه : أن الشيطان يمسّه بالوسوسة الموزنية التي يحدث عندها الصرع وهو كقول أيوب « إنني مستني الشيطان بنصب وعذاب » وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة ، فلا جرم فيصرع عند تلك الوسوسة ^(١) كما يفزع الجبان من الموضع الخالي وبهذا المعنى ^(٢) لا يوجد هذا الخبط من الفضلاء الكاملين وأهل الحزم والعقل ، وإنما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ ، وهذا جملة كلام الجبائي في هذا الباب .

وذكر القفال وجهاً آخر فيه ، وهو أن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن فخطبوا على ما تعارفوه من هذا .
وأيضاً من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء يضيفوه إلى الشيطان كما في قوله تعالى : « طلعها كأنه رؤوس الشياطين »

وقال الطبرسي قدس سره : قيل : إن هذا على وجه التشبيه ، لأن الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ، ولكن من غلب عليه المرّة السوداء وضعف ^(٣) ربما يخيّل إليه الشيطان أموراً هائلة ويوسوس إليه ، فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى ، ونسب ذلك إلى الشيطان مجازاً لما كان ذلك عند وسوسته عن الجبائي .

وقيل : يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن أبي الهذيل وابن الأخشيد ، قالوا : لأن الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحاناً لبعض الناس وعقوبة لبعض على ذنب ألم به ولم يتب منه كما يسلط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا يمنعه الله منه ^(٤) .

(١) في المصدر : وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لان الله تعالى خلقه من ضعف

الطباع وغلبة السوداء عليه بحيث عند الوسوسة فلا يجترئ فيصرع عند تلك الوسوسة .

(٢) في المصدر : ولهذا المعنى .

(٣) في المصدر : اضعف عقله .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٣٨٩ .

« وإني أعيدُها بك » قال البيضاوي : « أجبرها بحفظك » الرجيم : المطرود ، وأصل الرجيم : الرمي بالحجارة ، وعن النبي ﷺ : « مامن مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيسهل من مسه إلا مريم وابنها » ومعناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها ، فإن الله تعالى عصمها ^(١) ببركة هذه الاستعاذة ^(٢) .

« إنما ذلكم الشيطان يخوف » قال الرازي : قوله : « الشيطان » خبر « ذلكم » بمعنى إنما ذلكم المبتط هو الشيطان « يخوف أولياء » جملة مستأنفة بيان لشيظنته أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ، ويخوف الخبر ، والمراد بالشيطان الركب ، وقيل : نعيم بن مسعود وسمي شيطاناً لعتوة وتمردّه في الكفر ، كقوله : « شياطين الانس والجن » وقيل : هو الشيطان يخوف أولياءه بالوسوسة ^(٣) .

وقال في قوله سبحانه : « إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » لأن الله ينصر أولياءه والشيطان ينصر أولياءه ، ولأشك أن نصرة الشيطان لأوليائه أضعف من نصرة الله لأوليائه ألا ترى أن أهل الخير والدين يبقى ذكرهم الحميد على وجه الدهر وإن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلة ، وأما الملوك والجبابرة فإزادوا انقراضاً ^(٤) ولا يبقى في الدنيا رسمهم ولا ظلمهم ، والكيد : السعي في فساد الحال على جهة الحيلة ، وفائدة إدخال « كان » للتأكيد لضعف كيده ، يعني أنه منذ كان كان موصوفاً بالضعف والذلة ^(٥) .

وقال البيضاوي : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته » بارسال الرسول وإنزال الكتاب « لاتبعتم الشيطان » بالكفر والضلال « إلا قليلاً » إقليلاً منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به إلى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان ، كزيد بن نفيل

(١) في المصدر : عصمها .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٢٠٣ .

(٣) تفسير الرازي ٩ : ١٠٢ .

(٤) في المصدر : انقراض أثرهم .

(٥) تفسير الرازي ١٠ : ١٨٤ .

و ورقة بن نوفل ، أو إلا أتباعاً قليلاً على الندور^(١) .

و قال في قوله سبحانه : « إن يدعون من دونه إلا إنا أنا » يعني اللات والعزى ومناة ونحوها ، كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان ، و ذلك إما لتأنيث أسمائها ، أولاً أنها كانت جمادات ، و الجمادات تؤنث من حيث أنها ضاهت الاناث لانفعالها ، ولعلها تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيهاً على أنهم يعبدون ما يسمونه إناثاً لأنه يفعل ولا يفعل ، ومن حق المعبود أن يكون فاعلاً غير منفعل ، ليكون دليلاً على تنهيه جهلهم وفرط حماقتهم .

وقيل : المراد الملائكة لقولهم : بنات الله « وإن يدعون » وإن يعبدون بعبادتها « إلا شيطناً مريداً » لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها ، فكان طاعته في ذلك عبادة له ، والمراد والمريد : الذي لا يعلق بخير ، وأصل التركيب للملابسة ، ومنه صرح ممرّد ، و غلام أمرد . وشجرة مردآء للتي تنثر ورقها « لعنه الله » صفة ثانية للشيطان « وقال لا تتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً » عطف عليه ، أي شيطناً مريداً جامعاً بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس .

ولا ضلّلتهم « عن الحق » ولا منّيتهم ، الأمانى الباطلة كطول^(٢) البقاء وأن لا يبعث ولا عقاب « ولا أمرتهم فليبتكن آذان الأنعام » يشقونها لتحريم ما أحله الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر^(٣) و السوائب ، وإشارة إلى تحريم كل ما أحل الله و نقص كل ما خلق كمالاً بالفعل أو بالقوة « ولا أمرتهم فليغيّرن خلق الله » عن وجهه صورة أوصفة ، و يندرج فيه ما قيل : من فقه عين الحامي وخضاء العبيد والوشر والوشم^(٤) والكواط والسحق ونحو ذلك ، و عبادة الشمس والقمر ، و تغيير فطرة الله

(١) انوار التنزيل ١ : ٢٩١ .

(٢) في المصدر : كطول الحياة .

(٣) البحائر جمع البحيرة أي مشقوق الاذان كما كانت العرب تفعلها في الجاهلية بانعادهم .

(٤) الوشم : غرز الابره في البدن و ذر النيل عليه . يقال له بالفارسية : خال كوبي .

والوشر : تحديد الاسنان و ترقيقها .

التي هي الاسلام ، واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفاً ، وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً ، لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة ، والجمل الأربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقاً وأثارة فعلاً .

« ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله » بايثاره ما يدعو إليه على ما أمره الله به ومجاوزته عن طاعة الله إلى طاعته « فقد خسر خسراناً مبيناً » إذ ضيع رأس ماله و بدل مكانه من الجنة بمكان من النار « بعدهم » ما لا ينجز « ويمنيهم » ما لا ينالون « وما يعدهم الشيطان إلا غروراً » وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر ، وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه « ولا يجدون عنها محيصاً » معدلاً ومهرباً ^(١) .

وقال الرازي بعد إيراد كلام المفسرين : و يخطر بباله ههنا وجه آخر في تخريج الآية على سبيل المعنى وذلك لأن دخول الضرر والمرض في الشيء يكون على ثلاثة أوجه : التشوش ، والنقصان ، والبطلان ، فادعى الشيطان إلقاء أكثر الخلق في مرض الدين و ضرر الدين وهو قوله : « ولا مُنِيتهم » ثم إن هذا المرض لابد وأن يكون على أحد العلل الثلاثة التي ذكرناها وهي التشوش والنقصان والبطلان .

فأما التشوش فالإشارة إليه بقوله : « ولا مُنِيتهم » وذلك لأن صاحب الأمانى يستعمل عقله وفكره في استخراج المعاني الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانية والغضبية ، فهذا مرض روحاني من جنس التشوش .

وأما النقصان فالإشارة إليه بقوله : « ولا مرنتهم فليبتكن آذان الأنام » وذلك لأن بتك الآذان نوع من النقصان ، وهذا لأن الإنسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأي ضعيف الحزم في طلب الآخرة .

وأما البطلان فالإشارة بقوله : « فليغيثن خلق الله » وذلك لأن التغيير ^(٢) يوجب بطلان الصفة الحاصلة في المرة الأولى ، ومن المعلوم أن من بقي مواظباً على طلب اللذات العاجلة معرضاً عن السعادات الروحانية فلا يزال يشتد في قلبه الرغبة في الدنيا

(١) انوار التنزيل ١ : ٣٠٣ و ٣٠٤ .

(٢) في المصدر : التغيير .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً أنه قال : إن الشياطين يلقى بعضهم بعضاً فيلقى إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض «يوحى» أي يوسوس ويلقى خفية «زخرف القول» أي المموه المزيت الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا أصل «غروراً» أي يغرّونهم بذلك غروراً أو ليغرّوهم بذلك ^(١) .

وقال الرازي : اعلم أنه لا يجب أن يكون كل معصية تصدر عن إنسان فأنها تكون بسبب وسوسة شيطان ، وإلا لزم التسلسل أو الدور ^(٢) ، فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبائح والمعاصي إلى قبيح أول ومعصية سابقة حصلت لا بوسوسة شيطان آخر ، إذ اثبت هذا فنقول : إن أولئك الشياطين كما أنهم يلقون الوسوس إلى الانس والجن فقد يوسوس بعضهم بعضاً ، وللناس فيه مذاهب : منهم من قال : الأرواح إما فلكية وإما أرضية ، والأرواح الأرضية منها طيبة طاهرة ^(٣) ، ومنها خبيثة فذرة شريرة تأمر بالمعاصي والقبائح وهم الشياطين .

ثم إن تلك الأرواح الطيبة كما أنها تأمر الناس بالطاعات والخيرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضاً بالطاعات ، والأرواح الخبيثة كما أنها تأمر الناس بالقبائح والمنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضاً بتك القبائح والزيادة فيها ، ومالم يحصل نوع من أنواع المناسبة بين النفوس البشرية وبين تلك الأرواح لم يحصل ذلك الانضمام بالنفوس البشرية وإذا كانت طاهرة نقيّة عن الصفات الذميمة كانت في جنس الأرواح الخبيثة فتنتظم ^(٤) إليها .

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٥٢ .

(٢) في المصدر : والالزم دخول التسلسل أو الدور في هؤلاء الشياطين .

(٣) في المصدر : طاهرة خيرة ، آمرة بالطاعة و الافعال الحسنة وهم الملائكة الارضية

(٤) هكذا في المصدر المطبوع والمخطوط ، والصحيح كما في المصدر : فالنفوس

البشرية إذا كانت طاهرة نقيّة عن الصفات الذميمة كانت من جنس الأرواح الطاهرة فتتضم

إليها ، وإذا كانت خبيثة موصوفة بالصفات الذميمة كانت من جنس الأرواح الخبيثة فتتضم إليها

ثم ان صفات الطهارة .

ثم إن صفات الطهر كثيرة وصفات النقص والخسران ^(١) كثيرة وبحسب كل نوع منها طوائف من البشر وطوائف من الأرواح الأرواحية .

وبحسب تلك المجانسة والمشابهة والمشاركة ينضم الجنس إلى جنسه ، فإن كان ذلك في أفعال الخير كان الحاصل ^(٢) عليها ملكاً ، وكان تقوية ذلك الخاطر إلهاماً ، وإن كان في باب الشر كان الحاصل ^(٣) عليها شيطاناً ، وكان تقوية ذلك الخاطر وسوسة ، و يقال ^(٤) : فلان يزخرف كلامه : إذ أزيته بالباطل والكذب ، وكل شيء حسن مموه فهو مزخرف .

وتحقيقه : أن الإنسان مالم يعتقد في أمر من الأمور كونه مشتملاً على خير راجح ونفع زائد فإنه لا يرغب فيه ، ولذلك سمي الفاعل المختار مختاراً لكونه طالباً للخير والنفع ، ثم إن كان هذا الاعتقاد مطابقاً للمعتقد فهو الحق والصدق والإلهام وإن كان صادراً من الملك ، وإن لم يكن مطابقاً للمعتقد فحينئذ يكون ظاهره مزيناً لأنه في اعتقاده سبب للنفع الزائد والصلاح الراجح ويكون باطنه فاسداً لأن هذا الاعتقاد غير مطابق للمعتقد فكان مزخرفاً ^(٥) .

قوله تعالى : « وإن الشياطين » قال الطبرسي قدس سره : يعني علماء الكافرين ورؤسأهم المتمردين في كفرهم « ليوحون » أي يوحون ويشيرون « إلى أوليائهم » الذين اتبعوهم من الكفار « ليجادلوكم » في استحلال الميتة ، وقال ابن عباس : معناه وإن الشياطين من الجن وهم إبليس وجنوده ليوحون إلى أوليائهم من الانس ، والوحي : إلقاء

(١) في المصدر : صفات الخبث والنقصان .

(٢ و ٣) في المصدر : الحامل عليها .

(٤) اختصره المصنف وتماهه : إذا عرفت هذا الأصل فنقول : انه تعالى عبر عن هذه الحالة المذكورة بقوله : [يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا] فيجب علينا تفسير الفاظ ثلاثة : الاول الوحي وهو عبارة عن الإيحاء والقول السريع . والثاني الزخرف وهو الذي يكون باطنه باطلاً ، وظاهره مزيناً ظاهراً يقال :

(٥) تفسير الرازي ١٣ : ١٥٤ و ١٥٥ .

المعنى إلى النفس من وجه خفي^١ ، وهم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك^(١) .
 قوله : « فيما أغويتني » قيل : أي خيبتني من رحمتك وجنتك ، وقيل : أي صرت سبباً لغوايتي بأن أمرتني بالسجود لآدم فغويت عنده ، وقيل : أي أهلكتنني بلعنك إيتاي ، وقيل : هذا جري على اعتقاد إبليس فأنه كان مجبراً « لا فعدن لهم » أي أُرصد لهم لا قطع سبيلهم ، صراطك المستقيم » أي دين الحق أو الأعم ، وهو منصوب على الظرفية ، وقيل : تقديره على صراطك « ثم لا تينهم من بين أيديهم » الخ أي من جميع الجهات ، وبأي وجه أمكنه .

وقيل : من جهة دنياهم و آخرتهم و من جهة حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وغيره .

وحاصله : إني أزين لهم الدنيا وأخوفهم بالفقر وأقول لهم : لاجنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وأبسطهم عن الحسنات وأشغلهم عنها وأحبب إليهم السيئات وأحشهم عليها ، قال ابن عباس : وإنما لم يقل : ومن فوقهم ، لأن فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء ، فلا سبيل له إلى ذلك ، ولم يقل : من تحت أرجلهم لأن الاتيان منه موحش .

وقيل : « من بين أيديهم وعن أيما نهم » من حيث يبصرون ، « ومن خلفهم وعن شمائلهم » من حيث لا يبصرون ، وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ثم لا تينهم من بين أيديهم » معناه أهون عليهم أمراً الآخرة « ومن خلفهم » أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم « وعن أيما نهم » أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة « وعن شمائلهم » بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم^(٢) .

وقال البيضاوي : « من بين أيديهم » من حيث يعلمون ويقدرّون على التحرّز

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٥٨

(٢) الظاهر انه يتم الى ههنا كلام ابي جعفر عليه السلام ، وذكر الاقوال والرواية الطبرسي

في مجمع البيان ٤ : ٤٠٤ .

عنه « ومن خلفهم » من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون « و عن أيّمانهم و عن شمالكهم » من حيث يتيسّر لهم أن يعلموا أو يتحرّزوا ، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقّظهم و احتياطهم ، وإنّما عدّى الفعل إلى الأوّلين بحرف الابتداء لأنّ تدّ منهما متوجّهة إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة لأنّ الآتي منهما كالمنحرف عنهم المارّ . على عرضهم ، ونظيره قولهم : جلست عن يمينه « ولا تجد أكثرهم شاكرين » مطيعين ، وإنّما قاله ظناً لقوله : « ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه » لمّا رأى مبدأ الشرّ فيهم متعدّداً و مبدأ الخير واحداً ، وقيل : سمعه من الملائكة « مذمّوماً » أي مذموماً « مدحوراً » مطروداً (١) .

وقال الرازيّ " بعد ذكر بعض هذه الوجوه : أمّا حكماء الاسلام فقد ذكر وافيها وجوهاً أخرى :

أوّلها : وهو الأشرّف الأقوى أن في البدن قوى أربع هي الموجبة لفوات السعادات الروحانيّة :

فاحداها القوة الخياليّة التي تجمع فيها صور المحسوسات ومثّلها ، وهي موضوعة في البطن المقدّم من الدماغ ، وصور المحسوسات إنّما تردّ عليها من مقدّمها ، وإليه الإشارة بقوله : « من بين أيديهم » والقوة الثّانية القوة الوهميّة التي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبة للمحسوسات ، وهي موضوعة في البطن المؤخّر من الدماغ وإليه الإشارة بقوله : « ومن خلفهم » والقوة الثّالثة الشهوة ، وهي موضوعة في الكبد وهي يمين (٢) البدن ، والقوة الرّابعة الغضب ، وهي موضوعة في البطن الأيسر من القلب فهذه القوى الأربع هي التي تتولّد منها أحوال توجب زوال السعادة الروحانيّة ، والشياطين الخارجيّة ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الأربع لم يقدر على إلقاء الوسوسة ، فهذا هو السبب في تعيين الجهات الأربع وهو وجه حقيقيّ شريف .

(١) انوار التنزيل ١ : ٤١٧ .

(٢) في المصدر : وهي من يمين البدن .

وثانيها: أن قوله «لَا تَئْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» المراد منه الشبهات المبنية على التشبيه،
 إمّا في الذات والصفات مثل شبه المجسّمة ، وإمّا في الأفعال مثل شبه المعترلة في التعديل
 والتخويف والتحسين والتقصيح « ومن خلفهم » المراد منه الشبهات الناشئة من التعطيل .
 أمّا الأول : فلأنّ الانسان يشاهد هذه الجسمانيات وأحوالها وهي حاضرة بين
 يديه فيعتقد أنّ الغائب يجب أن يكون مساوياً لهذا الشاهد ، وهذا يوجب أن يكون
 « من خلفهم » كناية عن التعطيل لأنّه خلافه ، و أمّا قوله : « عن أيّمانهم » فالمراد به
 الترغيب في ترك المأثورات « وعن شمائلهم » الترغيب في ترك المنهيات ^(١) .
 وثالثها : نقل عن شقيق أنّه قال : مامن صباح إلّا ويأتيني الشيطان من الجهات
 الأربع : من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي :

أمّا بين يديّ فيقول : لا تخف فإنّ الله غفور رحيم ، فأقرأ : « وإنيّ لعقار لمن
 تاب وآمن وعمل صالحاً ^(٢) » وأمّا من خلفي فيخوفني من وقوع أولادي في الفقر فأقرأ
 « وما من دابة في الأرض إلّا على الله رزقها ^(٣) » وأمّا من قبيل يميني فيأتيني من قبيل
 النساء ^(٤) فأقرأ « والعاقبة للمتقين ^(٥) » وأمّا من قبيل شمالي فيأتيني من قبيل الشهوات
 فأقرأ « وحيل بينهم وبين ما يشتهون ^(٦) » ثمّ قال : فالغرض منه أنّه يبالغ في إلقاء الوسوسة
 ولا يقصر في وجه من الوجوه الممكنة .

و عن رسول الله ﷺ أنّه قال : إنّ الشيطان قعد لابن آدم بطريق الاسلام فقال له :
 تدع دين آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، ثمّ قعد له بطريق الهجرة فقال له : تدع ديارك وتغرب ؟
 فعصاه وهاجر ، ثمّ قعد له بطريق الجهاد فقال له : تقاقل فتقتل فيقسم مالك وتنكح

(١) في المصدر : في فعل المنهيات .

(٢) طه : ٨٢ .

(٣) هود : ٦ .

(٤) في المصدر : من قبل النساء .

(٥) القصص : ٨٣ .

(٦) سبأ : ٥٤ .

امراًئك ؟ فعصاه فقاتل .

فهذا الخبر يدل على أن الشيطان لا يترك جهة من جهات الوسوسة إلا ويلقيها في القلب .

فان قيل : فلم لم يذكر من فوقهم ومن تحتهم ؟

قلنا : أما في التحقيق فقد ذكرنا أن القوى التي يتوكل منها ما يوجب نفوت^(١) السعادات الروحانية فهي موضوعة في هذه الجوانب الأربعة .

وأما في الظاهر فيروى أن الشيطان لما قال هذا الكلام : رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا : يا إلهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع كونه مستولياً عليه من هذه الجهات الأربع ؟ فأوحى الله تعالى إليهم إنه بقي للانسان جهتان : الفوق والتحت ، فاذارفع يديه إلى فوق في الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع جبهته على الأرض على سبيل الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة .

وقال في نكتة التعبدية « بمن » في الأولين و « بعن » في الآخرين : قد ذكرنا^(٢) أن المراد من قوله : « من بين أيديهم و من خلفهم » الخيال والوهم ، والضرر الناشئ منهما هو حصول العقائد الباطلة وهو الكفر ، ومن قوله : « عن أيماهم و عن شمائلهم » الشهوة والغضب و ذلك هو المعصية ، ولا شك أن الضرر الحاصل من الكفر لازم لأن عقابه دائم ، و أما الضرر الحاصل من المعصية فسهل لأن عقابه منقطع ، فلهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة « عن » تنبيهاً على أن هذين القسمين في اللزوم والاتصال دون القسم الأول .

و قال في وجه معرفة إبليس كون أكثرهم غير شاكرين : إنه جعل للنفس تسع^(٣)

(١) في المصدر : تفويت .

(٢) و قد ذكر قبل ذلك انه اذا قيل : جلس عن يمينه ، معناه انه جلس متجافياً عن

صاحب اليمين غير ملتصق به .

(٣) و ذكر وجوها أخرى لذلك منها انه رأى في اللوح المحفوظ ، و منها انه قال

على سبيل الظن .

عشر قوة ، و كلها تدعو النفس إلى اللذات الجسمانية والطيبات الشهوانية ، ف عشرة منها الحواس الظاهرة والباطنة ، واثنان : الشهوة والغضب ، و سبعة هي القوى الكامنة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغازية والنامية والمولدة ؟ فمجموعها تسعة عشر ، وهي بأسرها تدعو النفس إلى عالم الجسم و ترغبها في طلب اللذات البدنية و أما العقل فهو قوة واحدة وهي التي تدعو النفس إلى عبادة الله تعالى و طلب السعادة الروحانية ، ولا شك أن استيلاء تسع عشر قوة أكمل من استيلاء القوة الواحدة^(١) . قوله تعالى : « إنه يراكم هو وقييله » قال الطبرسي رحمه الله . أي نسله ، يدل عليه قوله : « أفقتخذونه و ذريته أولياء من دوني » و قيل : جنوده و أتباعه من الجن والشياطين « من حيث لا ترونهم » قال ابن عباس : إن الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم ، و صدور بني آدم مساكن لهم ، كما قال : « الذي يوسوس في صدور الناس » فهم يرون بني آدم و بنو آدم لا يرونهم^(٢) ، وإنما لا يراهم البشر لأن أجسامهم شفاة لطيفة يحتاج في رؤيتها إلى فضل شعاع .

و قال أبو بكر بن الأخشيد وأبو الهذيل : يجوز أن يمكّنهم الله سبحانه فيتكشفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم ، و إليه ذهب علي بن عيسى ، وقال : إنهم ممكنون من ذلك و هو الذي نصره الشيخ المفيد أبو عبد الله ، قال الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه : وهو الأقوى عندي ، وقال الجبائي : لا يجوز أن يرى الشياطين و الجن لأن الله تعالى قال : « لا ترونهم » وإنما يجوز أن يروا في زمن الأنبياء عليهم السلام بأن يكشف الله أجسادهم علماً^(٣) للأنبيا كما يجوز أن يرى الناس الملائكة في زمن الأنبياء « إنّا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون » أي حكمنا بذلك لأنهم يتناصرون على الباطل^(٤) .

و قال الرازي : قال أصحابنا : إنهم يرون الإنسان لأنه تعالى خلق في عيونهم

(١) تفسير الرازي ١٤ : ٤١ - ٤٣ .

(٢) إلى هنا ينتهي كلام ابن عباس .

(٣) في المصدر : أجسادهم على الأنبياء .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٤٠٩ و ٤١٠ .

إدراكاً ، والانس لا يرونهم لأنّه تعالى لم يخلق هذا الادراك في عيون الانس ، وقالت المعتزلة : الوجه في أن الانس لا يرون الجن " لرقّة أجسام الجن " (١) ولطافتها والوجه في رؤية الجن " للإنس كثافة أجسام الانس ، والوجه في أن يرى بعض الجن " بعضاً ، أن الله تعالى يقوى شعاع أبصار الجن " ويزيد فيه ، ولو زاد الله في قوّة (٢) بصراً لرأيناهم كما يرى بعضهم بعضاً ، ولو أنّه تعالى كثّف أجسامهم وبقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم .

فعلى هذا كون الانس مبصراً للجن " موقوف عند المعتزلة إمّا على ازدياد كثافة أجسام الجن " ، أو على ازدياد قوّة أبصار الانس ، وقوله تعالى : « من حيث لا ترونهم » يدلّ على أن الانس لا يرون الجن " ، لأنّ قوله : « من حيث لا ترونهم » يدلّ على أن الانس لا يرون الجن " ، لأنّ قوله : « من حيث لا ترونهم » يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص ، قال بعض العلماء : لو قدر الجن " على تغيير (٣) صور أنفسهم بأيّ صورة شاؤا أو أرادوا لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس ، فلعلّ هذا الذي نشاهده وحكم (٤) عليه بأنّه ولدي أو زوجتي جنسي صور نفسه بصورة ولدي أو زوجتي .

وعلى هذا التقدير يرتفع الوثوق عن معرفة الاشخاص ، وأيضاً فلو كانوا قادرين على تخييط الناس وإزالة العقل مع أنّه تعالى بينّ العداوة الشديدة بينهم وبين الانس فلم يفعّل ذلك في حق أكثر البشر وفي حق العلماء والأفاضل والزهاد ؟ لأنّ هذه العداوة بينهم وبين العلماء والزهاد أكثر وأقوى ، ولمّا لم يوجد شيء من ذلك ثبت أنّه لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه ، ويتأكّد هذا بقوله : « ما كان لي عليكم

(١) في المصدر : رقة أجسام الجن .

(٢) د د : أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضاً .

(٣) د د : على تغيير .

(٤) د د : [شاؤا وأرادوا] وفيه : اشاهده واحكم عليه .

من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ، قال مجاهد : قال إبليس : أعطنا ^(١) أربع خصال : نرى ، ولا نرى ، ونخرج من تحت الثرى ، ويعود شيخنا فتى ^(٢) .
قوله تعالى : « وإما ينزغتك » قال الطبرسي " قدس سره " : معناه يا محمد إن نالك من الشيطان وسوسة في القلب .
والنزغ : الازعاج بالاغواء ^(٣) وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب ، وأصله الازعاج بالحركة .

وقيل : النزغ : الفساد ، ومنه « نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي » أي أفسد قال الزجاج : « النزغ » أدنى حركة تكون ، ومن الشيطان أدنى وسوسة « فاستعذ بالله » أي سل الله عز اسمه أن يعيذك منه « إنّه سميع » للمسموعات « عليهم » بالخفيات .
وقيل : سميع لدعائك ، عليهم بمعارض لك ، وقيل : النزغ : أول الوسوسة ، والمس لا يكون إلا بعد التمكن ، ولذلك فصل الله سبحانه بين النبي وغيره فقال للنبي صلى الله عليه وآله : « وإما ينزغتك » وقال للناس : « إذا مسهم طائف » معناه إذا وسوس إليهم الشيطان وأغراهم بمعاصيه « تذكروا » ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه ، قال الحسن : يعني إذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه ، وقال ابن جبير : هو الرجل يغضب الغضبة فيمتدكر ويكظم غيظه . وقيل : طائف غضب وطيف جنون .
وقيل : معناهما واحد « فاذا هم مبصرون » للرشد « وإخوانهم يمدونهم في الغي » معناه وإخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي ، أي يزيدونهم فيه ويزينون لهم ما هم فيه « ثم لا يقصرون » ثم لا يكفون يعني الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم ، وقيل : معناه وإخوان الشياطين من الكفار يمدونهم الشياطين في الغي ، ثم لا يقصرون هؤلاء ^(٤) كما يقصر الذين اتفقوا ، وقيل : معناه ثم لا يقصر

(١) في المصدر : اعطينا .

(٢) تفسير الرازي ١٤ : ٥٤ .

(٣) في المصدر : وسوسة ونخسة في القلب . والنزغ : الازعاج بالاغراء .

(٤) في المصدر : ثم لا يقصر هؤلاء مع ذلك .

الشياطين عن إغوائهم ولا يقصرونهم عن ارتكاب الفواحش ^(١) .

وقال رحمه الله في قوله سبحانه : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم » أي واذكروا إن زين الشيطان للمشركين أعمالهم ، أي حسنها في نفوسهم ، وذلك أن إبليس حسن لقرش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي ﷺ ، « وقال لا غالب لكم اليوم من الناس » أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم و قوتكم « وإني » مع ذلك « جار لكم » أي ناصر لكم ودافع عنكم السوء ، وإني عاقد لكم ^(٢) عقد الامان من عدوكم ، « فلما تراءت الفئتان » أي التقت الفئتان « نكص على عقبيه » أي رجع القهقري منهزماً وراءه « وقال إني بريء منكم إني أرى ما لاترون » أي رجعت عما ضمنت لكم من الامان والسلامة لأنني أرى من الملائكة الذين جاؤا النصر المسلمين « ما لاترون » وكان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه « إني أخاف الله » أي أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم « والله شديد العقاب » لا يطاق عقابه .

أقول : ثم ذكر رحمه الله كيفية ظهور الشيطان لهم كما ذكرناه في باب قصة بدر ثم قال :

و رأيت في كلام الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان - ره - أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على أن يتجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان ، لأن أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها ، وقد وجدنا الانسان يجمع الهوى ويفرقه ويغير صور الاجسام الرخوة ضرورياً من التغير وأعيانها لم تزد ولم تنقص ، وقد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، و حضر يوم بدر في صورة سراق ، و أن جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي ، قال : و غير محال أيضاً أن يغير الله صورهم ويكشفها في بعض الأحوال فيراهم

الناس لضرب من الامتحان (١) ،

و قال الرازي في قوله تعالى : « و إذ زين لهم الشيطان أعمالهم ، في كيفية هذا التزيين وجهان :

الأول : أن الشيطان زين بوسوسته من غير أن يتحول في صورة إنسان ، وهو قول الحسن والأصم .

الثاني : أنه ظهر في صورة إنسان ، قالوا : إن المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة لأنهم كانوا قتلوا منهم واحدا فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم ، فتصور لهم إبليس بصورة سراقه بن مالك بن جعشم من بني بكر بن كنانة و كان من أشرافهم في جند من الشياطين و معه رآية و قال : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني مجيركم من بني كنانة ، و لما رأى إبليس الملائكة تنزل نكص (٢) .

و قيل : كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث : أئخذلنا في هذه الحال ؟ فقال إني أرى مالا ترون ، ودفع في صدر الحارث وانهزموا ، وفي هذه القصة سؤالات :

الأول : ما الفائدة في تغيير صورة إبليس إلى صورة سراقه ؟

والجواب : فيه معجزة عظيمة للرسول ، و ذلك لأن كفار قريش لما رجعوا إلى مكة قالوا : هزم الناس سراقه فقال : (٣) ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فعند ذلك تبين للقوم أن ذلك الشخص ما كان سراقه بل كان شيطانا .

الثاني : أنه تعالى لما غير صورته إلى صورة البشر فما بقي شيطانا بل صار بشرا .
والجواب : لا نسلم فإن الانسان إنما كان إنساناً بجوهر نفسه الناطقة ، و نفوس الشياطين مخالفة لنفوس البشر ، فلم يلزم من تغيير الصورة تغيير الحقيقة ، و هذا الباب أحد الدلائل السمعية على أن الانسان ليس إنساناً بحسب بنيته الظاهرة و صورته

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٥٠ و ٥٤٩ .

(٢) في المصدر : فلما رأى إبليس نزول الملائكة نكص على عقبيه .

(٣) في نسخة : فبلغ ذلك سراقه فقال .

المخصوصة^(١) إلى آخر كلامه في هذا المقام .

قوله تعالى : « من بعد أن تزرع الشيطان بيني ، في الكشف : تزرع : أفسد بيننا وأغرى ، وأصله من نخس الرأض الدابة وحملها على الجري^(٢) .

قوله تعالى : « وقال الشيطان لما قضي الأمر ، قال الرازي : قال المفسرون : إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فيشرع الناس في لوم إبليس^(٣)

و تقريره فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول : ما أخبر الله تعالى عنه بقوله : « وقال الشيطان » .

وقيل : إن المراد لما انقضت المحاسبة ، والأول أولى ، والمراد بالشيطان إبليس ، وعن

رسول الله ﷺ أنه إذا جمع الله الخلق وقضى الأمر بينهم^(٤) ، يقول الكافر : قد وجد

المسلمون من شفع لهم^(٥) ، فمن يشفع لنا ؟ ما هو إلا إبليس هو الذي أضلنا ، فيأتونه

و يسألونه فعند ذلك يقول هذا القول^(٦) . « إن الله وعدكم وعد الحق » هو البعث

والجزاء على الأعمال فوفى لكم « و وعدتكم ، خلاف ذلك « فأخلفتكم » .

و تقدير الكلام^(٧) أن النفس تدعو إلى هذه الأحوال الدنيوية ولا تتصور

كيفية السعادات الأخروية والكمالات النفسانية ، والله يدعو إليها ويرغب فيها كما

قال : « والآخرة خير وأبقى »^(٨) و قوله : « وعد الحق » من قبيل إضافة الشيء إلى

(١) تفسير الرازي ١٥ : ١٧٤ و ١٧٥ .

(٢) في النهاية : تزرع الشيطان بينهم أي أفسد وأغرى ، و تزرعه بكلمة سوء أي دماء

بها و طعن فيه و منه الحديث : صباح المولود حين يقع نزغة من الشيطان ، أي نخسة و طعنة .

(٣) في المصدر : اخذ أهل النار في لوم إبليس .

(٤) في المصدر : وقضى بينهم :

(٥) « من يشفع » :

(٦) إلى هنا ينتهي الحديث .

(٧) في المصدر : و تقرير الكلام .

(٨) الأعلى : ١٧ .

نعتة^(١)، كقوله: «حب الحصيد»^(٢).

و أما قوله: «ما كان لي عليكم من سلطان» أي قدرة و مكنة و تسلط و قهر فأقهركم على الكفر والمعاصي و ألجئكم إليها، «إلا أن دعوتكم» إلا دعائي إليكم إلى الضلالة^(٣) بوسوتي وتزييني، والاستثناء منقطع أو متصل، لأن قدرة الانسان على حمل الغير على عمل من الأعمال تارة تكون بالقهر والقسر، و تارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوسوس إلىه، فهذا نوع من أنواع التسليط^(٤)، إلا أن ظاهر هذه الآية يدل على أن الشيطان لا قدرة له على تصرير الانسان، ولا على تعويج أعضائه وجوارحه ولا على إزالة العقل عنه كما تقول العوام والحشوية، ثم قال: «فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» يعني ما كان مني إلا الدعاء والوسوسة وكنتم سمعتم دلائل الله وشاهدتم مجيء أنبياء الله، فكان من الواجب عليكم أن لاتعتروا بقولي ولا تلتفتوا إلى، فلما رجحتكم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لاعلي في هذا الباب.

و في هذه الآية مسألتان: الأولى: قالت المعتزلة: هذه الآية تدل على أشياء: الأول: أنه لو كان الكفر والمعصية من الله تعالى لوجب أن يقال: فلا تلوموني ولا على أنفسكم فإن الله قضى عليكم الكفر و أجبركم عليه.

والثاني: ظاهر هذه الآية تدل على أن الشيطان لا قدرة له على تصرير الانسان و على تعويج أعضائه ولا على إزالة العقل عنه كما تقول العوام والحشوية.

والثالث: هذه الآية تدل على أن الانسان لا يجوز ذمه ولومه وعقابه بسبب فعل الغير، و عند هذا يظهر أنه لا يجوز عقاب أولاد الكفار بسبب كفر آبائهم.

وأجاب بعض الأصحاب عن هذه الوجوه بأن هذا قول الشيطان فلا يجوز التمسك

(١) في المصدر: [الى نفسه] والظاهر انه مصحف من الطابع.

(٢) ق: ٩.

(٣) في المصدر: الادعائي اياكم الى الضلالة

(٤) د د : من انواع التسلط.

به ، وأجاب الخصم عنه بأنه لو كان هذا القول منه باطلاً لبين الله تعالى بطلانه وأظهر إنكاره وإيضاً أي فائدة في ذكر هذا الكلام الباطل والقول الفاسد ؟ ألا ترى أن قوله : «إن الله وعدكم وعد الحق» وعدتكم فأخلفتكم «كلام حق» ؟ وقوله : «وما كان لي عليكم من سلطان» قول حق ؟ بدليل قوله : «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين» .

الثانية : هذه الآية تدل على أن الشيطان الأصلي هو النفس ، وذلك لأن الشيطان بين أنه ما أتى إلا بالسوسة ، فلو لا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال لم يكن لوسوسته تأثير البتة ، فدل هذا على أن الشيطان الأصلي هو النفس .

فان قال قائل : يبينوا لنا حقيقة الوسوسة .

قلنا : الفعل إنما يصدر عن الانسان لحصول ^(١) أمور أربعة يترتب بعضها على البعض ترتيباً لازماً طبعياً .

بيانه : أن أعضاء الانسان بحكم السلامة الأصلية والصلاحية الطبيعية صالحة للفعل والترك والاقدام والاجحام ، فلمّا لم يحصل في القلب ميل إلى ترجيح الفعل على الترك أو بالعكس فأنه يمتنع صدور الفعل ، وذلك الميل هو الارادة الجازمة والقصد الجازم ، ثم إن تلك الارادة الجازمة لا تحصل إلا عند حصول علم واعتقاد ^(٢) أو ظن بأن ذلك الفعل سبب للنفع أو سبب للضرر ، فان لم يحصل فيه هذا الاعتقاد لم يحصل ميل ، لا إلى الفعل ولا إلى الترك .

فالحاصل : أن الانسان إذا أحس بشيء ترتب عليه شعور بكونه ملائماً له أو بكونه منافراً له ، أو بكونه غير ملائم ولا منافر ، فان حصل الشعور بكونه ملائماً له ترتب عليه الميل الجازم إلى الفعل ، وإن حصل الشعور بكونه منافراً له ترتب عليه الميل الجازم إلى الترك ، وإن لم يحصل لا هذا ولا ذاك لم يحصل ميل لا إلى الشيء

(١) في النسخة : [عن الانسان لامور] وفي المصدر : عند حصول امور اربعة .

(٢) في المصدر : او اعتقاد .

ولا إلى ضدّه ، بل بقي الانسان كما كان ، وعند حصول ذلك الميل الجازم يصير القدرة مع ذلك الميل موجبا للفعل ، إذا عرفت هذا فنقول : صدور الفعل عن مجموعي القدرة والداعي الخالص أمر واجب فلا يكون للشيطان مدخل فيه ، و صدور الميل عن تصوّر كونه خيراً أو تصوّر كونه شراً أمراً واجباً ، فلا يكون للشيطان مدخل فيه ، وحصول تصوّر كونه خيراً أو تصوّر كونه شراً غير مطلق الشعور بذاته أمر لازم فلا مدخل للشيطان فيه ، فلم يبق للشيطان مدخل في هذه المقامات ^(١) إلّا في أن أذكره شيئاً ^(٢) بأن يلقي إليه حديثه مثل أن كان الانسان غافلاً عن صورة امرأة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره ، والشيطان لا قدرة له إلّا في هذا المقام وهو عين ما حكى الله تعالى عنه أنّه قال : « وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي » يعني ما كان منّي إلّا هجس ^(٣) هذه الدعوة ، فأما بقية المراتب ما صدرت منّي وما كان لي أثر البتّة .

بقي في هذا المقام سؤالان :

الأوّل : كيف يعقل تمكّن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الانسان وإلقاء الوسوسة إليه .

والجواب : للنّاس في الملائكة والشياطين قولان :

الأوّل : ما سوى الله بحسب القسمة العقلية على أقسام ثلاثة : المتحيّز ، والحال في المتحيّز ، والذي لا يكون متحيّزاً ولا حالاً فيه .

وهذا القسم الثالث لم يقم الدليل البتّة على فساد القول به ، بل الدلائل الكثيرة قامت على صحّة القول به ، وهذا هو المسمّى بالأرواح فهذه الأرواح إن كانت طاهرة مقدّسة من عالم الروحانيات المقدّسة ^(٤) فهم الملائكة ، وإن كانت خبيثة داعية إلى

(١) في المصدر : في شيء من هذه المقامات .

(٢) في النسخة المخطوطة والمطبوعة بتبريز : [أن ذكره شيئاً] وفي المصدر : ان يذكره شيئاً .

(٣) هجس الشيء في صدره : خطر بباله . وفي المصدر : الا مجرد هذه الدعوة .

(٤) في المصدر : الروحانيات القدسية .

الشرور و عالم الأجساد منازل الظلمات فهم الشياطين .

إذا عرفت هذا فنقول : فعلى هذا التقدير الشيطان لا يكون جسماً يحتاج إلى الولوج في داخل البدن ، بل هو جوهر روحاني خبيث الفعل مجبول على الشر ، والنفس الانسانية أيضاً كذلك ، فلا يبعد على هذا التقدير أن يلقي شيء من تلك الأرواح أنواعاً من الوسواس و الأباطيل إلى جوهر النفس الانسانية .

وذكر بعض العلماء في هذا الباب احتمالاً ثانياً وهو أن النفس الناطقة البشرية مختلفة بالنوع ، فهي طوائف وكل طائفة منها في تدير روح من الأرواح السماوية بعينها ، فنوع من النفوس البشرية تكون حسنة الاخلاق كريمة الأفعال موصوفة بالفرح والسرور و سهولة الأمر ، وهي تكون منتسبة إلى روح معين من الأرواح السماوية وطائفة أخرى منها تكون موصوفة بالعدو والقسوة و الغلظة وعدم المبالاة بأمر من الأمور وهي تكون منتسبة إلى روح أخرى من الأرواح السماوية ، وهذه الأرواح البشرية كالعنون^(١) لتلك الروح السماوي و كالتناجح الحاصلة و كالفروع المتفرعة عليها ، وتلك الروح السماوية هي التي تتولى إرشادها إلى مصالحها ، وهي التي تخصصها^(٢) بالالهامات في حالي النوم و اليقظة ، والقدمات كانوا يسمون تلك السماوي بالطباع التام ولا شك أن تلك الروح السماوية^(٣) التي هي الأصل و ينبوع شعب كثيرة ونتائج كثيرة وهي بأسرها تكون من جنس روح هذا الانسان وهي لأجل مشاكلتها ومجانستها يعين بعضها بعضاً على الأعمال اللائقة بها والأفعال المناسبة لطبائعها .

ثم إنها إن كانت خيرة طاهرة طيبة كانت ملائكة وكانت تلك الاعانة مسمّاة بالالهام ، و إن كانت شريرة خبيثة قبيحة الاعمال كانت شياطين ، وكانت تلك الاعانة مسمّاة بالوسوسة ، وذكر بعض العلماء أيضاً فيه احتمالاً ثالثاً وهو أن النفوس البشرية

(١) في المصدر : كالاولاد لذلك الروح السماوي .

(٢) في المصدر : وذلك الروح هو الذي يتولى ارشادها الى مصالحها وهو الذي .

(٣) في المصدر : [ذلك الروح السماوي] و فيه : ولا شك ان لذلك الروح السماوي

والارواح الانسانية إذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الأبدان وكملت فيها ، فاذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب المشاكلة الحاصلة بين هذا البدن وبين ما كان بدناً لتلك النفس المفارقة تعلق شديد ^(١) بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن ومعاوضة لها على أفعالها وأحوالها بسبب هذه المشاكلة .

ثم إن كان هذا المعنى في أبواب الخير والبر كان ذلك إلهاماً ، وإن كان من باب الشر ^(٢) كان ذلك وسوسة ، فهذه وجوه محتملة تفريعا على القول باثبات جواهر قدسية مبرأة من الجسمية والتحيّز ، ^(٣) والقول بالارواح الطاهرة والخبئية كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا إثباتها على صاحب شريعتنا صلوات الله عليه . وأما القول الثاني ، وهو أن الملائكة والشياطين لا بد وأن تكون أجساماً ، فنقول على هذا التقدير يمتنع أن يقال : إنها أجسام كثيفة ، بل لا بد من القول بأنها أجسام لطيفة ، والله سبحانه ركبها تركيباً عجيباً ، وهي أن تكون مع لطافتها لا يقبل التفرق والتمزق والفساد والبطلان ، ونفوذ الأجرام اللطيفة في عمق الأجرام الكثيفة غير مستبعد ، ألا ترى أن الروح الانسانية جسم لطيف ثم إنه نفذ في داخل عمق البدن ، وإذا عقل ذلك فكيف يستبعد نفوذ أنواع كثيرة من الأجسام اللطيفة في داخل هذا البدن ؟ أليس أن جرم النار سرى في جرم الفحم ، وماء الورد سرى في ورق الورد ، ودُهن السمسمرى في جسم السمسمرى فكذا ههنا ^(٤) فظهر بما قررنا أن القول باثبات الجن والشياطين

(١) في المصدر : فيصير لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن .

(٢) في المصدر : وان كان في باب الشر .

(٣) في المصدر : مبرأة عن الجسمية والتحيّز .

(٤) و يمكن ان يستدل لذلك بوجود الاصوات التي نسميها من المسافات البعيدة

فهى مع لطافتها وعبورها عن مصادمات كثيرة لا تتفرق ولا تمزق : ولا تدخلها الفساد .

أمر لا تحيله العقول ولا تبطله الدلائل ، وأنّ الاصرار على الإنكار ليس إلّا من نتيجة الجهل وقلة الفطنة .

ولمّا ثبت أنّ القول بالشياطين ممكن في الجملة فنقول : الأخلق والأولى أن يقال : الملائكة على هذا القول مخلوقون من النور وأنّ الشياطين مخلوقون من الدخان واللّهب كما قال تعالى : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم ^(١) » وهذا الكلام من المشهورات عند قدماء الفلاسفة فكيف يليق بالعاقل أن يستبعد من صاحب شريعتنا صلوات الله عليه ؟ انتهى ^(٢) .

وقال البيضاوي : « فلا تلوموني ، بوسوستي فإنّ من صرّح العداوة لا يلام بأمثال ذلك » ولوموا أنفسكم « حيث أطمعتموني إزدعوتكم ، ولم تطيعوا ربكم لمّا دعاكم ما أنا بمصرخكم » بمغيشكم من العذاب « وما أنتم بمصرخي » بمغيشي « إنّي كفرت بما أشركنتمون من قبل ، ما إمام صديّة وهي متعلّقة بأشركتكموني ، أي كفرت اليوم بأشراككم إيتائي من قبل هذا اليوم ، أي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستكبرته ^(٣) كقوله تعالى : « يوم القيامة يكفرون بشرككم » أو موصولة بمعنى « من » ومن متعلّقة بكفرت أي كفرت بالذي أشركتمونه وهو الله تعالى بطاعتكم إيتائي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيرها من قبل إشرارككم حين رددت أمره بالسجود لآدم .

وأشرك : منقول من شركت زيدا للتعدية إلى مفعول ثانٍ « إنّ الظالمين » تتمّة كلامه أو ابتداء كلام من الله ^(٤) .

وقال في قوله سبحانه : « وحفظناها من كلّ شيطان رجيم » : فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس أهلها ويتصرّف في أمرها ويطلع على أحوالها « إلّا من استرق السمع » بدل من « كلّ شيطان » واستراق السمع : اختلاسه سرّاً ، شبه به خطفتهم اليسيرة من قطّان

(١) الحجر : ٢٧ .

(٢) تفسير الرازي ١٩ : ١١٢ - ١١٤ .

(٣) في المصدر : واستنكرته .

(٤) انوار التنزيل ١ : ٦٣٤ .

السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر ، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها.

وعن ابن عباس : أنهم كانوا لا يحتجبون عن السموات ، فلماً ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ، ولما ولد محمد ﷺ منعوا من كلها بالشهب ، ولا يقدر فيه تكونها قبل المولد لجواز أن تكون لها أسباب آخر .

وقيل : الاستثناء منقطع : أي ولكن من استرق السمع « فأتبعه » أي قبعه ولحقه « شهاب مبین » ظاهر للمبصرين .

و الشهاب : شعلة نار ساطعة ، وقد يطلق للكوكب و السنان لما فوقها من البريق ^(١) .

وقال الرازي في قوله : « إلا إبليس » : أجمعوا على أن إبليس كان مأموراً بالسجود لآدم ، واختلفوا في أنه هل كان من الملائكة أم لا ^(٢) ؟ وظاهره أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة ، وأن إبليس تكلم مع الله بغير واسطة ، فكيف يعقل هذا ؟ مع أن مكلمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب ، فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم ؟

ولعل الجواب عنه : أن مكلمة الله تعالى إنما كان منصباً عالياً إذا كان على سبيل الأكرام والاعظام فأما إذا كان على سبيل الإهانة والاذلال فلا ^(٣) .

قوله : « فأخرج منها » قال البيضاوي : أي من السماء أو من الجنة ، أو من زمرة الملائكة ، « فانك رجيم » مطرود عن الخير والكرامة ، فان من يطرد يرجم بالحجر ، أو شيطان يرجم بالشهب ، وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته ، « وإن عليك اللعنة » هذا الطرد والابعاد « إلى يوم الدين » فانه منتهى أمد اللعن لأنه يناسب أيام التكليف لازمان الجزاء .

(١) انوار التنزيل ١ : ٦٤٥ و ٦٤٦ .

(٢) احال الرازي جوابه الى ما تقدم في سورة البقرة .

(٣) تفسير الرازي ١٩ : ١٨٢ و ١٨٣ .

وقيل : وما في قوله : « فَأَذِنَ مَوْذَنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » بمعنى آخر ينسب عنده هذه .

وقيل : إنما حدث اللعن به لأنه أبعد غاية يضربها الناس ، أو لأنه يعذب فيه بما ينسب اللعن معه فيصير كالزائل ، قال رب فأنظرني ، فأخبرني ، والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه : فأخرج منها فانك رجيم « إلى يوم يبعثون » أراد أن يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت إذ لاموت بعد وقت البعث ، فأجابه إلى الأول دون الثاني ، « قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » المسمى فيه أجلك عند الله ، أو انقراض الناس كلهم وهو النفخة الأولى عند الجمهور ، ويجوز أن يكون الأيام الثلاثة يوم القيامة ^(١) و اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات ، فعبّر عنه أوّلاً بيوم الجزاء لماعرفت ، وثانياً بيوم البعث إذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التذليل ، وثالثاً بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم منه أن لا يموت فلعله يموت أوّل اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه ^(٢) .

« قال رب بما أغويتني » الباء للقسم وما مصدرية وجوابه « لأزيتنّ لهم في الأرض » والمعنى أقسم باغوائك إياي لأزيتنّ لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله ^(٣) : « أخلد إلى الأرض ^(٤) » وقيل : للسبيّة ، والمعتزلة أوّلوا الاغواء بالنسبة إلى الغي أو التسبب له بأمره إياه بالسجود لآدم عليه السلام أو باضلاله عن طريق الجنة ^(٥) .

(١) في المصدر : ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة يوم القيامة .

(٢) ثم ذكر ما ذكره الرازي قبلا من الوجه لمخاطبة الله اياه فقال : وهذه المخاطبة

وان لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والادلال .

(٣) في المصدر : كقوله .

(٤) الاعراف : ١٧٥ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٦٤٨ و ٦٤٩ .

وقال الرازي : " اعلم أن أصحابنا قد احتجوا بهذه الآية على أنه تعالى قدير
خلق الكفر في الكافر وبضله عن الدين وبغويه عن الحق من وجوه : الأول : أن
إبليس استمهل و طلب البقاء إلى يوم القيامة مع أنه صرح بأنه إنما يطلب هذا^(١)
لاغواء بني آدم وإضلالهم ، وأنه تعالى أمهله وأجابه إلى هذا المطلوب ، ولو كان تعالى
يراعي صلاح المكلفين في^(٢) الدنيا لما أمهله هذا الزمان الطويل ولما أمكنه من الاغواء
والاضلال والوسوسة .

والثاني : أن أكابر الأنبياء والأولياء مجدون مجتهدون في إرشاد الخلق إلى
الدين الحق وإن إبليس ورهطه وشيعته مجدون مجتهدون في الاغواء فلو كان مراد الله هو
الإرشاد والهداية لكان من الواجب إبقاء المرشدين والمحققين ، وإهلاك المضلّين والمغوين
وحيث فعل بالضد علمنا أنه أراد بهم الخذلان والكفر .
ثم قال : أما الاشكال الأول فللمعتزلة فيه طريقان :

الأول وهو طريقة الجبائي أنه تعالى إنما أمهل إبليس تلك المدة الطويلة
لأنه تعالى علم أنه لا تغاير أحوال الناس بسبب وسوسته في الكفر والمعصية البتة ، وعلم
أن كل من كفر وعصى عند وسوسته فأنه بتقدير^(٣) أن لا يوجد إبليس ولا وسوسته فإن
ذلك الكافر والعاصي كان يأتي بذلك الكفر والمعصية ، فلمّا كان الأمر كذلك لاجرم
أمهله هذه المدة الطويلة .

الثاني وهو طريقة أبي هاشم أنه لا يبعد أن يقال : إنه تعالى علم أن أقواماً
يقعون بسبب وسوسته في الكفر والمعاصي إلا أن وسوسته ما كانت موجبة لذلك الكفر
وتلك المعاصي ، غاية^(٤) ما في هذا الباب أن يقال : الاحتراز عن القبائح حال عدم

(١) في المصدر : هذا الامهال والابقاء .

(٢) في المصدر : مصالح المكلفين في الدين .

(٣) في المصدر : [علم] أنه لا يتفاوت أحوال الناس بسبب وسوسته فتقدير ان لا يوجد
إبليس [وقد سقط عنه ما بقى ، او كان الزيادة في نسخة المصنف من قبل الناسخ .

(٤) في المصدر : ما كانت موجبة لذلك الكفر والمعصية بل الكافر والمعاصي بسبب
اختياره اختار ذلك الكفر وتلك المعصية ، أقصى ما في الباب .

الوسوسة أسهل منه حال وجودها **إِلَّا** أَنَّهُ عَلَى هذا التقدير تصوير وسوسته سبباً لزيادة المشقة في أداء الطاعات ، وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما أن **إِزْزَالَ** المشاق والمشتبهات سبب الشبهات^(١) ، ومع ذلك فلم يمتنع فعله فكذا ههنا ، وهذان الطريقتان هما بعينهما الجواب عن السؤال الثاني^(٢) .

« **إِلَّا** عِبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ » استثناءهم لَأَنَّهُ علم أن كيدَه لا يعمل فيهم .
وقرأ ابن كثير وابن عامر بكسر اللام و الباقون بالفتح ، فعلى الأول أي الذين أخلصوا دينهم و عبادتهم من كل شائب يناقض الإيمان والتوحيد ، وعلى الثاني معناه الذين أخلصهم الله بالهداية والإيمان .

« هذا صراط علي مستقيم » فيه وجوه :

الأول : أن إبليس لما قال : « **إِلَّا** عِبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ » فلفظ « المخلصين » يدل على الإخلاص فقوله « هذا » عائد إليه ، والمعنى أن الإخلاص طريق علي وإلى أي يؤدي إلى كرامتي ، وقال الحسن : معناه هذا صراط إلى مستقيم ، وقال آخرون : هذا صراط من مر عليه ، فكأنه مر على رضواني وكرامتي ، وهو كما يقال : طريقك علي .

الثاني : أن الإخلاص طريق العبودية ، فقوله : « هذا صراط علي مستقيم » أي هذا الطريق في العبودية طريق علي مستقيم قال بعضهم : لما ذكر أن إبليس يغوي بني آدم إلى الأمن عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الأمور إلى الله تعالى وإلى إرادته ، فقال تعالى « هذا صراط علي » أي تفويض الأمور إلى إرادتي « طريق مستقيم » .

« إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » اعلم أن إبليس لما قال : « **لَا زَيْنَ** لهم في الأرض **إِلَّا** عِبَادُكَ »^(٣) منهم المخلصين » أوههم هذا الكلام أن له سلطاناً على عباد الله الذين لا يكونون من المخلصين ، فبين الله تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا

(١) في المصدر : وانزال المشابهات صار سبباً لمزيد الشبهات .

(٢) تفسير الرازي ١٩ : ١٨٢ - ١٨٨ .

(٣) في المصدر : لا زين لهم في الأرض ولا غوينهم اجمعين الأعبادك ،

مخلصين أولم يكونوا مخلصين بل من اتبع منهم ابليس باختياره صار تبعاله، ولكن حصول تلك المتابعة أيضاً ليس لأجل أن إبليس^(١) أوهم أن له على بعض عباد الله سلطاناً فيبتن تعالى كذبه وذكر أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة أصلاً، ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن إبليس: «وما كان لي عليكم من سلطان، الآية، وقوله: ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون» إنما سلطانه على الذين يتوكلونه والذينهم به مشركون» وقال الجبائي: هذه الآية تدل على بطلان قول من زعم أن الشيطان والجن يمكنهم صرع الناس وإزالة عقولهم كما تقول العامة، وربما نسبوا ذلك إلى السحرة، وقال: ذلك خلاف نص القرآن، وفي الآية قول آخر: وهو أن إبليس لما قال: «إلا عبادك منهم المخلصين» فذكر أنه لا يقدر على إغواء المخلصين صدقه الله وقال: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان» فلهذا قال الكلبي: المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم إبليس.

واعلم أنه على القول الأول يمكن أن يكون قوله: «إلا من اتبعك» استثناء لأن المعنى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين، فإن لك عليهم سلطاناً بسبب كونهم منقادين لك في الأمر والنهي، وأما على القول الثاني فيمتنع أن يكون استثناء بل يكون إلا بمعنى لكن «وإن جهنم ملوعدهم أجمعين» قال ابن عباس: يريد إبليس وأشياعه ومن اتبعه من الغاوين^(٢) «فزين لهم الشيطان أعمالهم» قالت المعتزلة: الآية تدل على فساد قول المجبرة من وجوه^(٣) شتى.

(١) في العبارة سقط والصحيح كما في المصدر: ولكن حصول تلك المتابعة ابضاليس لاجل أن ابليس يقهره على تلك المتابعة او يجبره عليها والحاصل في هذا القول ان ابليس اوهم.

(٢) التفاسير مأخوذة من تفسير الرازي باختصار، راجع تفسير الرازي ١٩:

١٩٠ و ١٩١.

(٣) ذكر الرازي في تفسيره ٢٠: ٦١ وقال: الاول: انه اذا كان خالق اعمالهم

هو الله تعالى فلا فائدة في التزيين. والثاني: ان ذلك التزيين لما كان بخلق الله تعالى ←

«فهو وليّهم اليوم» فيه احتمالات ^(١) :

الأول أن المراد منه كفّار مكّة ، يقول: الشيطان وليّهم اليوم يتولّى إغواءهم و صرفهم عنك كما فعل بكفّار الأمم قبلك .

الثاني : أنه أراد « باليوم » يوم القيامة يقول : فهو وليّ أولئك الذين زين لهم أعمالهم يوم القيامة فلا وليّ لهم ذلك اليوم ولا ناصر ^(٢) .

«فإذا قرأت القرآن ، ذهب جماعة من الصّحابة والتابعين إلى أن الاستعاذة بعد القراءة ، و أمّا الأكثرون فقد اتفقوا على أن الاستعاذة متقدّمة .

فالمعنى : إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعد ، والمراد بالشيطان في هذه الآية قيل : إبليس ، والأقرب أنه للجنس لأنّ لجميع المردة من الشياطين حظاً من الوسوسة و لمّا أمر الله رسوله بالاستعاذة من الشيطان و كان ذلك يومهم أن للشيطان قدرة على التصرف في أبدان الناس ، فأزال الله تعالى هذا الوهم و بيّن أنه لا قدرة له البتّة إلاّ على الوسوسة ، فقال : «إنّ له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون» . و يظهر من هذا أن الاستعاذة إنّما تفيد إذا خطر في قلب الانسان كونه ضعيفاً و أنّه لا يمكنه التحفّظ عن وسوسة الشيطان إلاّ بعصمة الله .

«إنّما سلطانه على الذين يتوكلونه» قال ابن عبّاس : يطيعونه ، يقال : توكّيته أي أطعته ، وتوكّيت عنه أي أعرضت عنه .

«والذينهم به مشركون» الضمير راجع إلى ربّهم أو إلى الشيطان ، أي بسببه

→ لم يجز ذم الشيطان بسببه . والثالث : ان التزيين هو الذى يدعو الانسان الى الفعل و اذا كان حصول الفعل فيه بخلق الله تعالى كان ضروريا فلم يكن التزيين داعيا . والرابع : ان على قولهم الخالق لذلك اجد ان يكون وليا لهم من الداعى اليه . و الخامس : انه تعالى اضاف التزيين الى الشيطان ولو كان ذلك المزين هو الله تعالى لكانت اضافته الى الشيطان كذبا .

(١) الصحيح : فيه احتمالان ، كما فى التفسير .

(٢) اختصره من تفسير الرازى ٢٠ : ٦٢ و٦١ .

مشركون بالله^(١) « كانوا إخوان الشياطين » المراد من هذه الأُخوة التشبّه بهم في هذا الفعل القبيح ، و ذلك لأنّ العرب يسمّون الملازم للشئ أختاً له فيقول : فلان أخو- الكرم والجود و أخو الشعر ، إذا كان مواظباً على هذه الأفعال .

و قيل : أي قرناءهم في الدنيا والآخرة « و كان الشيطان لربّه كفوراً ، معنى كون الشيطان كفوراً لربّه هو أن يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس . و كذلك من رزقه الله مالاً أوجاها فصرفه إلى غير مرضات الله كان كفوراً لنعمة الله ، والمقصود أن المبدّرين موافقون للشياطين في الصفة والفعل ، ثمّ الشيطان كفور بربّه فلزم كون المبدّر كفوراً بربّه^(٢) .

« إنّ الشيطان ينزع بينهم » أي يفسد بينهم و يغري بينهم « إنّ الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً » أي العداوة الحاصلة بين الشيطان و بين الانسان عداوة قديمة . و قال البيضاوي^٣ في قوله : « لمن خلقت طيناً » : لمن خلقت من طين ، فنصب بنزع الخافض ، و يجوز أن يكون حالاً من الراجع إلى الموصول ، أي خلقت و هو طين أو منه ، أي أعسجد له و أصله طين ؟ و فيد على الوجوه إيماء بعلّة الانكار « قال أرايتك هذا الذي كرّمته عليّ » الكاف لتأكيد الخطاب لامحلّ له من الاعراب ، وهذا مفعول أوّل ، والذي صفته ، والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه ، والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرّمته عليّ بأمرى بالسجود له لم كرّمته عليّ ؟ « لئن أخترتن إلى يوم القيامة » كلام مبتدء واللام موطئة للقسم و جوابه « لأحتنكن ذريّتد إلا قليلا ، أي لا ستأصلنهم بالاغواء إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم ، من احتنك الجراد الأرض : إذا جرد ما عليها أكلا ، مأخوذ من الحنك ، و إنّما علم أنّ ذلك يتسهّل له إمّا استنباطا من قول الملائيكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها »^(٣) مع التقرير ، أو تفرّساً من خلقه ذا وهم وشهوة و غضب « قال اذهب » امض لما قصدته ، و هو طرد

(١) مختصر مما في تفسير الرازي ٢٠ : ١١٤ و ١١٥ .

(٢) د د د د د ٢٠ : ١٩٣ و ١٩٤ .

(٣) البقرة : ٣٠ .

و تخليّة بينه و بين ماسوّله له نفسه « فمن تبعك منهم فانّ جهنّم جزاؤكم ، جزاؤك و جزاؤهم ، فغلّب المخاطب على الغائب ، و يمكن أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات « جزاءً موفوراً » مكتملاً من قولهم : « فرأى صاحبك عرضه »^(١) و انتصاب جزاء على المصدر باضمّار فعله ، أو بما في جزاءكم من معنى تجاوزون ، أو حال موطّئة لقوله : « موفوراً » و استغزى و استخف « من استطعت منهم » أن تستغزّه . والفز : الخفيف « بصوتك » بدعائك إلى الفساد^(٢) .

و قال الرازي : يقال : أفزّه الخوف و استغزّه أي أزعجه و استخفّه ، و صوته دعاؤه إلى معصية الله .

و قيل : أراد بصوتك الغناء واللهو واللعب ، و الامر للتهديد « و أجلب عليهم » قال الفرّاء إنّّه من الجلبة وهي الصياح ، و قال الزّجاج في فعل و أفعل : أجلب على العدو إجلاباً : إذا جمع عليه الخيول ، و قال ابن السكّيت : يقال : هم يجلبون عليه و يجلبون عليه بمعنى أي يعينون عليه^(٣) و عن ابن الأعرابي : أجلب الرجل^(٤) الرجل : إذا توعّده الشرّ و جمع عليه الجمع ، فالمعنى على قول الفرّاء : صحّ عليهم بخيكم و رجلك ، و على قول الزّجاج ، أجمع عليهم كلّ ما تقدّر من مكائذك ، فالباء زائدة ، و على قول ابن السكّيت أعنّ عليهم^(٥) ، و مفعول الاجلاب محذوف كأنّه يستعين على إغوائهم بخيله و رجله و هذا يقرب من قول ابن الأعرابي ، و اختلفوا في تفسير الخيل و الرجل ، فروي عن ابن عباس أنّه قال : كلّ راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس و جنوده و يدخل فيه كلّ راكب و ماش في معصية الله ، فخيله و رجله كلّ من شاركه في الدعاء

(١) يقال : فرأى صاحبك عرضه أي اتّبعه عليه ولا تعبد .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٧٠٣ و ٧٠٤ .

(٣) في المصدر : بمعنى انهم يعينون عليه .

(٤) د د : أجلب الرجل على الرجل .

(٥) د د : أعنّ عليهم بخيكم و رجلك .

إلى المعصية ، و يحتمل أن يكون لابلis جند من الشياطين بعضهم راكب و بعضهم راجل .

أو المراد منه ضرب المثل ، وهذا أقرب ، والخيل يقع على الفرسان وعلى الأفراس والرجل جمع راجل كالصاحب والركب « وشاركهم في الأموال » هي عبارة عن كل تصرف قبيح في المال ، سواء كان ذلك القبح بسبب أخذه من غير حقه أو وضعه في غير حقه ، و يدخل فيه الربا والغصب والسرقة والمعاملات الفاسدة ، كذا قاله القاضي ، و قال قتادة : هي أن جعلوا بحيرة و سائبة ، و قال عكرمة : هي تبكيهم آذان الأنعام .
و قيل : هي أن جعلوا من أموالهم شيئاً لغير الله كما قال تعالى : « فقالوا هذا لله بزرعهم و هذا لشركائنا » والأصوب ما قاله القاضي .

و أما المشاركة في الأولاد : فقالوا : إنه الدعاء إلى الزنا أو أن يسموا أولادهم بعبد اللات و عبد العزى ، أو أن يرغبوا أولادهم في الأديان الباطلة ، أو إقدامهم على قتل الأولاد و وأدهم ، أو ترغيبهم في حفظ الأشعار المشتملة على الفحش ، أو ترغيبهم في القتل والقتال والحرف الخبيثة الخسيسة .

والضابط أن يقال : إن كل تصرف من المرء في ولده على وجه يتأدى ذلك إلى ارتكاب منكرو و قبيح . فهو داخل فيه .

قوله تعالى عز وجل : « و عدهم » اعلم أنه لما كان مقصود الشيطان الترغيب في الاعتقاد الباطل و العمل الباطل و التنفير عن اعتقاد الحق و عمل^(١) الحق و معلوم أن الترغيب في الشيء لا يمكن إلا بأن يقرر عنده أنه لا ضرر البتة في فعله و مع ذلك فإنه يفيد المنافع العظيمة ، والتنفير عن الشيء لا يمكن إلا بأن يقرر عنده أنه لا فائدة في فعله ، و مع ذلك يفيد المضار العظيمة ، فإذا ثبت هذا فنقول : إن الشيطان إذا دعا إلى المعصية فلا بد وأن يقرر أولاً أنه لا مضرة في فعله البتة ، و ذلك لا يمكن إلا إذا قال : لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حياة بعد هذه

(١) في المصدر : الاعتقاد الحق والعمل الحق .

(٢) د د : ولا حياة للإنسان في هذه الدنيا إلا به .

الحياة ، فبهذا الطريق يقرر عنده أنه لامضرة البتة في فعل هذه المعاصي ، وإذا فرغ من هذا المقام قرر عنده أن هذا الفعل يفيد أنواعاً من اللذة والسرور ولا حياة للإنسان إلا في هذه الدنيا فتقويتها غبن وخسران ، وأما طريق التنفير عن الطاعة فهو أن قرر أولاً عنده أنه لا فائدة فيه من وجهين ^(١) :

الأول أنه لا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب .

والثاني : أن هذه العبادات لا فائدة فيها للعابد ولا للمعبود فكانت عبثاً محضاً وإذا فرغ من هذا المقام قال : إنها يوجب التعب والمحنة ، وذلك أعظم المضار ، فهذه مجامع تلبس الشيطان ، فقلوه : « وعدهم » يتناول كل هذه الأقسام :

قال المفسرون : « وعدهم » ^(٢) بأنه لا جنة ولا نار ، أو بتسويق التوبة ، أو بشقاعة الاصنام عند الله ، أو بالانساب الشريفة ، أو بإثار العاجل على الآجل .

و بالجملة فهذه الأقسام كثيرة وكلها داخلة في الضبط الذي ذكرناه « وما يعدمه الشيطان إلا غوراً » لأنه إنما يدعو إلى أحد ثلاثة أمور : قضاء الشهوة وإمضاء الغضب ، و طلب الرياسة والرفعة ^(٣) ، ولا يدعو البتة إلى معرفة الله ولا إلى خدمته وتلك الأشياء الثلاثة معيوبة من وجوه كثيرة :

أحدها : أنها في الحقيقة ليست لذات بل هي خلاص عن الآلام .

وثانيها : أنها وإن كانت لذات ولكنها لذات خسيصة مشترك فيها بين الكلاب والديدان والخنافس .

و ثالثها : أنها سريعة الزوال والانقضاء والانقراض .

ورابعها : أنها لا تحصل إلا بعد متاعب كثيرة ومشاق عظيمة .

وخامسها : أن لذات البطن والفرج لا يتم إلا بمزاولة رطوبات عفنة مستفجرة .

(١) في المصدر : و تقريره من وجهين : الأول أن يقول : لا جنة .

(٢) د د : أي بأنه لا جنة .

(٣) د د : و علو الدرجة .

و سادسها : أنها غير باقية بل يمنعها^(١) الموت والهرم والفقر والحسرة على الفوت والخوف من الموت ، فلما كانت هذه المطالب وإن كانت لذينة بحسب الظاهر إلا أنها ممزوجة بهذه الآفات العظيمة والمخافات الجسيمة كانت الترتيب فيها تفريراً « إن عبادي » أي كلهم أو أهل الفضل والايمان منهم كما مر « و كفى بربك وكيلًا » لما أمكن إبليس^(٢) بأن يأتي بأقصى ما يقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سببا لحصول الخوف الشديد في قلب الانسان قال : « و كفى بربك وكيلًا » ومعناه أن الشيطان وإن كان قادراً فالله أقدر منه وأرحم بعباده من الكل ، فهو تعالى يدفع عنه كيد الشيطان و يعصمه من إضلاله وإغوائه ، وفيها دلالة على أن المعصوم من عصمه الله ، و أن الانسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال^(٣) .

و قال في قوله تعالى : « إنه كان من الجن » : للناس في هذه المسألة أقوال : الأول : أنه من الملائكة ولا ينافي ذلك كونه من الجن ، ولهم فيه وجوه : الأول : أن قبيلة من الملائكة يسمون بذلك بدليل قوله تعالى : « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا^(٤) » وقوله تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجن »^(٥) . والثاني : أن الجن سمي جنّا للاستتار ، فهم داخلون في الجنة^(٦) . الثالث : أنه كان خازن الجنة فنسب إلى الجنة ، كقولهم : كوفي و بصري و عن سعيد بن جبیر : كان من الجانبين الذين يعملون في الجنان جن من الملائكة^(٧) يصوغون حلماً أهل الجنة مذ خلقوا ، رواه القاضي في تفسيره عن هشام عن ابن جبیر .

(١) في المصدر : بل يتبعها .

(٢) د د : من أن يأتي .

(٣) تفسير الرازي ٢١ : ٥-٩ .

(٤) الصافات : ١٥٨ .

(٥) الانعام : ١٠٠ .

(٦) في المصدر : والملائكة كذلك فهم داخلون في الجن .

(٧) في نسخة : [من جن الملائكة] و في المصدر : حي من الملائكة .

والثاني: (١) أنه من الجن الذين خلقوا من النار وهو أبوهم .

والثالث: قول من قال: كان من الملائكة فمسخ وغير (٢) .

وقال البيضاوي: « كان من الجن » حال باضمار « قد » أو استيناف للتعليل كأنه قيل: ماله لم يسجد؟ فقيل: كان من الجن « ففسق عن أمر ربه » فخرج عن أمره بترك السجود ، و الفاء للتسبب ، وفيه دليل على أن الملك لا يعصي البتة وإنما عصى إبليس لأنه كان جنيًا في أصله ، « أفتتخذونه » أعقيب ما وجد منه تتخذونه؟ والهمزة للانكار والتعجب « وذريته » أولاده وأتباعه ، وسمّاهم ذريته مجازاً « أولياء من دوني » فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي « بشئ للظالمين بدلاً » من الله إبليس وذريته « ما أشهدتهم » الخ نفى إحضار إبليس وذريته « خلق السماوات والأرض » و إحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله: « وما كنت متخذ المضلّين عضداً » أي أعواناً ردّاً لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة ، فإن استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها .

وقيل: الضمير للمشرّكين ، والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصّصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا يلتفت (٣) إلى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين ، فأنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلّين (٤) لديني .
وقال في قوله: « وما أنسانيه » الخ أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن « أذكره » بدل من الضمير وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوسواسه (٥) ولعله

(١) أي الثاني من الأقوال .

(٢) تفسير الرازي ٢١ : ١٣٦ نقله باختصار .

(٣) في المصدر : فلا تلتفت .

(٤) أنوار التنزيل ٢ : ١٧ .

(٥) في المصدر : بوسواسه والحال و ان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما مضى

بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل اهتمامه بها .

نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار و انجذاب شراره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة ، وإنما نسبته إلى الشيطان هضماً لنفسه ، أو لأن عدم احتمال القوة للجانيين و اشتغالها بأحدهما عن الآخر يعدّ من نقصان^(١) انتهى ، قوله تعالى : « لا تعبد الشيطان » أي لا تطعه في عبادة الآلهة ، ثم علّل ذلك بأن الشيطان عاص لله والمطاوع للعاصي عاص ، « وليّا » أي قرينا في اللعن أو العذاب تليه و يليك ، أو ثابتاً في موالاته فأنه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب .

قوله : « والشياطين » قال البيضاوي : عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم كل مع شيطانه في سلسلة « جثياً » على ركبهم لما يدهمهم من هول المظلم ، أولاً أنه من توابع التواقف للحساب^(٢) .

« إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين » قال الطبرسي : أي خلّينا^(٣) بينهم و بين الشياطين إذا وسوسوا إليهم و دعوهم إلى الضلال حتى أغوهم ولم يحل بينهم وبينهم بالالجاء ولا بالمنع ، و عبّر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسّع ، و قيل : معناه سلطناهم عليهم و يكون في معنى التخلية أيضاً « تؤزّهم أزا » أي تزعجهم إزعاجاً من الطاعة إلى المعصية عن ابن عباس .

و قيل : تغريهم إغراء بالشئ^(٤) تقول : امض في هذا الأمر حتى توقعهم في النار عن ابن جبير^(٥) .

قوله سبحانه : « و من الشياطين من يغوصون له » قال الرازي : المراد أنهم يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر و يتجاوزون ذلك إلى الأعمال الملهية^(٦)

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٢٠ .

(٢) د د د ٢ : ٤٣ .

(٣) في نسخة : [ولم يخل] و في المصدر : ولم نحل .

(٤) د د : [تغويهم اغواء بالشئ] و في المصدر : تغريهم اغراء بالشر .

(٥) مجمع البيان ٦ : ٥٣٠ و ٥٣١ .

(٦) في المصدر : إلى الأعمال والمهن .

و بناء المدن والقصور و اختراع الصنائع العجيبة كما قال : « يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل ، و أما الصناعات فكأخذ الحماط و النورة و الطواحين و القوارير و الصابون ، و ليس في الظاهر إلا أنه سخرهم ، لكنه قدروي أنه تعالى سخر كفتارهم دون المؤمنين ، وهو الأقرب من وجهين :

أحدهما ، إطلاق لفظ الشياطين ، والثاني : قوله : « و كنّا لهم حافظين » فإن المؤمن إذا سخر في أمر لا يجب أن يحفظ لئلا يفسد ، و إنما يجب ذلك في الكافر .
وفي قوله : « و كنّا لهم حافظين وجوه :

أحدها : أنه تعالى و كل بهم جمعا من الملائكة أو جمعا من مؤمني الجن .
و ثانيها : سخرهم الله تعالى بأن حبب إليهم طاعته و خوفهم من مخالفته .
و ثالثها : قال ابن عباس : يريد و سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء .
فان قيل : و عن أي شيء كانوا محفظين ؟ (١) .

قلنا فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أنه تعالى كان يحفظهم عليه لئلا يذهبوا و يتركوا و ثانيها كان يحفظهم من أن يهيجوا أحداً في زمانه ، و ثالثها : كان يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا و كان دأبهم أنهم يعملونه في النهار ثم يفسدونه في الليل ، و سأل الجبائي نفسه و قال : كيف يتهيأ لهم هذه الأعمال و أجسامهم رقيقة لا يقدر على عمل الثقيل ، و إنما يمكنهم الوسوسة ؟ و أجاب بأنه سبحانه كثف أجسامهم خاصة و قوتهم و زادهم في عظمهم (٢) فيكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام ، فلمّا مات سليمان عليه السلام ردّهم إلى الخلقة الأولى لأنّه تعالى لو أبقاهم على الخلقة الثانية لصار شبهة على الناس ، و لو ادعى متنبى النبوة وجعله دلالة لكان كمعجزات الرسل ، فلذلك ردّهم إلى خلقهم الأولى .

و اعلم أن هذا الكلام ساقط من وجوه : أحدها لم قلت : إن الجن من الأجسام و لم لا يجوز وجود محدث ليس بمتحيز و لا قائم بالمتحيز و يكون الجن منهم ؟

(١) في المصدر : محفوظين .

(٢) د د : و زاد في عظمهم .

فان قلت : لو كان الأمر كذلك لكان مثلاً للباري تعالى .

قلت : هذا ضعيف لأنّ الاشتراك في اللوازم السلبية^(١) ، سلّمنا أنّه جسم لكن لم لا يجوز حصول القدرة على هذه الأعمال الشاقة في الجسم اللطيف ؟ و كلامه بناء على أنّ البنية شرط وليس في يده إلاّ الاستقراء الضعيف ، سلّمنا أنّه لا بدّ من تكثيف أجسامهم لكن لم قلت : إنّّه لا بدّ من ردّها إلى الخلقه الأولى بعدموت سليمان عليه السلام و قوله : لأنّه يفضى إلى التلبيس^(٢) ، قلنا : التلبيس غير لازم لأنّ المتنبّئ إذا جعل ذلك معجزة لنفسه فلم يدعو^(٣) أن يقول : لم لا يجوز أن يقال : إنّ قوة أجسادهم كانت معجزة لنبيّ آخر قبلك ؟ و مع قيام هذا الاحتمال لا يتمكّن المتنبّئ من الاستدلال به^(٤) .

و قال البيضاوي : « و يتبع » في المجادلة أوفي عامّة أحواله « كلّ شيطان مرید ، متجرّد للفساد ، و أصله العربي »^(٥) « كتب عليه » على الشيطان « من تولّاه » تبعه والضمير للشأن « فأنّه يضلك » خبر لمن أوجواب له ، والمعنى كتب عليه إضلال من تولّاه لأنّه جبل عليه « و يهديه إلى عذاب السعير » بالحمل على ما يؤدّي إليه^(٦) .

و قال في قوله : « في أمنيّته » في تشهيه بما يوجب^(٧) اشتغاله بالدنيا ، كما قال

(١) فيه اختصار والموجود في المصدر : لان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل على

الاشتراك في الملزومات فكيف اللوازم السلبية ؟

(٢) في المصدر : فان قال : لئلا يفضى الى التلبيس .

(٣) د د : فلمدعى .

(٤) تفسير الرازي ٢٢ : ٢٠١-٢٠٣ .

(٥) يقال : شجرة مرداء اى لا ورق لها ، و رملة مرداء : لا نبت عليها و غلام مرد

لم تنبت لحيته . و مردت النسن : القيت عنه لحاءه .

(٦) انوار التنزيل ٢ : ٩٥ .

(٧) في المصدر : ما يوجب .

صلى الله عليه وآله : وإنه ليغان^(١) على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة « فينسخ الله ما يلقى الشيطان » فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون والارشاد إلى ما يزيحه « ثم يحكم الله آياته » ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة « والله عليم بأحوال الناس » حكيم « فيما يفعله بهم » ليجعل ما يلقى الشيطان « علة لتمكين الشيطان منه » للذين في قلوبهم مرض « شك و نفاق » والقاسية قلوبهم « المشركين^(٢) .
أقول : قد مضت الأقوال في نزول الآية في المجلد السادس .

« من همزات الشياطين » أي وساوسهم « أن يحضرون » أن يحوموا حولي في شيء من الأحوال^(٣) « فكبكبو فيهاهم والغاوون » أي الآلهة وعبدتهم ، والكبكة تكرير الكب ، معناه أنه ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها « و - جنود إبليس » متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه^(٤) « وما تنزلت به الشياطين » كما زعمت المشركون أنه من قبيل ما يلقى الشيطان إلى الكهنة « وما ينبغي لهم » وما يصلح لهم أن ينزلوا به « وما يستطيعون » وما يقدر « إنهم عن السمع » لكلام الملائكة « لمعزلون » أي مصروفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب .

قيل : و ذلك لأنه مشروط بمشاركة في صفات الذات و قبول فيضان الحق

(١) في النهاية : فيه : انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة ،
الغين : الغيم و غيبت السماء تغان : اذا اطبق عليها الغيم ، وقيل : الغين : شجر ملتف . اراد
ما يغشاها من السهو الذي لا يخلو منه البشر لان قلبه اذا كان مشغولا بالله تعالى فان عرض له
وقتا ما عارض بشرى يشغله : من امور الامة والملة ومصلحهما عد ذلك ذنبا و تقصير فيفزع
الى الاستغفار انتهى أقول : لعل الصحيح انه اراد توجهه الى الخلق والى المأكل والمشرب
و لوازمها و ما يطراً على الانسان من اللوازم البشرية .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٠٧ و ١٠٨ .

(٣) د د د : ١٢٨ و ١٢٧ .

(٤) د د د : ١٨٢ .

و نفوسهم حينئذ ظلمانية شريرة ^(١) ثم لما بين سبحانه أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك ببيان من تنزلت عليه فقال : « هل أنبئكم ، إلى قوله : « على كل أفاك أئيم » أي كذاب شديد الائم « يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ، أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوننا وأمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق ، كذا قيل ^(٢) .

و في الكافي في خبر طويل عن الباقر عليه السلام قال : ليس من يوم و ليلة إلا و جميع الجن والشياطين تزور أئمة الضلال ، و يزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر ، فهبط ^(٣) فيها من الملائكة إلى أولى الأمر خلق الله ، أو قال : قبض الله من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالأكاذيب و الكذب حتى لعله يصبح فيقول : رأيت كذا وكذا فلو سألت ولي الأمر عن ذلك لقال : رأيت شيطاناً أخبرك بكذا و كذا حتى يفسر له تفسيراً و يعلمه الضلالة التي هو عليها ^(٤) .

« و لقد صدق عليهم إبليس ظنه » صدق في ظنه و هو قوله : « لأضلنهم ولاؤغوتهم » و قرئ بالتشديد أي حققه « الإفريقا من المؤمنين » أي الإفريقاهم المؤمنون لم يتبعوه ، و تقليلهم بالاضافة إلى الكفار ، أو إفريقيا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان و هم المخلصون « من سلطان » أي من تسلط و استيلاء « إلا لنعلم » النح أي

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره ١ : ١٨٩ وفيه : وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور المملوكة و نفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق و مغيبات لا يمكن تلقاها الا من الملائكة .

(٢) القائل هو البيضاوي في انوار التنزيل ٢ : ١٩٠ وفيه : اكد ذلك بأن بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح لان تنزلوا عليه من وجهين : احدهما انه يكون على شرير كذاب كثير الائم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواء و حال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك ، و ثانيهما قوله يلقون اه .

(٣) في المصدر : فيهبط .

(٤) اصول الكافي ١ : ٢٥٣ .

إلا ليتعلق علمنا بذلك تعلقاً يترتب عليه الجزاء، أو لتمييز المؤمن من الشاك، والمراد من حصول العلم حصول متعلقة مبالغة (١).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: كان تأويل هذه الآية، لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه ينطق عن الهوى» فظن بهم إبليس ظناً فصدّقوا ظنّه (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال: لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» في علي بن أبي طالب، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحشوا التراب على رؤوسهم فقال لهم إبليس: ما لكم؟ قالوا: إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة، فقال لهم إبليس: كلا إن الذين حولوه قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فأنزل الله عز وجل على رسوله: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه» الآية (٣).

«إن الشيطان لكم عدو» عداوة عامة قديمة، «فاتخذوه عدواً» في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم «إنما يدعوا» النخ تقدير لعداوته وبيان لغرضه (٤).

«ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان» هو من جملة ما يقال لهم يوم القيامة تقرّيعاً وإلزاماً للحجّة، وعهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره، وجعلها عبادة الشيطان لأنه الآمر بها المزين لها.

(١) اختصره من انوار التنزيل ٢ : ٢٨٨ و ٢٨٩ .

(٢) الحديث طويل رواه الكليني في الروضة : ٣٤٥ .

(٣) تفسير القمي : ٥٣٨ . رواه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٢٩٧ .

«إنه لكم عدو مبين» تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وأن عبدوني» عطف على أن لاتعبدوا «هذا صراط مستقيم» إشارة إلى ما عهد إليهم، أو إلى عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه، والجملة استئناف لبيان المقتضى للعهد «ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً» رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله لمن له أدنى عقل ورأي، والجبل: الخلق (١).

قوله سبحانه: «وحفظاً من كل شيطان مارد» قال البيضاوي: «حفظاً» منصوب باضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى، كأنه قال: «إننا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً من كل شيطان مارد، خارج عن الطاعة برمي الشهب (٢).

قال الرازي: قال ابن عباس: يريد حفظ السماء بالكواكب (٣) من كل شيطان تمرّد على الله، قال المفسرون: الشياطين يصعدون (٤) إلى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب، وكانوا يخبرون به ضعفاءهم ويوهمونهم أنهم يعلمون الغيب، فمنعهم الله تعالى عن الصعود إلى قرب السماء بهذه الشهب، فإنه تعانى يرميهم بها فيحرقهم بها. و بقي ههنا سوالات :

الأول هذه الشهب هل هي من الكواكب التي زين الله السماء بها أم لا ؟ و الأول باطل لأن هذه الشهب تبطل وتضمحل، فلو كانت هذه الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب أن يظهر نقصان كثير في أعداد كواكب السماء، ومعلوم أن هذا المعنى لم يوجد البتة، وأيضاً فجعلها رجوماً للشياطين ممّا يوجب النقصان في زينة السماء فكان الجمع بين هذين المقصودين كالمتناقض.

وأما القسم الثاني : وهو أن يقال: هذه الشهب جنس آخر غير الكواكب المركوزة

(١) أخذه من انوار التنزيل ٢ : ٣١٥ .

(٢) انوار التنزيل : ٢ : ٣٢٠ .

(٣) الى هنا انتهى كلام ابن عباس .

(٤) في المصدر : الشياطين كانوا يصعدون .

في الفلك ، فهذا أيضاً مشكل لأنّه تعالى قال في سورة تبارك : « ولقد زينّا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » والضمير عائد إلى المصابيح .

و الجواب أن هذه الشهب غير تلك الثواقب الباقية ، وأمّا قوله : « ولقد زينّا ، الخ فنقول : كل منير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض إلّا أن تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر آمنة من التغيّر و الفساد ، و منها ما لا يكون كذلك وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويجعلها رجوما للشياطين ^(١) .

الثاني : كيف يجوز أن يذهب الشياطين إلى السماء حيث يعلمون بالتجربة أن الشهب تحرقهم ولا يصلون إلى مقصودهم البتّة ؟ وهل يمكن أن يصدر مثل هذا الفعل عن عاقل فكيف من الشياطين الذين لهم منيّة في معرفة الحيل الدقيقة ؟

و الجواب : أن حصول هذه الحالة ليس له موضع معيّن ، وإلّا لم يذهبوا إليه وإنّما يمنعون من المصير إلى مواضع الملائكة ، ومواقعها مختلفة ، فربما أن صاروا إلى موضع تصيبهم الشهب ، وربما صاروا إلى غيره ولا يصادفون الملائكة فلا تصيبهم الشهب فلمّا هلكوا في بعض الأوقات وسلموا في بعضها ، جاز أن يصيروا إلى مواضع يغلب على ظنّهم أنّه لا تصيبهم الشهب فيها ، كما يجوز فيمن يسلك البحر أن يسلكه في موضع يغلب على ظنّه حصول النجاة ، هذا ما ذكره الجبائي في تفسيره .

ولقائل أن يقول : إنهم إذا صعدوا فأمّا أن يصلوا إلى مواضع الملائكة أو إلى غير ذلك الموضع ، فان وصلوا إلى مواضع الملائكة احترقوا ، وإن وصلوا إلى غيرها لم يفوزوا بمقصود أصلاً ^(٢) ، فبعد هذه التجزية وجب أن يمتنعوا عن هذا العمل .

(١) ويمكن ان يقال : ان تلك الشهب هي الاحجار السماوية التي تقطعت عن كوكب

او قطع من بقايا كوكب متهشم موجودة في جهة من الجو مجذوبة للشمس متى مرت الارض بجانبها وصارت في متناول جاذبيتها انجذبت اليها و احترقت من سرعة هويها ولم يصل الارض منها شيء ، وربما وصلت قطعة فنارت في الارض على ما قيل .

(٢) في المصدر : لم يفوزوا بمقصودهم اصلاً .

والأقرب في الجواب أن نقول : هذه الواقعة إنماتتفق في الندرة فلعلها لم يشتهر بين الشياطين .

الثالث : قالوا : دلت التواريخ المتواترة على أن حدوث الشهب كان حاصل قبل مجيء النبي ﷺ ، ولذلك^(١) فإن الحكماء الذين كانوا موجودين قبل مجيء النبي صلى الله عليه وآله بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه .

وأجاب القاضي بأن الأقرب أن هذه الحالة كانت موجودة قبل النبي لكنها كثرت في زمانه ﷺ فصار بسبب الكثرة معجزاً^(٢) انتهى .

وأقول : يمكن أن يقال في الجواب عن السؤال الأول : أما أولاً فبأنه على تقدير كون المراد بالمصاييح الكواكب فمنع عدم التغير في أعدادها ، لأن جميعها غير مرصودة لاسيما على القول بأن المجرّة مرگبة من الكواكب الصغيرة .

وأما ثانياً فبأن يقال : يجوز أن يخلق الله تعالى في موضع الكوكب الذي يرمى به الشياطين كوكباً آخر فلا يحس بزواله .

وأما ثالثاً فبأن يقال : لعله ينفصل من الكوكب جسم يحرق الشياطين ويهلكهم مع بقاء الكوكب ، كما ينفصل عن النار شعل محرقة مع بقائها ، والشهاب في الأصل شعلة نار ساطعة ، ومنه قوله تعالى : « آتاكم بشهاب قبس » .

وأما السؤال الثاني فأجاب الشيخ رحمه الله في التبيان عنه بأنهم ربما جوزوا أن يصادفوا موضعاً يصعدون منه ليس فيه ملك يرميهم بالشهب ، أو اعتقدوا أن ذلك غير صحيح ولم يصدّقوا من أخبرهم أنهم رموا حين أرادوا الصعود .

وقيل في الجواب : إذا جاء القضاء على البصر ، فإذا قضى الله على شيطان بالحرق قبض^(٣) الله من نفسه ما يبعثه على الاقدام على الهلكة ، وربما غفل عن التجربة لشدة حرصه على درك المقصود ، وقد يقال في الجواب عن الثالث : بأن ما حدث بولادته ﷺ

(١) لم يذكر في المصدر قوله : ولذلك .

(٢) تفسير الرازي ٢٦ : ١٢٠ و ١٢١ .

(٣) هكذا في النسخ ولعل الصحيح : قبض الله ، أي قدر الله .

وبعنه هو طرد الشياطين بالشهب الثواقب لاجودها ، مع أن طائفة زعموا أن هذه الشهب ما كانت موجودة قبل البعث ، ورووه عن ابن عباس وأبي بن كعب قالوا : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فرمى بها ، فرأت قريش أمراً مارأوه قبل ذلك فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون رقابهم يظنون إبان الفناء ، فبلغ ذلك بعض أكابرهم فقال : لِمَ فعلتم ذلك ؟ فقالوا : رمى بالنجوم فرأينا تنهافت في السماء فقال : اصبروا فإن تكن نجوم معروفة فهو وقت فناء الدنيا ، وإن كانت نجوم لاتعرف فهو أمر حدث ، فنظروا فإذا هي لاتعرف فأخبروه فقال : في الأمر مهلة ، وهذا عند ظهور نبي فما مكثوا إلا يسيراً حتى قدم أبوسفیان على أخواله وأخبر أولئك الأقوام أنه ظهر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ويدعي أنه نبي مرسل ، وهؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد توالى عليها التحريفات ، فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسألة بها طعنا منهم في هذه المعجزة ، وكذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهلية لعلها مختلفة عليهم لذلك .

قوله تعالى : « لا يسمعون إلى الملأ الأعلى » قال البيضاوي : كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ، ولا يجوز جعله صفة « لكل شيطان » فإنه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ، والضمير لكل باعتبار المعنى ، وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنتفيه وتهويلاً لما يمنعهم ، ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع ، والملأ الأعلى الملائكة أو أشرا فهم « ويقذفون » يرمون « من كل جانب » من السماء إذا قصدوا صعوده « دحوراً » علة أي للدحور وهو الطرد ، أو مصدر لأنه والقذف متقاربان ، أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ، ويقو به القراءة بالفتح ، وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدراً كالقبول أوصفة له ، أي قذفاً دحوراً « ولهم عذاب واصب » أي عذاب آخر دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة « إلا من خطف الخطفة » استثناء من « واو » يسمعون ومن بدل منه ، والخطف : الاختلاس ، والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة و « أتبع » بمعنى تبع والثاقب المضى ^(١) .

أقول : وقد مرّ بعض الكلام في بعض هذه الآيات .

وقال البيضاوي : « طلعتها » أي حملها : مستعار من طلع الثمر لمشاركته إيّاه في الشكل أو لطلوعه من الشجر « كأنّها رؤوس الشياطين » في تنامي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيّل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك ، وقيل : الشياطين حيّات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ، ولعلّها سمّيت بها لذلك ^(١) .

وقال : « والشياطين » عطف على الريح « كلّ بناء وغوّاص » بدل منه « وآخرين مقرّنين في الأصفاد » عطف على « كلّ » كأنّه فصلّ الشياطين إلى عملة استعمالهم في الأعمال الشاقة كالبناء والغوص ، ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفّوا عن الشرّ ، ولعلّ أجسامهم شفّافة صلبة فلا ترى ، ويمكن تقييدها ، هذا و الأقرب أنّ المراد تمثيل كفّهم عن الشرور بالاقتران في الصدف وهو القيد ^(٢) .

وقال الرازي : « وههنا بحث وهو أنّ هذه الآيات دالّة على أنّ الشياطين لها قوّة عظيمة » وبسبب تلك القوّة قدروا على بناء الأبنية القويّة التي لا يقدر عليها البشر ، وقدروا على الغوص في البحار ، واحتاج سليمان عليه السلام إلى قيدهم ، ولقائل أن يقول : هذه الشياطين إمّا أن تكون أجسادهم كثيفة أو لطيفة ، فإن كان الأوّل وجب أن يراهم من كان صحيح الحاسة ، إذ لو جاز أن لانراهم مع كثافة أجسادهم فليجز أن يكون بحضرتنا جبال عالية وأصوات هائلة لانراها ولا نسمعها ، وذلك دخول في السفسطة فإن كان الثاني : وهو أنّ أجسادهم ليست كثيفة بل لطيفة رقيقة ، فمثل هذا يمتنع أن يكون موصوفاً بالقوّة الشديدة ، وأيضاً لزم أن تتفرّق أجسادهم وأن تتمزّق بسبب الرياح القويّة وأن يموتوا في الحال ، وذلك يمنع وصفهم بالآلات القويّة ^(٣) .

وأيضاً الجنّ والشياطين إن كانوا موصوفين بهذه الشدة والقوّة فلم لا يقتلون العلماء والزهاد في زماننا ؟ ولم لا يخربون ديار الناس مع أنّ المسلمين مبالغون في إظهار لعنتهم وعداوتهم ، وحيث لا يحسّ شيء من ذلك علمنا أنّ القول بأثبتات الجنّ والشياطين ضعيف .

(١) انوار التنزيل ٢ : ٣٢٦ ، (٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٢٦ .

(٣) في المصدر : وذلك يمنع من وصفهم ببناء الابنية القوية .

واعلم أن أصحابنا يجوزون أن تكون أجسامهم كثيفة مع أننا لانراها ، وأيضا لا يبعد أن يقال : أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ، ولكنها صلبة بمعنى أنها لا تقبل التفرق ، وأما الجبائي فقد سلم أنها كانت كثيفة الاجسام ، وزعم أن الناس كانوا يشاهدونهم في زمن سليمان عليه السلام ، ثم إنهم لما توفي سليمان عليه السلام أمات الله تلك الجن والشياطين وخلق نوعا آخر من الجن والشياطين ، والموجود في زماننا ليس إلا من هذا الجنس ^(١) والله أعلم انتهى ^(٢) .

قال الطبرسي رحمه الله : « وآخرين ، أي وسخر ناله آخرين من الشياطين مشددين ^(٣) في الأغلال والسلاسل من الحديد ، وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمردهم .

وقيل : إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم ^(٤) .

« بنصب و عذاب ، أي بتعب ومكروه ومشقة وقيل : بوسوسة ، فيقول له : طال مرضك ولا يرحمك ربك انتهى ^(٥) .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « فإذا سويته » عدلت خلقته « استكبر » تعظم « كان » أي و صار ، أو في علم الله « فبعزتك » فبسلطانك وقهرك « فالحق » والحق أقول « أي فأحق الحق » وأقوله .

وقيل : الحق الأول اسم الله تعالى ، ونصب بحذف حرف القسم وجوابه « لا ملئن » جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » وما بينهما اعتراض ، وهو على الأول جواب محذوف ، والجملة تفسير للحق المقول ، وقرأ عاصم وحزمة برفع الأول على الابتداء

(١) في المصدر : من الجن والشياطين تكون أجسامهم في غاية الرقة ولا يكون لهم

شيء من القوة والموجود في زماننا من الجن والشياطين ليس إلا من هذا الجن .

(٢) تفسير الرازي ٢٦ : ٢١٠ و ٢١١ .

(٣) في المصدر : مشدودين .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٤٧٨ .

أي الحق يميني أوقسمي أو الخير أي أنا الحق^(١) « وإما ينزغتك من الشيطان نزغ، أي نخس به شبهه وسوسه لأنها بعث على ما لا ينبغي كالدفْع بما هو أسوأ، وجعل النزغ نازغاً على طريقة جدّ جدّه، أو أريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر « فاستعذ بالله إنه هو السميع، لاستعاذتك « العليم، بنيتك أو بصلاحك^(٢) » ومن يعيش عن ذكر الرحمن يتعامى^(٣) ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات أو انهماكه في الشهوات « نقيض، نقدّر ونسبّب له « شيطاناً فهو له قرين » يوسوسه ويغويه^(٤) دائماً.

أقول: وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: من تصدّى بالانم أعشى عن ذكر الله تعالى، ومن ترك الأخذ بمن أمر الله بطاعته قبيض له شيطاناً فهو له قرين^(٥).

« سؤل لهم » قيل أي سهّل لهم اقتراح الكبائر، وقيل: حملهم على الشهوات « وأملئ لهم » أي وأمدّ لهم في الآمال والأمانى أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة^(٦) « استحوذ عليهم الشيطان » أي استولى عليهم وهو ممّا جاء على الأصل « فأنساهم ذكر الله، لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم « أولئك حزب الشيطان، جنوده وأتباعه « ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون » لأنّهم فوتوا على أنفسهم النعيم الموبّد وعرضوها للعذاب المخلّد^(٧).

« كمثّل الشيطان » قال البيضاوي: أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثّل الشيطان « إن قال للانسان اكفر » أغراء على الكفر إغراء الآمر بالمأمور « فلمّا

(١) انوار التنزيل ٢ : ٣٥٠ و ٣٥١.

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٨٩.

(٣) في المصدر : [يتعام] وهو الصحيح.

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٤٠٨.

(٥) الخصال ٢ : ٦٣٣ و ٦٣٤ طبعة الغفاري وفيها : [من صدى] وفيها : [قبيض

الله له] والحديث من أجزاء حديث اربعمائة .

(٦) انوار التنزيل ٢ : ٤٣٨.

(٧) انوار التنزيل ٢ : ٥٠٧.

كفر قال إنني بريء منك، تبرأ عنه مخافة أن يشاركه في العذاب ولا ينفعه ذلك كما قال: «إنني أخاف الله رب العالمين» إلى قوله: «جزآء الظالمين» والمراد من الإنسان الجنس وقيل: أبوجهل قال له إبليس يوم بدر: لأغالب لكم اليوم من الناس وإنني جار لكم الآية، وقيل: راهب حملته على الفجور والارتداد^(١).

ولقد زينا «، أقول: قد مرّ الكلام فيها في باب السماوات.

» من شرّ الوسواس الخناس» قال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال:

أحدها: أن معناه من شرّ الوسوسة الواقعة من الجنة التي يوسوسها في صدور الناس، فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة، وإنما ذكر لأنّ الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه وإن كان متأخراً لأنّه في نيّة التقدّم.

وثانيها: أن معناه من شرّ ذي الوسواس وهو الشيطان، كما جاء في الأثر «أنّه يوسوس فإذا ذكر ربّه خنس».

ثمّ وصفه الله تعالى بقوله: «الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس» أي بالكلام الخفيّ الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع، ثمّ ذكر أن هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه: «إلا إبليس كان من الجن»^(٢) ثمّ عطف بقوله: «والناس» على الوسواس، والمعنى من شرّ الوسواس، ومن شرّ الناس كأنّه أمر أن يستعيز من شرّ الجن والانس.

وثالثها: أن معناه من شرّ ذي الوسواس الخناس، ثمّ فسره بقوله: «من الجنة والناس» كما تقول نعوذ بالله من شرّ كلّ مارد من الجن والانس، وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان، وفي وسواس الانس وجهان:

أحدهما أنّه وسوسة الانسان نفسه.

والثاني إغواء من يغويه من الناس، ويدلّ عليه قوله: «شياطين الانس والجن»^(٣)

(١) انوار التنزيل ٢: ٥١١ و ٥١٢.

(٢) الكهف: ٥١.

(٣) الانعام: ١١٢.

فشیطان الجنّ یوسوس ، وشیطان الانس یأتی علانية ویری أنّه ینصح وقصده الشرّ ، قال مجاهد : الخناس : الشیطان إذا ذکر الله سبحانه خنس وانقبض ، وإذا لم یذكر الله انبسط علی القلب ، ویؤیدہ ماروی عن أنس بن مالک قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ الشیطان واضع خطمه علی قلب ابن آدم فاذا ذکر الله سبحانه خنس ، وإن نسی النعم قلبه ، فذلک الوسواس الخناس .

وقیل : الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفی عن أعین الناس لأنّه یوسوس من حیث لا یری بالعین ، وروی العیاشیّ بأسناده ، عن أبان بن تغلب ، عن جعفر بن محمد ، قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مؤمن إلا ولقلبه فی صدره أذنان : أذن ینفث فیها الملک ، وأذن ینفث فیها الوسواس الخناس ، فیؤید الله المؤمن بالملک ، وهو قوله سبحانه : « وأیّدهم بروح منه » (١) .

١ - تفسیر علی بن إبراهیم : قوله تعالى : «والشیاطین کلّ بناء وغواص» أي فی البحر « وآخرین مقرّنین فی الأصفاد» یعنی مقیدین قدشدّ بعضهم إلى بعض ، وهم الذین عصوا سلیمان علیّه السلام حین سلبه الله ملکه ، قال الصادق علیّه السلام : جعل الله عزّ وجلّ ملک سلیمان فی خاتمه ، فكان إذا لبسه حضرته الجنّ والانس والشیاطین وجميع الطیر والوحش وأطاعوه وبیعت الله (٢) ریاحاً تحمل الكرسيّ بجمع ماعلیه من الشیاطین والطیر والانس والدوابّ والخیل ، فتمرّ بها فی الهواء إلى موضع یریده سلیمان ، وكان یصلی الغداة بالشام والظهر بفارس ، وكان يأمر الشیاطین أن یحملوا الحجارة من فارس یمیعونها بالشّام فلمّا مسح أعناق الخیل وسوّقها بالسيف سلبه الله ملکه فجاء شیطان فأخذ من خادمه خاتمه حیث دخل الخلاء (٣) - وساق الحدیث إلى قوله : - فلمّا ردّ علیه الخاتم ولبسه (٤) حوت

(١) مجمع البیان ١٠ : ٥٧٠ و ٥٧١ .

(٢) فی المصدر : وأطاعوه فیقعد علی کرسیه وبیعت الله .

(٣) فی المصدر : [سلبه الله ملکه و كان اذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من یخدمه فجاء شیطان فخدمه واخذ من یده الخاتم فلبسه اه] والحدیث طویل فی غرابة شديدة . بل فیہ ما یخالف ضرورة المذهب راجعه .

(٤) فی المصدر : [فخرت] وما قبل ذلک نقل بالمعنی راجع المصدر .

عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحوش ورجع إلى ماكان ، فطلب ذلك بالشيطان وجنوده الذين كانوا معه ، فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر بأوامر الله ، فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة (١) .

٢ - القصص : بسنده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال لهم إبليس : كيف أنتم ؟ قالوا : مالنا طاقة بما نحن فيه ، فقال إبليس : أليس تذهبون بالحجارة و ترجعون فراغاً ؟ قالوا : نعم قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين ، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين و يحملون الطين راجعين إلى موضعها ، فترأى لهم إبليس فقال : كيف أنتم ؟ فشكوا إليه فقال : ألسنتم تنامون بالليل ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح ما قالت الشياطين و إبليس ، فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا إلا يسيراً حتى مات سليمان صلوات الله عليه (٢) .

٣ - العيون والعلل : باسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم إبليس ماكان في السمآء ؟ فقال : كان اسمه الحارث ، وسأله عن أول من كفر ، فقال : إبليس لعنه الله (٣) .

٤ - التفسير : قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى : « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » قال : الرجيم أخبث الشياطين ، قيل : ولم سمّي رجيماً ؟ قال : لأنه يرمى (٤) .

٥ - القصص للراوندي : باسناده عن عبدالله بن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) تفسير القمي : ٥٦٦ .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط . واخرجه المصنف بتمامه مع اسناده في كتاب النبوة .

راجع ج ١٤ : ٧٢ .

(٣) عيون اخبار الرضا : ١٣٣ - ١٣٥ علل الشرائع : ١٩٧ و ١٩٨ و الحديث

طويل رواه الصدوق باسناده عن ابي الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبدالله البصري عن

ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن احمد بن جبلة الواظف عن ابي القاسم عبدالله بن احمد بن عامر

الطائي عن ابيه عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

(٤) تفسير القمي : ٣٦٥ .

عن ذي الكفل ، فقال كان رجلا من حضرموت واسمه عويد ابن أديم ، وكان في زمن نبي^(١) من الانبياء^(٢) قال: من يلي^(٣) أمر الناس بعدي على أن لا يغضب ؟ فقام فتى فقال: أنا ، فلم يلتفت إليه ، ثم قال : كذلك ، فقام الفتى ، فمات ذلك النبي^(٤) وبقي ذلك الفتى وجعله الله نبيا ، وكان الفتى يقضي أوّل النهار فقال إبليس لا تبعه : من له ؟ فقال واحد منهم يقال له : الأبيض : أنا ، فقال إبليس : فاذهب إليه لعلك تغضبه ، فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال : إنني مظلوم ، فقال : قل له : تعالى فقال : لأصرف ، قال : فأعطاه خاتمه فقال : اذهب وأنتي بصاحبك ، فذهب حتى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إنني مظلوم وإن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك ، فقال له الحاجب : ويحك دعه ينم فإنه لم ينم البارحة ولأمس ، قال : لأدعه ينام وأنا مظلوم ، فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتابا وختمه ودفعه إليه ، فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال : ما التفت إلى شيء من أمرك ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر^(٥) لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت ، فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه أن يغضب ، فأنزل الله جل^(٦) وعلاقته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء صلوات الله عليهم على البلاء^(٧) .

بيان : كأنه سقط من أوّل الخبر شيء^(٨) ، والقائل : هو^(٩) نبي آخر غير ذي

(١) فى كتاب النبوة : فقيل له : ما كان ذوالكفل ؟ فقال : كان رجل من حضرموت واسمه عويدا بن ادريم قال : من يلي .

(٢) اى ذلك النبي .

(٣) اخرجه المصنف مسندا فى كتاب النبوة فى باب قصص ذى الكفل ، راجع ج ١٣ :

٤٠٥ و ذكر الطبرسى فى مجمع البيان ان اسمه عدويان ادايرين .

(٤) الحديث على النسخة التى ذكرت ههنا ليس فيها غموض لان الضمير فى كان يرجع

الى ذى الكفل واسمه عويدا ، و لكن النسخة التى ذكرت فى كتاب النبوة فيها اشكال حيث ان الظاهر ان عويدا غير ذى الكفل وعلى ذلك لا يحتاج ههنا الى بيان .

(٥) اى القائل : من يلي والقائل الثانى هو الذى قال : انا .

الكفل ، والقائل : هو عليه السلام كما بيناه في المجلد الخامس .

٦ - **مجالس الصدوق** : عن أبيه ، عن عبدالله الحميري ، عن موسى بن جعفر ابن وهب ، عن علي بن سليمان النوفلي^(١) عن فطر بن خليفة ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم »^(٢) صعد إبليس جبلا بمكة يقال له : ثور ، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه ، فقالوا : يا سيدنا لم دعوتنا ؟ قال : نزلت هذه الآية ، فمن لها ؟ فقام عفريت من الشياطين فقال : أنا لها بكذا وكذا ، قال : لست لها ، فقام آخر فقال : مثل ذلك ، فقال : لست لها ، فقال الوسواس الخناس : أنا لها ، قال : بماذا ؟ قال : أعدهم و أمتيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة أنسيتمهم الاستغفار ، فقال : أنت لها ، فوكله بها إلى يوم القيامة^(٣) .

بيان : في القاموس : رجل عفر و عفريتة و عفريت بكسر هـن خبيث منكر والعفريت : النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء .

٧ - **العلل** : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت عن الخناس قال : إن إبليس يلتقم القلب فاذا ذكر الله خنس فلذلك سمي الخناس^(٤) .

٨ - **تفسير الفرات**^(٥) : بإسناده عن الحسن عليه السلام فيما سأل كعب الأحمير

(١) هكذا في نسخة امين الضرب و في غيرها : [موسى بن جعفر بن وهب عن علي بن

وهب عن علي بن سليمان النوفلي] وفي المصدر : موسى بن جعفر بن وهب البغدادي عن علي بن معبد عن علي بن سليمان النوفلي .

(٢) آل عمران : ١٣٥ .

(٣) مجالس الصدوق : ٢٨٧ (٧١٢) .

(٤) علل الشرائع : ١٧٨ ج ٢ : ٢١٣ (ط قم) رواه بإسناده عن أبيه عن سعد

ابن عبدالله عن أبي بصير .

(٥) في النسخة المطبوعة : الخصال و تفسير الفرات ، ولم نجد الحديث في الخصال .

والظاهر أن الزيادة من الطابع .

أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما أراد الله تعالى خلق آدم بعث جبرئيل فأخذ من أديم الأرض قبضة فمجّنه بالماء العذب والمالح وورّك فيه الطبايع قبل أن ينفخ فيه الروح ، فخلقه من أديم الأرض فطرحه كالجبل العظيم ، وكان إبليس يومئذ خازناً على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم يخرج من دبره ، ثم يضرب بيده على بطنه فيقول : لا شيء أمر خلقت ؟ لئن جعلت فوقى لا أطعك ، ولئن جعلت أسفل منى لا أعينك ^(١) فمكث في الجنة ألف سنة ما بين خلقه إلى أن ينفخ فيه الروح الحديث ^(٢) .

٩ - الكافي : بإسناده عن مسعدة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم ؟ فقال : الكفر أقدم ؟ وذلك أن إبليس أوّل من كفر و كان كفره غير شرك لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله ، وإنما دعا ^(٣) إلى ذلك بعد فأشرك ^(٤) .

١٠ - ومنه : بإسناده عن عبد الحميد أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ، ولا قبله الله عز وجل منه ما لم يسجد لآدم كما أمره الله أن يسجد له الحديث ^(٥) .

١١ - العلل : بإسناده قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس ؟ قال نعم : أنا أقيس ، قال : ويحك لا تقس إن أوّل من قاس إبليس ، قال : « خلقتني من نار و خلقت من طين » قاس ما بين النار والطين

(١) في المصدر : لا أقبئك .

(٢) تفسير فرات : ٦٧ .

(٣) في المصدر : وإنما دعى .

(٤) أصول الكافي ٢ : ٣٨٦ رواه بإسناده عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم

عن مسعدة بن صدقة .

(٥) روضة الكافي . ٢٧٠ ، رواه الكليني بإسناده عن محمد بن يحيى عن أحمد بن

محمد و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عبد الحميد بن أبي العلاء . و للحديث صدر وذيل لم يذكرهما المصنف .

ولو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدها على الآخر (١).

١٢ - العياشي : عن جابر، عن النبي ﷺ قال : إبليس أوّل من تغنى، وأوّل من ناح ، لما أكل آدم من الشجرة تغنى (٢).

١٣ - العلل : باسناده عن يزيد بن سلام قال : قال النبي ﷺ : الخميس يوم خامس من الدنيا و هو يوم أنيس لعن فيه إبليس ورفع فيه إدريس (٣) الخبر .

١٤ - الكافي : باسناده عن زرارة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار و يكثر الكفار في أعين المسلمين ، فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه و هو يقول : يا جبرئيل إنني مؤجل ، حتى وقع في البحر قال زرارة : فقلت لأبي جعفر ﷺ : لأي شيء كان يخاف و هو مؤجل ؟ قال : على أن يقطع بعض أطرافه (٤).

١٥ - و منه (٥) : باسناده عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا تؤووا

(١) علل الشرائع : ٤٠ و ٨٢ (ط قم) والحديث طويل لم يذكر تمامه رواه الصدوق

باسناده عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن احمد بن ابى عبدالله البرقي عن محمد بن علي عن عيسى بن عبدالله القرشي رفعه قال : دخل .

(٢) تفسير العياشي ١ : ٤٠ فيه : [جابر بن عبد الله] و فيه : [كان إبليس] و فيه

و اول من ناح و اول من حدا ، لما اكل من الشجرة تغنى ، فلما هبط حدا فلما استتر على الارض ناح يذكره ما في الجنة .

(٣) علل الشرائع : ١٦١ و ٢ : ١٥٥ (ط قم) والحديث طويل رواه الصدوق باسناده

عن الحسين بن يعقوب بن ضريس البجلي عن أبيه عن أبي جعفر عمارة عن ابراهيم ابن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن ابى جعفر احمد بن عبدالله بن يزيد بن سلام بن عبدالله عن أبيه عن يزيد بن سلام .

(٤) الروضة : ٢٧٧ ، اورده المصنف باسناده في غزوة بدر الكبرى راجع

ج ١٩ : ٣٠٤ .

(٥) الظاهر ان الضمير يرجع الى الكافي ، ولم نجده بتمامه في الكافي نعم يوجد

الحكم الاول في باب النوادر من الاطعمة والاشربة والحكم الثاني في باب النوادر من الزى -

منديل اللحم في البيت فأنه مريض الشيطان ، ولاتووا التراب خلف الباب فأنه مأوى الشيطان ، فاذا بلغ ^(١) أحدكم باب حجرته فليسمّ فأنه يفرّ الشيطان ، وإذا سمعتم نباح الكلاب و نهيق الحمير فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم فأنهم يرون ولا ترون فافعلوا ما تؤمرون بالخبر ^(٢) .

١٦ - العلل : بإسناده عن عبد العظيم الحسني قال : كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أسأله عن علة الغائط ونقته ، قال : إن الله تعالى خلق آدم و كان جسده طيباً و بقي أربعين سنة ملقى تمرّ به الملائكة فتقول : لا أمر ما خلقت ، و كان إبليس يدخل فيه و يخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيب ^(٣) .

١٧ - العلل : عن ماجيأويه عن عمه عن أحمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما كانت بليّة أيوب التي ابتلى بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها ، و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش ، فلمّا صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال : يا ربّ إنّ أيوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا ، فلوحلت بينه و بين ديناه ما أدّى إليك شكر نعمة ، فسألني على ديناه تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة فقال : قد سلّطتك على ديناه ، فلم يدع له دنياه ولا ولداً إلّا أهلك ذلك ^(٤) و هو يحمد

→ والنجم ، والصحيح ان يرجع الضمير الى المال فانه ذكر الحديث فيه في ص ١٩٤ و في

ج ٢ : ٢٧٠ مفصلاً مع احكام اخر لم يذكرها المصنف سهواً ، والحديث مروي فيه بإسناده عن أبيه عن محمد بن يحيى الططار عن محمد بن احمد عن أبي جعفر احمد بن أبي عبد الله عن رجل عن علي بن اسباط عن عمه يعقوب رفع الحديث الى علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١) في الملل : [واذا] و فيه : فأنهن يرون .

(٢) فروع الكافي ٦ : ٢٩٩ و ٥٣١ .

(٣) علل الشرايع : ١٠١ و ج ١ : ٢٦١ (ط قم) رواه عن علي بن احمد بن محمد

عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد الادمي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنی قال : كتبت الى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام .

(٤) في المصدر : الا اهلكه . كل ذلك .

الله عز وجل .

ثم رجع إليه فقال : يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه ديناه التي أخذتها منه فسكطني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدّي شكر نعمة ، قال عز وجل : قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه ، فقال أبو بصير : قال أبو عبد الله عليه السلام : فأنقض مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفض في منخربيه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا (١) .

١٨ - الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان عن عثمان النواعمي ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكلّ بليّة ويمتبه بكلّ مية ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ؟ ترك له يوحّد الله به (٢) .

١٩ - الفقيه : قال الصادق عليه السلام : إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله فإن من لم يذكر الله عند الجماع فكان (٣) منه ولد كان شرك شيطان ويعرف ذلك بحبنا وبغضنا (٤) .

٢٠ - ومنه : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا انكشف أحدكم لبول أو لغير ذلك فليقل : بسم الله فإن الشيطان يفضّ بصره عنه حتى يفرغ (٥) .

٢١ - ومنه : باسناده عن علي بن أسباط ، عن الرضا عليه السلام قال : قال لي : إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل : بسم الله آمنت بالله توكلت على الله ما شاء

(١) علل الشرائع : ٣٦ و ج ١ : ٧١ (ط قم) .

(٢) اصول الكافي ٢ : ٢٥٦ فيه : ليوحد الله به .

(٣) في المصدر : و كان .

(٤) الفقيه ٣ : ٢٥٦ (ط آخوندی) .

(٥) الفقيه ١ : ١٨ فيه : بسم الله والله وبالله .

الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١) ، فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها و تقول : ما سبيلكم عليه و قد سمى الله و آمن به و توكل على الله ؟ و قال : ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله^(٢) .

٢٢ - الكافي : باسناده عن حفص بن القاسم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن على ذروة كل جسر شيطانا ، فإذا انتهيت إليه فقل : « بسم الله » يرحل عنك^(٣) .

٢٣ - التهذيب : باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل إذا أتى المرأة^(٤) و جلس مجلسه حضره الشيطان فإن هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه ، و إن فعل ولم يسم أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا و النطفة واحدة قلت : فبأي شيء يعرف هذا جعلت فداك ؟ قال : بحبنا و بغضنا^(٥) .

٢٤ - و منه : باسناده عن أبي حمزة قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : يا ثمالى إن الصلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الامام فيقول : هل ذكر ربك ؟ فان قال : نعم ذهب ، و إن قال : لا ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتى ينصرفوا ، قال : فقلت : جعلت فداك ليس يقرأون القرآن ؟ قال : بلى ليس حيث تذهب يا ثمالى إنما هو الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم^(٦) .

(١) لم يرد في المصدر قوله : العلي العظيم .

(٢) الفقيه ٢ : ١٧٧ و ١٧٨ (ط آخوندى) .

(٣) فروع الكافي ٤ : ٢٨٧ رواه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن أبي عمير عن قاسم الصيرفى عن حفص بن القاسم و رواه الصدوق فى من لا يحضره الفقيه عن جعفر بن القاسم و البرقى فى المحاسن : ٢٧٣ عن ابيه عن ابن ابي عمير .

(٤) فى المصدر : إذا دنا من المرأة .

(٥) تهذيب الاحكام ٧ : ٤٠٧ (ط الاخوندى) الحديث طويل رواه عن احمد بن

محمد بن عيسى عن على بن الحكم عن مثنى بن الوليد الحنط عن ابي بصير و رواه الكلينى و الصدوق ايضا فى الكافي و الفقيه .

(٦) تهذيب الاحكام ٢ : ٢٩٠ ، رواه عن احمد بن محمد عن ابن ابي نجران عن

صباح الحذاء عن رجل عن ابي حمزة .

بيان : قرين الامام : الملك الذي يحفظ عمله ، أو الشيطان الذي و كل به .

٢٥ - المحاسن : باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أكلت الطعام فقل : بسم الله في أوله و في آخره ، فإن العبد إذا سمى في طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان ^(١) و إذا سمى بعد ما يأكل و أكل الشيطان منه تقيماً ما كان أكل ^(٢) .

١٦ - و منه : باسناده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا وضع الغداء والعشاء فقل : « بسم الله » فإن الشيطان يقول لأصحابه : اخرجوا فليس هنا عشاء ولا مبيت ، و إن هو نسي أن يسمي قال لأصحابه : تعالوا فإن لكم هنا عشاء و مبيتاً ^(٣) .

٢٧ - وقال عليه السلام : في خبر آخر إذا توضأ أحدكم و لم يسم كان للشيطان في وضوئه شرك ، و إن أكل أو شرب أو لبس ^(٤) لباساً ينبغي أن يسمي عليه ، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك ^(٥) .

٢٨ - الفقيه : في وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي : يا علي النوم على أربعة : نوم الأنبياء على أفقيتهم ، و نوم المؤمنين على أيما نهم ، و نوم الكفار والمنافقين على يسارهم و نوم الشياطين على وجوههم ^(٦) .

(١) زاد في المصدر : و اذا لم يسم اكل معه الشيطان .

(٢) المحاسن : ٤٣٢ رواه عن أبي ايوب المدائني عن محمد بن أبي عمير عن حسين ابن مختار عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٣) المحاسن : ٤٣٢ رواه عن ابن فضال عن أبي حميلة عن محمد بن مروان و رواه ايضاً عن محمد بن سنان عن الملاء بن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام و رواه ايضاً عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان عن ربيع بن عبد الله عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و زاد فيه : فقال : اذا توضأ . الى آخر الحديث الاتي .

(٤) في المصدر : و ليس و كل شيء صنعه ينبغي .

(٥) المحاسن : ٤٣٢ و ٤٣٣ .

(٦) الفقيه ٤ : ٢٦٤ .

٢٩ - تفسير الامام : قال عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فان من تعوذ بالله أعاده الله ، وتعوذوا من همزاته ونفخاته ونفثاته ، أتدرون ماهي ؟ أما همزاته : فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت ، قالوا : يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلكم من الله ومنزلتكم ؟ قال : أن تبغضوا ^(١) أولياءنا وتحبوا أعداءنا .

قيل : يا رسول الله وما نفخاتهم ؟ قال : هي ما ينفخون به عند الغضب في الانسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه ، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به ، أتدرون ما أشد ما ينفخون ؟ وهو ^(٢) ما ينفخون بأن يوهموا أن أحداً من هذه الأمة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت ، وأما نفثاته : فانه يرى أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا ^(٣) .

٣٠ - العلل : بإسناده عن جابر الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ : اغلقوا أبوابكم ^(٤) وخمروا آنيتكم وأوكثوا أسقيتكم ، فان الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل وكاء ^(٥) .

٣١ - الكافي : بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال رسول الله : إذا ركب الرجل الدابة فسمي ردفه ملك يحفظه حتى ينزل ، وإذا ركب ولم يسم ردفه شيطان فيقول له : تغن ، فان قال له : لا أحسن قال له : تمن

(١) في المصدر : بأن تبغضوا .

(٢) د د : [هو ما ينفخون] بلا عطف .

(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام : ٢٤٤ ، اختصره المصنف .

(٤) في المصدر . [اجفوا أبوابكم] أقول : اجاف الباب : رده ، وخمروا آنيتكم أي غطوها . والوكاء : ما يشد به .

(٥) علل الشرائع : ١٩٤ و ٢ : ٢٦٩ (ط قم) رواه عن أبيه عن محمد بن يحيى المطار عن محمد بن احمد عن محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن جابر بن عبد الله الانصاري . و للحديث ذيل لم يذكره المصنف هنا .

فلا يزال يتمنى حتى ينزل (١) .

٣٢ - العيون : باسناده عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
في أول يوم من شهر رمضان تغلّ مردة الشياطين (٢) .

٣٣ - العلل : عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن أسباط (٣) عن أبي عبد الرحمن قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ربّما (٤) حزنّت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، وربّما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد فقال : إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملك و شيطان فإذا كان فرحه كان دنو الملك منه وإذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه ، وذلك قول الله تبارك وتعالى (٥) : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم » (٦) .
بيان : كأن المراد أن هذا الهم لا أجل وسأوس الشيطان لكنّه لا يتفطن به الانسان فيظنّ أنّه بلا سبب .

أو المراد : أنّه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوّه سبباً للهم ، أو أراد السائل عدم كونه لقوت تلك الأمور في الماضي ويجري جميع الأمور في الملك أيضاً .
٣٤ - الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قلب إلّا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد ، و على الأخرى

(١) فروع الكافي ٦ : ٥٤٠ رواه عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن إبراهيم . و للحديث ذيل لم يذكره المصنف ههنا .

(٢) عيون اخبار الرضا : ٢٢٨ و فيه : [المردة من الشياطين] والحديث باسناده و تمامه يأتي في باب فضل شهر رجب

(٣) في نسخة : [عن أسباط] و في المصدر : عن عباس عن أسباط و في نسخة منه : الحسن بن علي بن عباس .

(٤) في المصدر : اني ربّما .

(٥) البقرة : ٢٦٨ .

(٦) علل الشرائع : ٢٢ .

شيطان مفتن ، هذا بأمره وهذا يزجره ، الشيطان يأمره بالمعاصي ، والمملك يزجره عنها ، وهو قول الله عز وجل : « عن اليمين وعن الشمال قعيد » ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، (١) .

٣٥ - ومنه : باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن للقلب ذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان : لا تفعل ، وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان (٢) .

٣٦ - المحاسن : عن أبي طالب عن أنس عن عياض الليثي (٣) عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إن على ذروة كل بعير شيطاناً فامتنعوا لا نفسكم وذلوكها ، واذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله » (٤) .

٣٧ - ومنه : عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الخيل على كل منخر منها شيطان فاذا أراد أحدكم أن يلبسها فليسم الله (٥) .

٣٨ - طب الائمة : باسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أكثروا من الدواجن في بيوتكم تشاغل بها الشياطين عن صبيانكم » (٦) .

٣٩ - الكافي : باسناده عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال

(١) اصول الكافي ٢ : ٢٦٦ ، والاية في سورة ق : ١٨ .

(٢) اصول الكافي ٢ : ٢٦٧ رواه عن الحسين بن محمد عن احمد بن اسحاق عن سعدان عن ابي بصير . قوله : « وإذا كان على بطنها » فسرته في هامش البحار بقوله : يعني ان المرء اذا كان مشغولاً بالزنا نزع روح الايمان كما هو واحد الوجوه في قوله : لا يزني الزاني وهو مؤمن .

(٣) الصحيح كما في المصدر : انس بن عياض الليثي .

(٤) المحاسن : ٦٣٦ .

(٥) د : ٦٣٣ .

(٦) طب الائمة : ١١٧ .

رسول الله ﷺ : إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له ، فانك إن فتنشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان ، قيل : يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان ؟ فقال ﷺ : أما تقرأ قول الله عز وجل : « وشاركهم في الأموال والأولاد » الخبر (١) .

بيان : في القاموس : ولد غية ويكسر : زنية .

٤٠ - الكافي : بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام حيث علمه الدعاء إذا دخلت عليه امرأته ، وقال فيه : ولا تجعل فيه شركاً للشيطان ، قال : قلت : وبأي شيء يعرف ذلك ؟ قال : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : « وشاركهم في الأموال والأولاد » ثم قال : إن الشيطان ليحيى حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح ، قلت : بأي شيء يعرف ذلك ؟ قال : بحبنا و بغضنا فمن أحبنا كان نطفة العبد ، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان (٢) .

٤١ - وقال في حديث آخر : وإن الشيطان يحيى فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل (٣) .

٤٢ - وفي رواية أخرى عن هشام ، عنه عليه السلام في النطقتين اللتين للآدمي والشيطان إذا اشتراكا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ربما خلق من أحدهما وربما خلق منهما جميعا (٤) .

(١) اصول الكافي ٢ : ٣٢٣ و ٣٢٤ . رواه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد

ابن خالد عن عثمان بن عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم .

(٢) فروع الكافي ٥ : ٥٠٢ . رواه الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد

وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد جميعا عن الوشاء عن موسى بن بكر عن ابي بصير ، الحديث طويل اورده في كتاب النكاح .

(٣) فروع الكافي ٥ : ٥٠٣ . رواه الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن

خالد عن ابيه عن حمزة بن عبدالله عن جميل بن دراج عن ابي الوليد عن ابي بصير ، اورده تمام الحديث في كتاب النكاح .

(٤) فروع الكافي ٥ : ٥٠٣ . رواه الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن

على بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام .

٣٣ - تفسير الفرات : باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : رأى أمير المؤمنين عليه السلام على بابهِ شيخاً فعرفه أنه الشيطان فصارعه ^(١) وصرعه قال : قم عني يا علي حتى أُبشرك فقام عنه فقال : بم تبشّرني يا ملمون ؟ قال : إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش، يعطيان شيعتهما الجواز من النار ، قال : فقام إليه وقال : أصارعك ؟ قال : مرة أخرى ^(٢) ، قال : نعم ، فصرعه أمير المؤمنين قال : قم عني حتى أُبشرك ، فقام عنه فقال : لما خلق الله آدم خرج ذرّيته من ظهره مثل الذرّ فأخذ ميثاقهم فقال : « أَلست بربكم قالوا بلى » قال : فأشهدهم على أنفسهم فأخذ ميثاق نوح وميثاقك فعرّف وجهك الوجوه وروحك الأرواح ، فلا يقول لك أحد : أُحبك ، إلّا عرفته ، ولا يقول لك أحد : أُبغضك ، إلّا عرفته ، قال : قم صارعني ، قال : ثلاثة ^(٣) ، قال : نعم فصارعه وصرعه فقال ^(٤) : يا علي لا تبغضني وقم عني حتى أُبشرك قال : بلى وأبرأ منك وألعنك ، قال : والله يا بن أبي طالب ما أحديبغضك إلّا شركت في رحم أمّهم وفي ولده ، فقال له : أما قرأت كتاب الله « وشاركهم في الأموال والأولاد » الآية ^(٥) .

٣٤ - تفسير عليّ بن إبراهيم : باسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر ^(٦) في قصة طويّلة في

(١) في المصدر : [حدثني اسماعيل بن إبراهيم الفارسي معننا عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ قال : لبيك ، قال له : اتى الشيطان الوادي فدار فيه ؛ فلم يراحدا حتى اذا صار على بابهِ لقي شيخاً فقال : ما تصنع هنا ؟ قال : ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله قال : تعرفني ؟ قال : ينبغي ان تكون انت يا ملمون فما بد أن اصارعك قال : لا بدمنه ، فصارعه] أقول : الظاهر ان صدر الحديث سقط عنه شيء .

(٢) في المصدر : فقال : اصارعك مرة اخرى .

(٣) في المصدر : ثلاثة .

(٤) في المصدر . فصارعه فاعرقه ثم صرعه أمير المؤمنين عليه السلام قال .

(٥) تفسير فرات : ٤٠ والاية في الاسراء : ٦٤ .

(٦) فيه وهم والموجود في المصدر : حدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن معاوية بن

عمار عن ابي عبدالله عليه السلام . وذكره المصنف صحيحاً في كتاب النبوة .

حج إبراهيم وذبحه ابنه إلى أن قال : وسلمنا لأمر الله ، وأقبل شيخ فقال : يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال : أريد أن أذبحه ، فقال : سبحان الله تذبح غلاماً لم يعص الله عز وجل طرفه عين ؟ فقال إبراهيم : إن الله أمرني بذلك ، فقال : ربك ينهك عن ذلك ، وإنما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له إبراهيم : إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني^(١) ، فقال : لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال إبراهيم : لا والله لا أكلمك .

ثم عزم إبراهيم على الذبح فقال : يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك ، وإنك إذا ذبحته ذبح الناس أولادهم ، فلم يكلمه وأقبل على الغلام واستشاره في الذبح - وساق الحديث في الفداء إلى قوله - ولحق إبليس بأُم الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحدآء البيت فقال لها : ماشيخ رأيته ، قالت : إن ذلك بعلي ، قال : فوصيف رأيته معه ، قالت : ذلك ابني ، قال : فأنني رأيته وقد أضجعه وأخذ المديّة ليذبحه فقالت : كذبت إن إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه ؟ قال : فورب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المديّة ، فقالت : ولم ؟ قال : يزعم أن ربّه أمره بذلك ، قالت : فحق له أن يطيع ربّه ، فوقع في نفسها أنه قد أمر في ابنها بأمر . فلما قضت مناسكها أسرع في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول : ربّي لا تؤاخذني بما عملت بأُم إسماعيل^(٢) الحديث .

٤٥ - العلل : عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن آدم

(١) لعله معطوف على الموصول المتقدم أي الكلام الذي وقع في أذني امرئ بهذا فيكون كالتفسير لقوله : الذي بلغني هذا المبلغ ، أو المراد بالاول الرب تعالى وبالثاني وحيه ويحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي وهو الكلام الذي وقع في أذني ، وفي الكافي : وبك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى . قاله المصنف .

(٢) تفسير القمي : ٥٥٧ - ٥٥٩ أورده المصنف بتمامه في كتاب النبوة راجع ج ١٢ .

عليه السلام لما هبط من الجنة اشتبه من ثمارها فأنزل الله تبارك وتعالى عليه قضيين من غنб ففرسهما فلمّا أورقا وأثمرا وبلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطاً ، فقال له آدم : مالك يا ملعون ؟ فقال له إبليس : إنهما لي ، فقال : كذبت ، فرضيا بينهما بروح القدس فلمّا انتبيا إليه قصّ آدم عليه السلام قصته فأخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما فالتهب في أغصانها حتى ظنّ آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق وظنّ إبليس مثل ذلك قال : فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث ، فقال الروح : أمّا ما ذهب منهما فحظّ إبليس لعنه الله وما بقي فلك يا آدم ^(١) .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه وعدّة من أصحابه عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب مثله ^(٢) .

٤٦ - ومنه : عن عليّ بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ^(٣) عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لمّا أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرث والزرع و طرح إليه غرساً من غروس الجنة فأعطاه النخل والعنب والزيتون والرمّان ففرسها لتكون لعقبه وذريته فأكل هو من ثمارها ، فقال له إبليس لعنه الله : يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنت بها قبلك ؟ أئذن لي أكل منه شيئاً ، فأبى أن يطعمه ^(٤) ، فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحوّاء : إنّه قد أجهدني الجوع والعطش ، فقالت له ^(٥) حواء عليها السلام : إن آدم عهد إليّ

(١) علل الشرائع : ١٦٣ و ج ٢ : ١٦٢ (ط قم) فيه : فحظ لا إبليس .

(٢) فروع الكافي ٩ : ٣٩٣ فيه : [قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أصل الخمر كيف كان بدء حلالها وجرامها ومتى اتخذ الخمر ؟ فقال : ان [وفيه : (ما حالك يا ملعون) وفيه : [ضفتا من نار ورمى به والعنب في أغصانها] وفيه : لم يبق منهما .

(٣) في المصدر : عن عليّ بن أبي حمزة .

(٤) في المصدر : فأبى آدم عليه السلام أن يدعه فجاء إبليس .

(٥) في المصدر : فقالت له حواء : فما الذي تريد ؟ قال : أريد أن تذيبني من هذه

الثمار فقالت حواء .

أن لا أطلعكم شيئاً من هذا الغرس لأنه من الجنة ولا ينبغي لك أن تأكل (١) منه فقال لها : فاعصري في كفي منه شيئاً فأبت عليه ، فقال : ذريني أمصّه ولا آكله ، فأخذت عنقوداً من غنب فأعطته فمصّه ولم يأكل منه شيئاً ، لما كانت حواء قد أكدت عليه ، فلما ذهب يعضه جذبته (٢) حواء من فيه فأوحى الله عز وجل إلى آدم عليه السلام إن الغنب قد مصّه عدوّي وعدوك إبليس لعنه الله وقد حرمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه نفس إبليس ، فحرمت الخمر لأن عدوّ الله إبليس مكر بحواء حتى مصّ الغنبة (٣) ، ولو أكلها لحرمتم الكرمه من أولها إلى آخرها وجميع ثمارها (٤) وما يأكل (٥) منها ، ثم إنه قال لحواء عليها السلام : فلو أمصصتني شيئاً من هذا التمر كما أمصصتني من الغنب ، فأعطته ثمرة فمصّها ، وكانت (٦) الغنبة والتمر أشدّ رائحة وأزكى من المسك الأذفر وأحلى من العسل ، فلما مصّهما عدوّ الله ذهب رائحتهما وانتقصت حلاوتهما .

قال أبو عبد الله عليه السلام : ثم إن إبليس الملعون ذهب (٧) بعد وفاة آدم عليه السلام فبال في أصل الكرمه والنخلة فجرى الماء في عروقهما (٨) ببول عدوّ الله ، فمن ثم يختمر الغنب والتمر فحرّم الله عز وجل على ذرية آدم كل مسكر لأن الماء جرى ببول عدوّ الله في النخلة والغنب وصار كل مختمر خمراً لأن الماء اختمر في النخلة والكرمه من رائحة بول عدوّ الله إبليس لعنه الله (٩) .

(١) في المصدر : منه شيئاً .

(٢) هكذا في النسخ وفيه وهم والصحيح كما في المصدر : فلما ذهب يعض عليه جذبته .

(٣) في المصدر : الغنبة .

(٤) في المصدر : وجميع ثمارها .

(٥) في المصدر : وما يخرج منها .

(٦) في المصدر : وكانت الغنبة

(٧) في المصدر : ثم إن إبليس ذهب .

(٨) في المصدر : على عروقهما من بول عدوّ الله .

(٩) فروع الكافي ٦ : ٣٩٢ و ٣٩٣ .

بيان قوله عَلَيْهِ السَّلَام : فمن ثمّ يختمر العنب ، أي يغلي و ينتن و يصير مسكرا .
قوله عَلَيْهِ السَّلَام : لأنّ الماء اختمر في النخلة ، أي غلى و تغيّر و أنتن من رائحة بول
عدوّ الله .

قال الفيروز آبادي : الخمر بالتحريك : التغيّر عما كان عليه ، و قال : اختمار
الخمر : إدراكها و غلبانها انتهى .

و يحتمل أن يكون المراد باختمار العنب و التمر : تغطية أو انيهما ليصيرا خمرا
و كذا اختمار الماء المراد به احتباسه في الشجرة لكنّه بعيد .

و أقول : الأخبار بهذا المضمون كثيرة سيأتي بعضها في محالها .

٤٧ - تفسير الامام : قيل الامام عَلَيْهِ السَّلَام : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكا
فقال : لا بل كان من الجن ، أما تسمعون ^(١) الله عزّ وجلّ يقول : « وإن قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن » ^(٢) و هو الذي قال الله عزّ وجلّ :
« والجان خلقناه من قبل من نار السموم » إلى آخر مامرّ في قصّة هاروت و ماروت ^(٣) .

٤٨ - النهج : في خطبة يذكر فيها خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَام قال صلوات الله عليه :
و استأدى الله سبحانه و تعالى الملائكة و ديعته لديهم و عهد وصيته إليهم في الاذعان
بالسجود له و الخنوع ^(٤) لتكرّمته فقال : « اسجدوا لآدم » فسجدوا إلا إبليس و قبيله ^(٥)
اعترتهم الحميّة و غلبت عليهم الشقوة ^(٦) و تعزّزوا بخلق النار و استوهنوا خلق الصالحين
(١) في المصدر : اما تسمعان .

(٢) زاد في المصدر بعد الآية : فاخبر انه كان من الجن .

(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عَلَيْهِ السَّلَام : ١٩٤ و الآية الاولى في الكيف : ٥٠

و الثانية في الحجر : ٢٧ .

(٤) في نسخة من المصدر : الخشوع .

(٥) لم يذكر كلمة [و قبيله] في النسخة المطبوعة بمصر ولا في الشرح لابن ابي
الحديد ، و ذكر فيهما الضامات الاتية كلها بلفظ المفرد .

(٦) الشقوة بكسر الشين و فتحها : ما حتم عليه من الشقاء و الشقاء ضد السعادة و هو
النصب الدائم و الالم الملازم .

فأعطاه النظرة ^(١) استحقاقاً للسخط واستتماماً للبلية وإنجازاً للعدة فقال : « انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » ^(٢) ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه و آمن فيها محلته وحذره إبليس وعداوته ، فاغتر به عدوه نفاسة عليه بدار المقام و مرافقة ^(٣) الابرار ^(٤) .

توضيح ، استأدى وديعته أي طلب أداعها ، والوديعة اشارة الى قوله تعالى : «وان قال ربك للملائكة إني خالق بشرا» ^(٥) الآية ، والخنوع : الخضوع . والقبيل في الاصل : الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى ، فان كانوا من أب واحد فهم قبيلة ، و ضم القبيل ^(٦) هنا إلى إبليس غريب فانه لم يكن له في هذا الوقت ذرية ولم يكن أشباهه في السماء فيمكن أن يكون المراد به أشباهه من الجن في الارض بأن يكونوا مأمورين بالسجود أيضاً ، و عدم ذكرهم في الآيات وسائر الاخبار لعدم الاعتناء بشأنهم ، أو المراد به طائفة خلقها الله تعالى في السماء غير الملائكة ، و يمكن أن يكون المراد بالقبيل ذريته و يكون إسناد عدم السجود اليهم ارضاهم بفعله كما قال عليه السلام في موضع آخر : إنما يجمع الناس الرضا والسخط و إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمتهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه : « فعقروها » ^(٧) فأصبحوا نادمين ^(٨) .

(١) النظرة المهمة .

(٢) ص : ٨٠ و ٨١ .

(٣) أي مرافقته مع الملائكة الابرار ، او اعم منهم و ممن يأتي بعد ذلك من الانبياء

والصلحاء .

(٤) نهج البلاغة ١ : ٢٤٠ و ٢٥ .

(٥) الحجر : ٢٨ .

(٦) قد عرفت أن النسخة المطبوعة بمصر والشرح لابن ابي الحديد هما خاليان عنها .

(٧) الشعراء : ١٥٧ .

(٨) نهج البلاغة ١ : ٢٢٢ .

اعترتهم أي غشيتهم ، والتعزّز : التكبر ، واستوهنه أي عدّه وهنا ضعيفا ، نفاسة أي بخلا .

٣٩ -- النهج : في الخطبة القاصعة قال أمير المؤمنين عليه السلام : الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى^(١) وحرماً على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ، ثم اختبر بذلك ملائكته المقرّبين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين ، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومججوبات الغيوب : « إنني خالق بشرّاً من طين $\frac{1}{2}$ فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلا إبليس ،^(٢) اعترضته الحميّة فافتخر على آدم بخلقه وتعصّب عليه لأصله ، فعدو الله إمام المتعصّبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصيّة^(٣) و نازع الله رداء الجبريّة وادّرع لباس التعزّز و خاع قناع التذلل -- إلى قوله : -- فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد و كان قد عبد الله سبّعة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر^(٤) ساعة واحدة ، فمن بعد إبليس يسلم^(٥) على الله بمثل معصيته ؟ كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشرّاً بأمر أخرج به ملكا ، إن حكمه في أهل السّماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة^(٦) في إباحة حمى حرّمه على العالمين ، فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم^(٧) بدائه وأن

(١) الحمى ما حميته عن وصول الغير اليه والتصرف فيه .

(٢) ص : ٧١-٧٤ .

(٣) أبان عليه السلام ان العصيّة بكل معانيه من التعصّب القومي والجنسي واللوني من الشيطان

فالاسلام برىء من كل تعصّب .

(٤) متعلق بأحبط أى اضاع عمله بسبب كبر ساعة .

(٥) أى يسلم من عقابه .

(٦) الهوادة : اللين والرخصة .

(٧) أعداءه من علة او خلق : اكسبه مثل ما به من العلة او الخلق .

يستفزكم^(١) بخيله ورجله ، فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق بكم بالنزع الشديد^(٢) و رماكم من مكان قريب^(٣) ، وقال : « رب بما أغويتني لأزينن^(٤) لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين »^(٥) قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظن غير مصيب^(٥) فصدقه به أبناء الحمية و اخوان العصبية و فرسان الكبر والجاهلية - إلى قوله ﷺ : - فاجعلوا عليه حدكم^(٦) وله جدكم فلعمري الله لقد فخر على أصلكم و وقع في حسبتكم و دفع في نسبكم و أجلب بخيله عليكم و قصد برجله سبيلكم^(٧) . إلى آخر الخطبة .

بيان : لا يدري . على صيغة المجهول ، وفي بعض النسخ على المتكلم المعلوم ، فعلى الاول لا يدل على عدم علمه ﷺ وعلى الثاني أيضاً المراد به غيره وأدخل نفسه تغليبا ، والابهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدّة او غيره .

قوله ﷺ : اخرج به منها ملكا ، ظاهره أن إبليس كان من الملائكة ، ويمكن الجواب بان اطلاق الملك عليه لكونه من الملائكة بالولاء . وقال بعض شراح النهج : يسلم على الله أي يرجع اليه سالما من طرده ولعنه تقول : سلم عليّ هذا الشيء : اذا رجع إليك سالما ولم يلحقه تلف ، و الباء للمصاحبة كما في قوله : بأمر ، وأما الباء في « به » فيحتمل المصاحبة و السببية وقد مر تمام الخطبة وشرحها .

٥٠ - المحاسن : عن عبدالله بن الصلت عن أبي هديّة^(٨) عن أنس بن مالك أن

(١) في المصدر : وان يستفزكم بنداؤه وان يجلب عليكم بخيله ورجله .

(٢) أغرق النازع : اذا استوفى مدقوسه .

(٣) لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم .

(٤) الحجر : ٣٩ .

(٥) في المصدر : بظن مصيب .

(٦) اي غضبتكم وحدتكم .

(٧) نهج البلاغة ١ : ٣٩٦ - ٣٩٩ .

(٨) هكذا في الكتاب ومصدره والظاهر انه مصحف والصحيح : هدية بالباء وهو ابراهيم

بن هدية أبو هدية الفارسي صاحب أنس ترجمه ابن حجر في اسان الميزان ١ : ١١٩ و ١٢٠

وقال : بقي الى سنة مائتين ، وترجمه ايضا ابو نعيم في تاريخ اصبهان ١ : ١٧٠ .

رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالساً على باب الدار معه علي بن أبي طالب عليه السلام إذ أقبل شيخ فسلم على رسول الله ﷺ ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : أتعرف الشيخ ؟ فقال له علي : ما أعرفه ، فقال عليه السلام : هذا إبليس ، فقال علي عليه السلام : لو علمت^(١) يا رسول الله لضربته بضربة بالسيف فخلصت أمّك منه ، قال : فانصرف إبليس إلى علي عليه السلام فقال له : ظلمتني يا أبا الحسن ، أما سمعت الله عز وجل يقول : « فشاركهم في الأموال والأولاد » ؟ فوالله ما شركت أحداً أحبّك في أمّك^(٢) .

٥١ - ومنه عن علي بن حسان الواسطي رفع الحديث قال : أتت امرأة من الجن إلى رسول الله ﷺ فأمنت به وحسن إسلامها فجعلت تجيشه في كل أسبوع فغابت عنه أربعين يوماً ثم أتته فقال لها رسول الله ﷺ : ما الذي أبطأك يا جنينة ؟ قالت : يا رسول الله أتيت البحر الذي هو محيط بالدنيا في أمر أردته ، فرأيت على شط ذلك البحر صخرة خضراء وعليها رجل جالس قد رفع يديه إلى السماء وهو يقول : « اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلّا ما غفرت لي » فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، فقلت : ومن أين تعرف هؤلاء ؟ قال : إني عبدت ربّي في الأرض كذا وكذا سنة ، وعبدت ربّي في السماء كذا وكذا سنة ، مارأيت في السماء أسطوانة إلّا وعليها مكتوب : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله علي أمير المؤمنين أيّدته به^(٣) .

٥٢ - ومنه عن القاسم بن محمد الاصفهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ظهر إبليس ليحيى بن زكريا عليه السلام وإذا عليه معاليق من كل شيء ، فقال له يحيى : ماهذه المعاليق يا إبليس ؟ فقال : هذه الشهوات التي أصبها من ابن آدم ، قال : فهل لي منها شيء ؟ قال : ربما شبت فتقلت عن الصلاة والذكر قال يحيى : لله علي أن لأملأ بطني من طعام أبداً ، فقال إبليس : لله علي أن لأنصح مسلماً أبداً ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حفص والله على جعفر وآل جعفر أن لا يملؤا بطونهم من طعام أبداً والله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً^(٤) .

(١) في نسخة : لو علمته .

(٢) المحاسن : ٣٣٢ .

(٣) المحاسن : ٣٣٩ و ٣٤٠ .

بيان : ثقلتك ، على صيغة الغيبة أي الشبهة ، و يحتمل التكلم بحذف العائد .

٥٣ - المحاسن : عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام :
إن لا بليس كحلا و سفوفا و لعوقا ، فأما كحلّه فالنوم و أما سفوفه فالغضب و أما لعوقه
فالكذب ^(١) .

بيان : مناسبة الكحل للنوم ظاهر ، و أما السفوف للغضب فلأن أكثر السفوفات
من المسهلات التي توجب خروج الأمور الرديّة ، والغضب أيضا يوجب صدور ما لا ينبغي
من الانسان وبروز الاخلاق الذميمة به ويكثر منه ، وفي القاموس : سفت الدواء بالكسر
سفا واستففته : قمحته أو أخذته غير ملتوت ، وهو سفوف كصبور انتهى ، و أما اللعوق
فلأنه غالبا ممّا يتلذّذ به ويكثر منه ، والكذب كذلك ، وفي النهاية : فيه إن للشيطان
لعوقا و دسوما ، اللعوق بالفتح : اسم لما يلقق به أي يؤكل بالملقعة ، والدسام بالكسر :
ما يسد به الأذن فلاتعي ذكرها ولا موعظة ^(٢) .

٥٤ - العياشي : عن جميل بن دراج قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان
من الملائكة أو كان يلي شيئا من أمر السماء ؟ فقال : لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة
تري أنه منها ، و كان الله يعلم أنه ليس منها ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء ولا كرامة
فأتيت الطيّر فأخبرته بما سمعت فأنكر و قال : كيف لا يكون من الملائكة والله يقول
للملائكة : « اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس » قد دخل عليه الطيّر فسأله و أنا عنده
فقال له : جعلت فداك قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا » ^(٣) في غير مكان

(١) المحاسن :

(٢) وفي النهاية : كل شيء سددته فقد دسمته يعني ان وساوس الشيطان مهما وجدت

منفذ ادخلت فيه .

(٣) الظاهر أن الطيّر سأل عن هذه الآية توطئة لان يستشكل عليه عليه السلام زعما انه عليه السلام

يقول بخروج المنافقين عن الخطاب في قوله : يا أيها الذين آمنوا ، فيشكل بأن المنافقين

حيث انهم خارجون عن هذه المخاطبة فكذلك إبليس أيضا خارج عن الملائكة ، و حيث انه

عليه السلام ابان أن المنافقين داخلون في قوله : يا أيها الذين آمنوا ، لم يجد للأشكال سبيلا . ←

في مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذه المنافقون؟ قال: نعم يدخل في هذه المنافقون والضلال و كل من أقر بالدعوة الظاهرة (١).

كا : أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن حديد عن جميل مثله (٢).

٥٥ - العياشي : عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن إبليس أكان من الملائكة أو هل كان يلي شيئاً من أمر السماء ؟ قال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء و كان من الجن و كان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها ، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان (٣).

بيان : قوله عليه السلام : ترى أنه منهم أي في طاعة الله و عدم العصيان لمواظبته على

→ و قال المصنف في كتاب النبوة ذيل الخبر : حاصل الحديث ان الله تعالى انما ادخله في لفظ الملائكة لانه كان مخلوطاً بهم و كونه ظاهراً منهم ، و انما وجه الخطاب في الامر بالسجود الى هؤلاء الحاضرين و كان من بينهم فشملة الامر ، أو المراد انه خاطبهم بما ايها الملائكة مثلاً و كان إبليس ايضاً مأموراً لكونه ظاهراً منهم ومظهراً لصفاتهم ، كما ان الخطاب يا ايها الذين آمنوا يشمل المنافقين لكونهم ظاهراً من المؤمنين ، واما ظن الملائكة فيحتمل أن يكون المراد انهم ظنوا انه منهم في الطاعة و عدم العصيان لانه يبعد أن لا يعلم الملائكة انه ليس منهم مع انهم رفعوه الى السماء و اهلكوا قومه فيكون من قبيل قولهم : و سلمان منا اهل البيت ، على انه يحتمل أن يكون الملائكة ظنوا انه كان ملكاً جعله الله حاكماً على الجن ، و يحتمل أن يكون هذا الظن من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجن و رفعوا إبليس . راجع ج ١١ : ١٤٨ .

(١) تفسير العياشي ١ : ٣٣ .

(٢) الروضة : ٢٧٣ فيه : [فقال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من امر السماء ولا كرامة فاتيت] و فيه : [فانكره] و فيه : [و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لالخ] و فيه ، جملة فداك رأيت قوله عز وجل . و فيه : من مخاطبة .

(٣) تفسير العياشي ١ : ٣٤ ،

عبادته سبحانه أزمانه متطاولة لبعد عدم علم الملائكة بأنه ليس منهم بعد أن أسروه من الجن ورفعوه إلى السماء فيكون من قبيل قولهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : « سلمان من أهل البيت » وأنهم لما رأوا تباين أخلاقه ظاهرا للجن وتكريم الله تعالى إياه وجعله من بينهم بل جعله رئيسا على بعضهم كما قيل ظننوا أنه كان منهم وقع بين الجن ، أو أن الظان كان بعض الملائكة .

٥٤ - العياشي : عن يونس ^(١) عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول الله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » قال : أمر الله بما أمر به ^(٢) .

٥٧ - ومنه عن جابر عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول الله : « ولآمرنهم فليغيرن خلق الله » قال : دين الله ^(٣) .

بيان : فسر عليه السلام في الخبر الأول خلق الله بأمر الله وفي الثاني بدين الله ، وقال الطبرسي رحمه الله : قيل : يريد دين الله وأمره عن ابن عباس و إبراهيم ومجاهد والحسن وقادة ، وهو المروي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ويؤيده قوله سبحانه : « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » ^(٤) وأراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وقيل : أراد الخصاص ، وقيل : إنه الوشم ، وقيل : إنه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها ^(٥) .

٥٨ - العياشي عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى وأول من حدا ، قال : لما أكل آدم من الشجرة تغنى ، فلما أهبط حدابه ، فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة ، فقال آدم : رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقوع عليه وأنا في الجنة وإن لم تعني عليه لم أقوع عليه ، فقال الله :

(١) في المصدر : محمد بن يونس .

(٢) تفسير العياشي ١ : ٢٧٦ .

(٣) المصدر ١ : ٢٧٦ .

(٤) الروم : ٣٠ .

(٥) مجمع البيان ٣ : ١١٣ .

السيئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال : رب زدني قال : لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً^(١) أو ملكين يحفظانه ، قال : رب زدني ، قال : التوبة مفروضة^(٢) في الجسد مادام فيها الروح ، قال : رب زدني ، قال : أغفر الذنوب ولا بالي قال : حسبي قال : فقال إبليس : رب هذا الذي كرمت عليّ وفضلته وإن لم تفضل عليّ لم أقو عليه قال : لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان ، قال : رب زدني ، قال : تجري منه مجرى الدم في العروق ، قال : رب زدني ، قال : تتخذ أنت وذرّيتك في صدورهم مساكن قال : رب زدني ، قال : تعدهم وتمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً^(٣) .

٥٩ - و منه عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم وكان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج الله ما في نفسه بالحمية فقال : خلقتني من نار و خلقتهم من طين^(٤) .

٦٠ - و منه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصراط الذي قال إبليس : «لأقعدن» لهم صراطك المستقيم ثم لا تينهم من بين أيديهم» الآية ، هو علي عليه السلام^(٥) .

٦١ - و منه عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام عن قوله : يا بني آدم ، قالوا : هي عامة^(٦) .

أقول : ذكر الخبر في قوله تعالى : يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان^(٧) .

٦٢ - و منه عن بكر بن محمد الأزدي عن عمته عبد السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا عبد السلام احذر الناس و نفسك ، فقلت : بأبي أنت و أمي أما الناس فقد أقدر على أن أحذرهم و أما نفسي فكيف ؟ قال : إن الخبيث يسترق السمع يجيئك

(١) لم يذكر في المصدر قوله : ملكاً .

(٢) في المصدر : معروضة .

(٣) تفسير العياشي ١ : ٢٧٦ .

(٤) (٥٣) تفسير العياشي ٢ : ٩ والاية في سورة الاعراف : ٢٦ .

(٦) تفسير العياشي ٢ : ١١ .

(٧) الاعراف : ٢٧ .

فيسترق ثم يخرج في صورة آدمي فيقول : قال عبد السلام : فقلت : بأبي أنت وأمي هذا ما لا حيلة له ، قال : هو ذاك ^(١) .

بيان : الظاهر أن المراد به ما تلفظ به من معائب الناس وغيرها من الأمور التي يريد إخفاءها فيكون مبالغة في التقيّة ، ويحتمل شموله لما يخطر بالبال فيكون الغرض رفع الاستبعاد عما يخفيه الانسان عن غيره ثم يسمعه من الناس وهذا كثير والمراد بالخبيث الشيطان .

٦٣ -- تأويل الآيات الباهرة : بحذف الاسناد مرفوعا الى وهب بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن إبليس وقوله : « رب فأنظرني إلى يوم يبعثون » قال فأنك من المنظرين » إلى يوم الوقت المعلوم ، أي يوم هو ؟ قال : يا وهب أتحسب أنه يوم يبعث الله الناس ؟ لا ولكن الله عز وجل أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك اليوم هو الوقت المعلوم ^(٢) .

٦٤ -- الكافي : عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه ^(٣) .

٦٥ -- ومنه عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن هارون بن خارجة عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن العبد إذا سجد فأطال السجود نادى إبليس : يا ويله ^(٤) أطاع وعصيت وسجد وأبيت ^(٥) .

توضيح : قال في النهاية : في حديث أبي هريرة : إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول : يا ويله .

(١) تفسير المعاشي ٢ : ٢٣٩ .

(٢) تأويل الآيات الباهرة : ٢٦٨ و ٢٨٧ من نسختي ، والاية في سورة ص : ٧٩-٨١ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٣٨ .

(٤) في المصدر : يا ويله .

(٥) الفروع ٣ : ٢٦٤ (طبعة الاخوندي) .

الويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع في هلكة دعا بالويل و معنى النداء فيه : ياويلي و يا حزني و يا هلاكي و يا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع والشدة^(١) ، و عدل عن حكاية قول ابليس ياويلي ، كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه^(٢) .

٦٦ - الخصال : عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن عمر بن أبان بن عثمان^(٣) عن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له : ما في الأرض رجل أعظم منة علي منك ، دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحمتني منهم ، ألا أعلمك خصلتين ؟ إيتاك والحسد فهو الذي عمل بي ما عمل ، وإيتاك والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل^(٤) .

٦٧ - و منه : بهذا الاسناد عن أحمد بن محمد بن محمد عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما دعا نوح عليه السلام ربه عز وجل على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال : يا نوح إن لك عندي يداً أريد أن أكفيك عليها ، فقال نوح عليه السلام : إنه ليبغض^(٥) إلي أن يكون لك عندي يد ، فما هي ؟ قال : بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأنا مستريح حتى ينشأ قرن آخروا غويهم^(٦) فقال له نوح عليه السلام : ما الذي تريد أن تكافئني به ؟ قال : اذكرني

(١) فى النهاية : من الامر الفظيع و هو الندم على ترك السجود لادم عليه السلام ، وأضاف الويل الى ضمير الغائب حملا على المعنى ، و عدل .

(٢) النهاية ٤ : ٢٥٠ .

(٣) هكذا فى النسخ و فيه وهم و الصحيح كما فى طبعة الفغارى و فى مشيخة الفقيه :

سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن ابان بن عثمان .

(٤) الخصال ١ : ٥٠ طبعة الفغارى .

(٥) فى المصدر : والله انى ليبغض .

(٦) د د : فاغويهم .

في ثلاث مواطن ^(١) فأنني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن : اذكرني إذا غضبت ، و اذكرني إذا حكمت بين اثنين ، و اذكرني إذا كنت مع امرأة خاليا ليس معكما أحد ^(٢) .

٦٨ - ومنه : بالاسناد المتقدم عن محمد البرقي " عن عبدالرحمن بن محمد العرزمي ^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول إبليس لعنه الله : ما أعياني في ابن آدم فلم يعينني منه واحدة من ثلاثة : أخذ مال من غير حله ، أو منعه من حقه ، أو وضعه في غير وجهه ^(٤) .

بيان : أي أي شيء أعجزني في إضلال ابن آدم في أمر من الأمور و معصية من المعاصي فلا أعجز عن إضلاله في أحد هذه الأمور الثلاثة فأغويه في واحدة منها أي غالبا .

٦٩ - الخصال : عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن ظريف عن أبي عبدالرحمن عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الآباء ثلاثة : آدم ولد مؤمنا ، والجان ولد كافرا ^(٥) و إبليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج ، إنما يبيض و يفرخ ، و ولده ذكور ليس فيهم إناث ^(٦) .

٧٠ - مجالس ابن الشيخ : عن أحمد بن هارون بن الصلت عن أحمد بن محمد بن

(١) في المصدر : في ثلاثة مواطن .

(٢) الخصال ١ : ١٣٢ .

(٣) العرزمي بتقديم الراء المهملة على الزاي المعجمة نسبة الى عرزم : بطن من فزارة

و جبانة عرزم بالكوفة معروفة و لعل هذا البطن نزلوا بها فنسب اليهم .

(٤) الخصال ١ : ١٣٢ .

(٥) في المصدر : والجان ولد مؤمنا و كافرا .

(٦) الخصال ١ : ١٥٢ .

سعيد عن الحسن بن القاسم عن شبير بن إبراهيم^(١) عن سليم^(٢) بن بلال المدني عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد أنسا منه يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى : يا أبامرة إن لي إليك حاجة فقال له : أنت أعظم قدرا من أن أردك بمسألة ، فاسألني ما شئت فأنسي غير مخالفتك في أمر تريده .

فقال يحيى : يا أبامرة أحب أن تعرض علي مصادك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم ، فقال له إبليس : حباً وكرامة ، وواعده لغد فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب^(٣) اغلاقاً ، فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته ، فاذا وجهه صورة وجه القرد ، وجسده على صورة الخنزير ، وإذا عيناه مشقوقتان طولا ، وإذا أسنانه وفمه مشقوقا طولاً عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية^(٤) وله أربعة أيد : يدان في صدره ، ويدان في منكبها ، وإذا عراقيبه قوادمه ، وأصابه خلفه وعليه قباء قد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان ، وإذا بيده جرس عظيم ، وعلى رأسه بيضة ، وإذا في البيضة حديدة معلقة شبیهة بالكلاب .

فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له : ما هذه المنطقة التي في وسطك ؟

(١) في المطبوع : [شبير بن إبراهيم] والرجل غير مذكور في الرجال

(٢) في النسخة المخطوطة : [سليم] ولعله مصحف ، وسليمان بن بلال المدني مترجم في كتب الفريقين الا ان طبعته لا يناسب روايته عن الرضا عليه السلام لانه مات سنة ١٧٧ ولذا عده الشيخ وغيره من رجال الصادق عليه السلام ، واوردته ابن داود في اصحاب الرضا عليه السلام نقلا عن رجال الشيخ ولكنه وهم .

(٣) في المصدر : و أجاف عليه الباب .

(٤) د د : و اذا عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوق طولا و اسنانه وفمه عظما واحدا بلا ذقن ولا لحية .

فقال : هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم ، فقال له : ما هذه الخيوط الألوان قال له : هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأة تصنع الصنيع ^(١) حتى يقع مع لونها فأتقن ^(٢) الناس بها ؟ فقال له : فما هذا الجرس الذي بيدك ؟ قال : هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط و معزفة و طبل و ناي و صرناي ، و إن القوم ليجلسون على شراهم فلا يستلذّونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفّهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه و من بين من يشقّ ثيابه ، فقال له : وأي الأشياء أقرّ لعينك ؟ قال : النساء هنّ فخوخي ومصائدي ، فأنني إذا اجتمعت على دعوات الصالحين و لعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ ، فقال له يحيى عليه السلام : فما هذه البيضة التي على رأسك ؟ قال : بها أتوقّي دعوة المؤمنين ، قال : فما هذه الحديدية التي أرى فيها ؟ قال : بهذه أقلب قلوب الصالحين ، قال يحيى عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قطّ قال : لا ولكن فيك خصلة تعجبني ، قال يحيى : فما هي ؟ قال : أنت رجل أكل فاذا أفطرت أكلت وبشمت ^(٣) فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل ، قال يحيى عليه السلام : فأنني أعطى الله عهداً أني لا أشبع من الطعام حتى ألقاه ، قال له إبليس : وأنا أعطى الله عهداً أني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ، ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك ^(٤) .

بيان : قوله : و حباً ، الظاهر زيادة الواو أو هو عطف على مفعول له الآخر مثله أي أفعله طاعة و حباً ، حتى ساواه أي حازه معاذ ، يقال : ساواه مساواة : مثله و عادله قدراً أو قيمة ، وفي القاموس : الخوخة : كوة تؤدّي الضوء إلى البيت ، و مخترق ما بين كل دارين ما عليه باب ، والكلاب كفتاح : ما يقال له بالفارسية : قلاب قوله : أصناع النساء ، في أكثر النسخ بالصاد والعين المهملتين والنون ، وفي بعضها بالصاد

(١) في المصدر : اصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ .

(٢) د د : فأتقن .

(٣) لعل المراد بها الشبع لان الاكل على حدا التخمّة مناف لزهادة يحيى عليه السلام وعلمه

بانه مضر للجسد ، او الصحيح ما في بعض النسخ من انه : و نمت .

(٤) مجالس ابن الشيخ : ٢١٦ .

والباء والغين المعجمة و بعده : « لا تزال المرأة تصنع الصنيع » على الأول ، و « تصبغ الصبغ » على الثاني ، ولعلمه أظهر ، أي تتبّع الأصباغ والألوان في ثيابها وبدنها حتى يوافق لونها ، و على الأول أيضا يؤل إليه ، قال الفيروز آبادي : صنع الشيء صنعا : عمله ، و ما أحسن صنيع ^(١) الله عندك ، وصنعة الفرس : حسن القيام عليه ، صنعت فرسي صنعا و صنعة ، والصنيع : ذلك الفرس ، والاحسان ، وهو صنيعي وصنيعتي أي اصطنعته وربيتّه ، و صنعت الجارية كعني : أحسن إليها حتى سمت ، و صنع الجارية أي أحسن إليها و سمنها ، ورجل صنيع الديدن : حاذق في الصنعة ، من قوم أصناع الأيدي والصنع بالكسر : الثوب والعمامة ، والجمع ، أصناع ، والتصنع : التزيّن .

و قال : المعازف : الملهي كالعود والطنبور ، الواحد عزف أو معزف كمعبر و مكسنة ، و قال : البشم محرّكة : التخمّة والسامة ، بشم كفرح و أبشمه الطعام ، وفي بعض النسخ : و نمت .

٧١ - وأقول : وجدت هذا الخبر في كتاب غور الأمور للترمذي على وجه أبسط فأحببت إيراد هـنا ، قال : حدثنا أبو مقاتل عن صالح بن سعيد عن أبي سهل عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : إن إبليس عدو الله كان يأتي الأنبياء ويتحدّث إليهم من لدن نوح إلى عيسى بن مريم و ما بين ذلك من الأنبياء ، غير أنّه لم يكن لأحد أكثر زيارة ولا أشد استيناسا منه إلى يحيى بن زكريا عليه السلام ، وإنه دخل عليه ذات يوم فلما أراد الانصراف من عنده قال له يحيى : يا بامرّة ، واسمه الحارث وكنيته أبو مرّة و إنما سمّاه الله إبليس لأنّه أبلس من الخير كلّ يوم آدم عليه السلام .

فقال له : يا بامرّة إنني سألك حاجة فأحببت ^(٢) أن لا تردني عنها ، فقال له : و لك ذلك يا نبي الله ﷺ ^(٣) ، فقال له يحيى بن زكريا : إنني أحببك ^(٤) تبيئني

(١) في المصدر : صنع الله بالضم و صنيع الله عندك .

(٢) في نسخة : فاحب .

(٣) : : فاسأل .

(٤) : : احب أن تبيئني .

في صورتك وخلقت وتعرض عليّ مصائدك^(١) التي بها تهلك الناس ، قال إبليس: سألتني أمراً عظيماً ضقت به ذرعا^(٢) وتفاقم خطبه عندي ولكنك أعزّ عليّ وأمن من أن أردك بمسألة ولا أجيبك بحاجة ، ولكنني أحب أن تخلو برؤيتي فلا يكون معك أحد غيرك ، فتوعدا الغد عند ارتفاع النهار ، صدر^(٣) من عنده على ذلك ، فلما كان من الغد في تلك الساعة تمثل بين يديه قائما فنظر إلى أمر من أمر الله عظيم ، إذا هو ممسوخ منكوس مقبوح هائل كريه ، جسده على أمثال أجساد الخزائير ، ووجهه على وجه القردة ، وشقّ عينيه طولاً وشقّ فاه طولاً ، حيال رأسه وأسنانها كلها عظم واحد لا ذقن له أصلاً ولا لحية ، وشعر رأسه مقلل^(٤) مقلوب المنبت نحو السماء ، وله أربعة أيدي: يدان في منكبيه ، ويدان في جنبه ، وأصابه مما يليه من القدم خلفه ، وعراقيبه^(٥) أمامه وأصابع يديه ستة ، وخده أصلت^(٦) ، ومنخرا أنفه نحو السماء ، له خرطوم كخرطوم الطير ، ووجهه قبل القفاء ، أعمش العينين ، أعرج معوّج ، له جناح ، وإذا عليه قميص مقلص^(٧) قد تمنطق فوقه بعد^(٨) الممجوس ، وإذا أكواز صغار قد علّقه من منطقتة ، وحوالي قميصه خيا عيل^(٩) شبه الشرب^(١٠) في ألوان شتى من بياض وسواد وحمرة

(١) المصائد جمع المصيدة : ما يصاد به .

(٢) أي لم أقدر على رده . و تفاقم الامر : عظم .

(٣) أي رجع .

(٤) أي قليل .

(٥) العراقيب جمع المرقوب : عصب غليظ فوق العقب .

(٦) جبين صلت : واضح مستو بارز .

(٧) قلص قميصه فقلص هو : شمروه ورفع فارتفع و تشرم .

(٨) هكذا في الكتاب و لعله من عدّ ، أي بمثل الممجوس .

(٩) الخيا عيل جمع الخيميل : الفرو ، أو ثوب غير مخيط الفرجن ، أو درع يخاط

أحد شقيه و يترك الآخر تلبسه المرأة كالقميص ، أو قميص لا كمى له . قاله الفيروز آبادي و لعل المراد به هنا غيرها .

(١٠) لعله جمع الشراة هي ضمة من خبط يعلق على أطراف الثوب يقال لها بالفارسية

ريشه ، و كلا بتون .

وصفرة وخضرة ، و بيده جرس ضخيم ، وعلى رأسه بيضة في فلتها حديدة مستطيلة معقفة الطرف .

فقال له يحيى : أخبرني يا بامرة عما أسألك مما أرى ، قال : يا نبي الله ما دخلت عليك على هذه الحالة إلا وأنا أحب أن أخبرك بكل شيء تسألني عنه ثم لا أعمى عليك ، فقال : حدثني يا بامرة عن إنطاقك هذا فوق القميص ما هو ؟ قال : يا نبي الله تشبه بالمجوس ، أنا وضعت المجوسية فدنّت بها .

قال : فأخبرني ماهذه الأكواز الصغار التي هي معلقة من منطقتك مقدمة . قال : يا نبي الله فيها شهواتي و خياعيل مصائدي ، فأول ما أصيد به المؤمن من قبل النساء فإن هو اعتصم بطاعة الله أقبلت عليه من قبل جمع المال من الحرام طمعا فيه حرصا عليه فإن هو اعتصم بطاعة الله وأجنبني بالزهادة أقبلت عليه من قبل الشراب هذا المسكر حتى أكرّر عليه هذه الشهوات كلها ولا بد أن يواقع بعضها ولو كان من أورع الناس ، قال : فما هذه الخياعيل إلى طرف قميصك ؟ قال : يا نبي الله هذه ألوان أصباغ النساء وزينتهن فلا يزال إحداهن تلوّن^(١) ثيابها حتى تأتي على ما يليق بها فهناك افتتن الرجال إلى ما عليها من الزينة .

قال : فما هذا الجرس بيدك ؟ قال : يا نبي الله هذا معدن الطرب و جماعات أصوات المعازف من بين بربط و طنبور و مزامير و طبول و دفوف و نوح و غناء ، وإن القوم يجتمعون على محفل شر و عندهم بعض ما ذكرت من هذه المعازف ، فلا يكادون يتنعمون في مجلس ويستلذّون و يطربون ، فإذا رأيت ذلك منهم حرّكت هذا الجرس فيختلط ذلك الصوت بمعازفهم ، فهناك يزيد استلذاذهم و تطريبهم ، فمنهم من إذا سمع هذا يفرق أصابعه ، و منهم من يهزّ رأسه ، و منهم من يصفق بيديه ، فما زال هذا دأبهم حتى أبرتهم^(٢) .

(١) في النسخة المخطوطة : تلون .

(٢) أي حتى أهلكتهم .

قال : فما هذه البيضة على رأسك ؟ قال : يا نبي الله احترز مني و من مصائدي التي وصفت لك الأنبياء والصالحون والنساء و أهل الورع ، كما أحرز رأسي هذه البيضة من كل نكبة ، قال : وما النكبة ؟ قال : اللعنة ، قال : فما هذه الحديد المستطيلة التي في قلبها ؟ قال : يا نبي الله هي التي ألقب بها قلوب الصالحين ، قال : بقيت حاجة قال : قل ، قال : ما بال خلقك و صورتك على ما أرى من القبح والتقليب والانكار ؟ قال : يا نبي الله هذا بسبب أبيك آدم ، إني كنت من الملائكة المكرمين ممن لم أرفع رأسي من سجدة واحدة أربعمائة ألف سنة ، و عصيت ربي في أمر سجودي لآدم أبيك فغضب الله علي و لعنني ، فحوّلت من صورة الملائكة إلى صورة الشياطين ولم يكن في الملائكة أحسن صورة مني فصرت ممسوخا منكوسا مقبوحا مقلوبا هائلا كريها كما ترى .

قال : فهل أريت صورتك هذه أحدا قط ، ومصادك بهذه الصورة ؟ قال : لا وعزّ ربي إن هذا الشيء ما نظر إليه آدمي قط ، ولقد أكرمتك بهذه دون الناس كلهم ، قال : فتمم إكرامك إليّ بمسئلتين أسألك عنهما ، إحداهما عامة ، والأخرى خاصة ، قال : ولك ذلك يا نبي الله فسل ، قال : حدثني أي الأشياء أرجى عندك و أدمه لظهورك و أسلاه لكأبتك ^(١) و أقره لعينك و أشد لركنك و أفرحه لقلبك ؟ قال : يا نبي الله إني أخاف أن تخبر به أحدا فيحفظون ذلك فيعتصمون به و يضع كيدي ^(٢) .

قال : إن الله قد أنزل في الكتاب شأنك و كيدك و بين لأنبيائه و أوليائه . فاحترزوا ما احترزوا ، و أما الغاؤون فأنت أولى بهم قد تلعب بهم كالصوالجة بالكرة فليس قولك عندهم أدعى و أعزّ من قول الله .

قال : يا نبي الله إن أرجى الأشياء عندي و أدمه لظهوري و أقره لعيني النساء

(١) دعم الشيء : أسنده لئلا يميل ؛ دعمه : أعانه و قواه . أسلاه عن همه : كشفه عنه .

الكأبة : الحزن الشديد .

(٢) في النسخة المخطوطة : فيضيع كيدي .

فأنها جبالتي ومصائدي وسهمي الذي به لا أخطيء ، بأبي هن^١ ، لولم يكن هن^٢ ما أطق
إضلال أدنى آدمي^٣ ، قرّة عيني ، بهن^٤ أظفر بمقراني^(١) و بهن^٥ أوقع في المهالك ، يا
حبذا هن^٦ إذا اغتممت ليست على النساءك^(٢) والعباد والعلماء غلبوني بعد ما أرسلت
عليهم الجيوش فانهمزوا وبعد ما ركبت وقهرت ذكرت النساء طابت نفسي وسكن غضبي
واطمأن^٣ كظمي وانكشف غيظي و سلت كأبتي و قرّت عيني واشتدّ أزرّي^(٣) ، و
لولا هن^٤ من نسل آدم لسجدتهن^٥ فبهن^٦ سيداتي وعلى عنقي سكانهن^٧ وعلى ما هن^(٤)
ما اشتبهت امرأة من جبالتي^(٥) حاجة إلا كنت أسعى برأسي دون رجلي في إسعافها
بحاجتها لأنهن^٦ رجائي وظهري وعصمتي ومسندي وثقتي وغوثي ، قال : وما نفعك
وفرحك في ضلالة آدمي^٧ ؟ و بأي شيء سلبت عليه^(٦) ؟ قال : خلق الله الأفراح
والأحزان والحلال والحرام ، وخيّرني فيهما يوم آدم فاخترت الشهوات والأفراح
واخترت الحرام والفحش والمناكير صارت تلك نهمتي^(٧) وهواي ، وخيّر آدم فاختر
الأحزان والعبادة والحلال ، فصار ذلك له نعمة ومنية ، فذلك منيته ونهمته ، وهذا
هواي ونهمتي وشهوتي ، فذلك شيء وماله ومتاعه ، وهذا شيء ومالي ومتاعي
وبضاعتي ، و شيء المرء كنفسه لأن فيه نهمته وشهوته ، و نعمة المرء وشهوته حياته
فإذا سلب الحياة هلك المرء ، فكم^(٨) نرى من خلق الله سلب منهم نهمته وهمته مات

(١) هكذا في النسخ و لعله مصحف : بمقراتي . والمغزاة : الفوز . ومغزى الكلام :

مقصده .

(٢) هكذا في النسخ و لعله مصحف : اذا اغتممت على النساءك ، أو اذا اغتممت أن

النساءك .

(٣) أي ظهري .

(٤) في المطبوع : [و على تمامهن] و لعله مصحف تمامهن .

(٥) في النسخة المخطوطة : من جبالتي .

(٦) د د د د : [سلت عليه] .

(٧) النعمة : الحاجة . بلوغ الهمة والشهوة في الشيء .

(٨) في النسخة المخطوطة : و كم يرى .

و هلك ، فكذلك هذا ، إن ما اخترت صار ذلك شهوتي و هواي و حياتي ، فمهما سلبت هلكت ، و مهما ظفرت به فرحت و حييت ، فاذا رأيت شهوتي و هواي و حياتي عند غيري قد سلبها مني أجتهد كل الجهد حتى أظفر بها ليكون بها قوامي يدي (١) للأدمي سلب حياتي و هي الشهوة (٢) و الهوى فجعلها في كنهه (٣) و حرزه و قد تهيأ و استعد يقاتلني و يحاربني فهل بد من المحاربة ليصل المحقق إلى حقه و يقهر الظالم فهذه حالتي و شأني (٤) و سبب فرحي إذا غلبته .

قال له : و ما ظلمه حيث تقول : يقهر الظالم ؟ قال : فيظلمني إذا سلب هواي فجعله في كنهه ، لولاه كيف لا أطمع أنا في حربته و حلاله كما طمع في حرامي و هواي ؟ قال له : أليس بمحال (٥) أن تقول : أنا أريد استرداد هواي ففرح إن هو استعمله و تحزن إن لم يستعمل هواك في شؤنه ؟ قال : إذا استعمل هواي لست أحزن و لكنني أفرح لأنه قد أعطانني نهمتي الفرح ، إنما أحزن حتى لا يستعمله (٦) ، لست أطلب نهمتي لأخذه مني فأنني قد أمنت أن لا يرد لأنه قد خيل عليه ، و لكنني أريد استعماله فاذا استعمله أعطانني منيتي و مختاري و حياتي فهو نفسي فاذا استعمل منيتي أحيانني و فرحني ، وإنه استعمله على جهته ، وإذا لم يستعمله فهو في كنهه كالمسجون ، فاذا كان هو في كنهه مسجوناً مقيداً و هو حياتي كنت كأنتي المسجون المقيّد و صرت حرباً (٧) لأنه أبدلني بمكان حياتي الموت ، فلا بد أن أحتال بكل حيلة آتية بكل خدعة و أهيتي و أزيّن الآلة

(١) استظهر المنصف انه مصحف : يريد . أقول : الظاهر أن [للادمي] ايضاً مصحف

الادمي .

(٢) في نسخة : و هي شهوتي .

(٣) الكن : وقاء كل شيء و ستره . البيت .

(٤) في النسخة المخطوطة : [و ثباتي] و لعله مصحف .

(٥) اي أليس بمحال في الحكمة .

(٦) لعله مصحف : حين لا يستعمله .

(٧) في النسخة المخطوطة : و قد صرت حزناً .

والأدوات ، وأُخرج ^(١) الملاهي والأدوات وأضربها وأحرقها وألوحها لعلّه يرى ذلك فيطرب و يذكر و ينشط و يغترّ و يبهج ^(٢) فيستعمل الهواء الذي فيه ، وهي حياتي وشهوتي فأُحيى وأُبهج حتى يجدهو السبيل إلى التحرك والخلاص من السّجن وهذا ما لم أذكر لأحد قطّ منذ خلقت ، ولو لا ما أرى لك من الفضل والكرامة ما أخبرتك بهذا كله .

قال يحيى عليه السلام : فالمسألة الخاصة التي سألتك ، قال : نعم سل ، قال : هل أصبت منّي فرصتك قطّ في لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو همّ بقلب ؟ قال : اللهم لا ، إلا أنه كان يعجبني منك خصلة فكثرت ذلك عنك و وقع عندي موقعا شريفا ، فتغيّر لون يحيى من قوله و تبلّد و تقاصرت إليه نفسه ^(٣) و ارتعدت فرائضه و غشي عليه ، قال : و ما ذلك يا بامرّة ؟ قال : أنت رجل أكل و كنت أحيانا تكثّر الطعام فتبشم منه و يعتريك الوهن والنوم والثقل والكسل والنعاس فكنت تنام على جنبك أحيانا من الاوقات التي كنت تقوم فيها من الليل ، هذا يعجبني منك .

قال : و بهذا كنت تجد عليّ الفرصة ؟ قال : نعم ، قال : ما أشدّ لفرحك و ما أشدّ لحزرك ^(٤) ؟ قال : قد ذكرت لك فلم تحفظه ، و لكن أجملك جميع ما يكره الله فهو مختاري ، و جميع ما يحبّ فهو منبوزي ، لم أتمالك حتّى أحتال بكلّ حيلة حتّى ينبذه ، و أزيّن له مختاري حتّى يرفعه ، لأنّ حياتي في استعمال مختاري ، و مماتي و هلاكتي و ذلّي و ضعفي في استعماله مرفوضي و منبوزي و هو الحلال الطيب من الاشياء و الأّحزان ، و مختاري الحرام و الخبث من الأشياء و الأفراح ، بها قد خطر الله عليه .

ثمّ قال إبليس : حسبك يا يحيى ، فرحاً بما قد أظهر ليحيى أنّه قد وجد عليه

(١) في النسخة المخطوطة : فأخرج الملاهي وأدواته .

(٢) د د د د : و يبهج .

(٣) تبلّد : تردد متعباً . تلهف . صفق بكفيه . تقاصرت نفسه : تضاعلت .

(٤) في النسخة المخطوطة : لحزرك .

فرصة^(١) ، قال يحيى : ولم تجد عليّ الفرصة من عمري إلا الذي ذكرت ؟ قال : اللهم لا إلا ذلك ، قال يحيى : عاهدت عز وجل نذراً واجباً على أن أخرج من الدنيا ولا أشبع من الطعام ، قال : فغضب إبليس و حزن على ما أخبره ، فاحترز يحيى واعتصم قال : خدعتني يا بن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني وأنا أعاهد الله ربي نذراً واجباً على أن لا أنصح آدمياً ، و لقد غلبتني يا بن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني - تنى سلمت منى ، و خرج من عنده غضبانا^(٢) . انتهى
و أقول : كانت النسخة سقيمة جداً فأثبتته كما وجدته تأكيداً و توضيحاً لما روي من طرق أهل البيت عليهم السلام .

٧٢ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه عن المفيد عن أبي عبد الله بن أبي رافع عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن فرات عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول : تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور : تمثّل يوم بدر في صورة سراقه بن جعشم المدلجي فقال لقريش : « لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جارّ لكم فلما ترأّعت الفئتان نكص على عقبيه و قال إني بريء منكم »^(٣) و تصوّر يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنادى : إن حملاً والصباء^(٤) معه عند العقبة فأدركوهم ، فقال رسول الله ﷺ للأَنْصار : لا تخافوا فإنّ صوته لن يعود ، و تصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد و أشار عليهم في النبي ﷺ بما أشار ، فأَنزل الله تعالى : « وإن يمكربك الذين كفروا ليشتبوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله والله خير الماكرين »^(٥) و تصوّر يوم قبض النبي ﷺ في صورة الطغيرة بن شعبة

(١) في النسخة المخطوطة : ساعة فرصة .

(٢) غور الامور : لم نجد نسخته .

(٣) الانفال : ٤٨ .

(٤) الصبابة جمع صابىء : من خرج من دين الى دين آخر .

(٥) الانفال : ٣٠ .

فقال : أيها الناس لا تجعلوها كسروانية وما قيصرانية وسعوها تتسع فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى ^(١) .

بيان : فينتظر بها الحبالى أي إذا كانت الخلافة مخصوصة ببني هاشم صار الأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبالى أحداً منهم فيصير خليفة ولم يعطوها غيرهم .

٧٣ - تفسير على بن ابراهيم : عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : سئل عما ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضلال ^(٢) ؟ قال : نعم والكافرون دخلوا فيه ، لأن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة وإبليس . فإن إبليس كان من الملائكة ^(٣) في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن أنه منهم ولم يكن منهم ، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم ، فقيل له : فكيف وقع الأمر على إبليس ، وإنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال : كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة ، وذلك أن الله خلق خلقاً قبل آدم وكان إبليس فيهم حاكماً في الأرض فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء ، فبعث الله الملائكة فقتلوه وأسرأ إبليس ورفعوه إلى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك وتعالى آدم ^(٤) .

٧٤ - ومنه : في قوله تعالى : « فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » قال : الرجيم أخبث الشياطين ، فقلت له : ولم سمي رجيماً ؟ قال : لأنه يرجم ^(٥) .

(١) مجالس ابن الشيخ : ١١١ و ١١٢ فيه : فتنتظر .

(٢) لعله بتشديد اللام جمع الضال ، و مراد السائل أن الخطابات الواردة في الشرع هل يشمل الضلال والكافرون أم لا ؟ فاجابه بالشمول ومثل ذلك بالخطاب الوارد بالسجود لآدم حيث دخل فيه إبليس .

(٣) في المصدر : كان مع الملائكة .

(٤) تفسير القمي : ٣٢ .

(٥) د د : ٣٦٥ .

بيان : أي يرجم بالشهب أو باللعن أو في زمن القائم عليه السلام .

٧٥ - الاحتجاج : عن هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال : أؤمن بحكمته أن جعل لنفسه عدواً وقد كان ولا عدو له ، فخلق كما زعمت إبليس فسلبه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته وبأمرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت يصل ^(١) بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى أنكروا قوماً ملأوا وسوس إليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم ؟ قال : إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره ^(٢) عداوته ولا ينفعه ولايته ، وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً ، ولايته لا تزيد فيه شيئاً ، وإنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع ، إن هم بملك أخذوه أو بسلطان قهره ، فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوةً غلبت عليه ، فلعنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصار عدو آدم وولده بذلك السبب ، وماله من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل وقد أقر مع معصيته لربه ربوبيته ^(٣) .

٧٦ - ومنه : في أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : الإيمان بالقلب هو التسليم للرب ، ومن سلم الأمور لما لكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فأنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة ، فكذلك لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحق ^(٤) . الخبر

(١) في المصدر . ما يصل .

(٢) د د : [لا تضره] بالتأنيث وكذا : ولا تنفعه .

(٣) الاحتجاج ٢ : ٨٠ . طبعة دار النعمان .

(٤) د ١ : ٣٦٨ فيه : [ولم يرد] وفيه : فلذلك .

٧٧ - مجالس الصدوق : عن محمد بن هارون القامي* عن محمد بن عبد الله الحميري

عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي* قال: قال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك و تعالى رحمته حتى بطمع إبليس في رحمته (١) .

٧٨ - و منه : عن أحمد بن محمد العطّار عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الاصبهاني* عن سليمان بن داود المنقري* عن حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام و هو يناجي ربه ، فقال له ملك من الملائكة : ما ترجو منه و هو في هذه الحال يناجي ربه ؟ فقال : أرجو منه مارجوت من أبيه آدم (٢) . الخبر

٧٩ - تفسير علي بن ابراهيم : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » قال : إذا ذكرهم الشيطان المعاصي و حملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون (٣) .

٨٠ - العلل : عن الحسين بن محمد (٤) بن سعيد الهاشمي* عن فرات بن إبراهيم الكوفي* عن محمد بن علي* بن معتمر (٥) عن أحمد بن علي* بن محمد الرملي* عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق المروزي* عن عمر بن منصور (٦) عن اسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدى* عن جابر بن عبد الله الانصاري* قال : كنّا بمنى مع رسول الله ﷺ إذ بصرنا برجل ساجد و راکع و متضرّع ، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته ؟ ؟

(١) المجالس : ١٢٣ فيه : أحمد بن هارون .

(٢) د : ٣٩٥ .

(٣) تفسير القمي : ٢٣٤ والاية في الاعراف : ٢٠٠ .

(٤) في المصدر : الحسن بن محمد .

(٥) د : محمد بن علي بن معمر .

(٦) د : عمرو بن منصور .

فقال ﷺ : هو الذي أخرج أباكم من الجنة ، فمضى إليه علي عليه السلام غير مكترث ^(١) فهزّه هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ، ثم قال : لا قتلناك إن شاء الله تعالى ، فقال : لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي ، مالك تريد قتلي ؟ فوالله ما أبغضك أحداً إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد ، وهو قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه : « وشاركهم في الأموال والأولاد » ^(٢) قال النبي ﷺ : صدق يا علي لا يبغضك من قرش إلا سفاحي ولا من الأنصار إلا يهودي ولا من العرب إلا ادعي ولا من سائر الناس إلا شقي ولا من النساء إلا سلقليّة وهي التي تحيض من دبرها ، ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : معاشر الأنصار ! عرضوا أولادكم على محبّة علي ^(٣) ، قال جابر بن عبد الله : فكنتما نعرض حبّ علي عليه السلام على أولادنا ، فمن أحبّ علينا علمنا أنّه من أولادنا و من أبغض علينا انتفينا منه ^(٤) .

٨١ - العلل والمجالس للصدوق : عن الحسين بن أحمد العلوي عن علي بن أحمد ابن موسى عن أحمد بن علي عن الحسن بن إبراهيم العباسي عن عمير بن مرداس الدولقي ^(٥) عن جعفر بن بشير المكي عن وكيع عن المسعودي رفعه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال : مرّ إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام فوقف أمامهم فقال القوم : من الذي وقف أمامنا ؟ فقال : أنا أبو مرّة ، فقالوا : يا أبا مرّة أما تسمع كلامنا فقال : سواء لكم تسبّون مولاكم علي بن أبي طالب ؟ قالوا له : من أين علمت أنّه

(١) أي غير مهبال به .

(٢) الأسراء : ٦٤ .

(٣) زاد في نسخة من المصدر : فإن اجابوا فهم منكم و إن أبوا فلبسوا منكم .

(٤) علل الشرائع ١ : ١٣٥ و ١٣٦ طبعة قم .

(٥) هكذا في الكتاب و بعض نسخ المصدر ، وفي المصدر المطبوع بقم : الدولقي

و هو الصحيح صرح بذلك ابن الاثير في اللباب قال : الدولقي بضم الدال و سكون الواو وفتح

النون نسبة الى دونق : قرية من قرى نهاوند ، والدونقي هو عمير بن مرداس .

مولانا ؟ قال : من قول نبيكم ﷺ : [من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله] فقالوا له : فأنت من مواليه وشيعته ؟ فقال : ما أنا من مواليه ولا من شيعته ، ولكنني أُحبّه ، ولا يبغضه أحدٌ إلّا شاركتني المال والولد ، فقالوا له : يا با مرّة فتقول في عليّ شيئا ؟ فقال لهم : اسمعوا منّي ^(١) معاشر الناكثين والفاستين والمارقين ، عبدت الله عزّ وجلّ في الجانّ اثني عشر ألف سنة فلما أهلك الله الجانّ شكوت إلى الله عزّ وجلّ الوحدة ، فخرج بي إلى السماء الدنيا فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أخرى في جملة الملائكة ، فبينما نحن كذلك تسبّح الله عزّ وجلّ ونقدسه إذ مرّ بنا نور شعشعانيّ فخرّت الملائكة لذلك النور سجداً فقالوا : سبّوح قدّوس هذا نور ملك مقرب أو نبيّ مرسل ، فاذا بالنداء من قبل الله عزّ وجلّ : ما هذا نور ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ، هذا نور طينة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(٢) .

بيان : كأنّ اللعين ذكر ذلك لهم لتكون الحجّة عليهم أتمّ وعذابهم أشدّ لعلمه بأنهم لا يؤمنون بذلك .

٨٢ - العلل : عن عليّ بن عبد الله الورّاق عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد ابن عيسى والفضل بن عامر الأشعريّ معاً عن سليمان بن مقبل عن محمد بن زياد الأزدّيّ عن عيسى بن عبد الله الأشعريّ عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لما أُسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك ، فاذا فيها شيخ على رأسه برنس ، فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك ؟ قال : بقعة شيعتك وشيعة وصيّك عليّ ، فقلت : من الشيخ صاحب البرنس ؟ قال : إبليس ، قال : فما يريد

(١) في نسخة : كلامي .

(٢) علل الشرائع ١ : ١٣٦ و ١٣٧ ، المجالس : ٢٠٩ فيه : لا نور .

منهم؟ قال: يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين و يدعوهم إلى الفسق والفجور فقلت: يا جبرئيل أهوبنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامع، فقلت: قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فان شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان، فسميت (١) قم (٢).

٨٣ - مجالس الصدوق: عن عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل فلقبه إبليس لعنه الله على عقبة بيت المقدس وهي عقبة افيق، فقال له: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيّتك أن تكوّنت من غير أب؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي كوّنني وكذلك كوّن آدم وحواء، قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنك تكلمت في المهد صبيّاً؟ قال عيسى عليه السلام: يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لا بكمني، قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي خلقتني وخلق ما سخر لي، قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنك تشفي المرضى؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي باذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني، قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنك تحيي الموتى؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي باذنه أحْيِيهم ولا بدّ من أن يميت ما أحييت ويميتني، قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنك تعبر البحر فلا تبطل قدماك ولا ترسخ فيه؟ قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي ذلك لو شاء أغرقني قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهنّ دونك وأنت فوق ذلك كلّهُ، تدبّر الأمر وتقسم الأرزاق

(١) أي هذه البقعة .

(٢) علل الشرائع ٢ : ٢٥٩ .

فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين ، فقال عيسى عليه السلام : سبحان الله ملائسماءاته وأرضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه ، قال : فلمأ سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتى وقع في اللجة الخضراء .

قال ابن عباس : فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فاذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه ، فقامت تنظر إليه تعجباً ، ثم قالت له : ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود ؟ فقال لها : أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا بررتني عز وجل قسمه وأدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته ^(١) .

٨٤ - العلل : عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حسان عن علي بن عطية قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إن إبليس عبدالله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه نواباله بعبادته ^(٢) .

٨٥ - ومنه بالاسناد المذكور ^(٣) قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : حدثني كيف قال الله عز وجل لا إبليس : ^(٤) « فأنك من المنظرين ☆ إلى يوم الوقت المعلوم » قال : لشيء كان تقدم شكره عليه ، قلت : وما هو ؟ قال : ركعتان ركعهما في السماء في ألفي سنة أو في ^(٥) أربعة آلاف سنة ^(٦) .

٨٦ - وفي رواية أخرى : عبدالله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه نواباله بعبادته ^(٧) .

بيان : يمكن رفع التنافي بين أزمنة الصلاة والسجود بوقوع الجميع و بصدر

(١) المجالس : ١٢٢ و ١٢٣ فيه : اذا ابر ربي .

(٢) علل الشرائع ٢ : ٢١٣ .

(٣) الاسناد في المصدر هكذا : ابي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن الحسن

بن عطية قال .

(٤) ص : ٨٢ و ٨١ .

(٥) التريديد من الراوى .

(٦) علل الشرائع ٢ : ٢١٢ .

(٧) لم يذكر المصنف مصدر الحديث .

البعض موافقا لأقوال العامة تقيّة .

٨٧ - تفسير علي بن إبراهيم في خبر ولادة النبي ﷺ قال : لمأرأت الشياطين ما حدث من الآيات لولادته ونزول الملائكة ورمي الشياطين بالشهب أنكروا ذلك واجتمعوا إلى إبليس فقالوا : قد منعنا من السمآء وقد^(١) رمينا بالشهب فقال : اطلبوا فإن أمرا قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا : لم نر شيئا ، فقال إبليس : أنا لها بنفسي فجال بين^(٢) المشرق والمغرب حتى انتهى إلى الحرم فرآه محفوفاً بالملائكة وجبرئيل على باب الحرم بيده حربة ، فأراد إبليس أن يدخل فصاح به جبرئيل فقال : اخسأ يا ملعون ، فجاء من قبل حرافصار مثل الصر ، فقال : يا جبرئيل حرف أسألك عنه ، قال : ماهو ؟ قال : ما هذا ؟ وما اجتماعكم في الدنيا ؟ فقال : هذا نبي هذه الأمة قد ولد وهو آخر الأنبياء وأفضلهم قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي أمته ؟ قال : بلى ، قال : قد رضيت^(٣) .
بيان : الصر بالفتح : طائر كالصفور أصفر .

٨٨ - قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن إبليس عدو الله رن أربع رنات : يوم لعن ، ويوم أهبط إلى الأرض ويوم بعث النبي ﷺ ويوم الغدير^(٤) .
بيان : الرنة بالفتح : الصوت و يطلق غالبا على ما يكون عند مصيبة أو داهية شديدة .

٨٩ - معاني الأخبار : عن المطهر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عليه السلام أنه ذكر أن اسم إبليس الحارث ، وإنما قول الله عز وجل : يا إبليس :

(١) في المصدر : ورمينا .

(٢) د د : ما بين .

(٣) تفسير القمي : ٣٥٠ والحديث طويل أخرجه المصنف عنه و عن كمال الدين في

كتاب النبوة في باب تاريخ ولادته راجع ج ١٥ : ٢٦٩-٢٧١ .

(٤) قرب الاسناد .

يا عاصي ، وسمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله ^(١) .

بيان : قال الراغب : الأبالس : الحزن المطعّض من شدة اليأس ، يقال : أبلس ومنه اشتقّ إبليس فيما قيل ، قال تعالى : ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ^(٢) .

٩٠ - المعاني : عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن لا إبليس كجلا : لعوقا وسعوطا ، فكملده الإنعاس و لعوقه الكذب وسعوطه الكبير ^(٣) .

٩١ - ومنه : عن محمد بن أحمد الشيباني ^(٤) عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول : معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن ، مطرود من مواضع الخير ، لا يذكره مؤمن إلا لعنه ، وإن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن ^(٥) .

٩٢ - العلل : عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن الحلبي قال سألت : أبا عبد الله عليه السلام لم سمي الرجيم رجيماً؟ قال : لأنه يرجم ، فقلت : فهل ينقلب إذا رجم؟ قال : لا ولكنّه يكون في العلم مرجوما ^(٦) .

بيان : قوله : فهل ينقلب أي يرجع إلى الحياة والبقاء بعد الرجم ، فقال عليه السلام :

(١) معاني الاخبار : ١٣٨ طبعة الفغاري .

(٢) المفردات : ٦٠ والاية في الروم : ١٢ .

(٣) معاني الاخبار : ١٣٨ .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره والظاهر انه مصحف السناي نسبة الى جده الاعلى

محمد بن سنان المعروف والرحل هو أبو عيسى محمد بن أحمد بن محمد بن سنان الزاهري
نزول الري المترجم في رجال الشيخ في باب من لم يرو عنهم ، راجع ما حققناه في مقدمة معاني
الاخبار : ٦٠ .

(٥) معاني الاخبار : ١٣٩ .

(٦) علل الشرائع ٢ : ٢١٣ .

لا ، والاستدراك لأنه توهم السائل أن الرجم في هذه الأزمنة ، فرفع عليه السلام وهداه بأنه إنما يسمى الآن رجيماً لأنه في علم الله أنه يصير بعد ذلك رجيماً عند قيام القائم عليه السلام كما مر في الخبر السابق ، ويحتمل أن يكون في الأصل « فهل ينفلت » وسأنتفي رواية العياشي ما يؤيده .

٩٣ - تفسير علي بن إبراهيم : « لا تنيبهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيما نهم وعن شمائلهم » أما بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لا خبر نهم أنه لاجنة ولا نار ولا نشور ، وأما خلفهم يقول : من قبل دنياهم آمرهم بجمع الأموال وآمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقاً ، وآمرهم أن لا ينفقوا على ذراريهم وأخوتهم على الضيعة ^(١) وأما عن أيما نهم يقول : من قبل دينهم ، فإن كانوا على ضلالة زينتها ، وإن كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى أخرجهم منه ، وأما عن شمائلهم يقول : من قبل اللذات والشهوات ، يقول الله تعالى : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه » ^(٢) وأما قوله : « أخرج منها مذنباً مدحوراً » فالمذنب الملعوب ، والمدحور المقصي أي ملقى في جهنم ^(٣) .

٩٤ - المعاني : عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن النعمان عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » قال : ليس له على هذه العصاة خاصة سلطان ، قال قلت فكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم ؟ قال : ليس حيث تذهب ، إنما قوله : « ليس لك عليهم سلطان » أن يحبب إليهم الكفر ويبغض إليهم الإيمان ^(٤) .

المحاسن والعياشي : عن علي بن النعمان عن ذكره عنه عليه السلام مثله ^(٥) .

(١) في المصدر : على ذراريهم وأخوانهم وأخوف عليهم الضيعة .

(٢) سبأ : ٢٠ .

(٣) تفسير القمي : ٢١٢ والاية في الاعراف : ١٨ و١٧ .

(٤) معاني الاخبار : ١٥٨ والاية في الحجر : ٤٢ .

(٥) المحاسن : ١٧١ وتفسير البياشي ٢ : ٢٤٢ في المصادر كلها : قلت : وكيف .

٩٥ - التفسير : عن أبيه عن سعيد^(١) عن إسحاق بن جرير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس : « خلقتني من نار وخلقته من طين » قلت : جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه ، قال : كذب يا إسحاق^(٢) ما خلقه الله إلا من طين ، ثم قال : قال الله : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون^(٣) » خلقه الله من ذلك النار ومن تلك الشجرة ، والشجرة أصلها من طين^(٤) .

بيان : لعل المعنى أن الطين داخل في طينته وإن كان النار فيه أغلب .

٩٦ - التفسير : عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « أنظرنى^(٥) » إلى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال : يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله على الصخرة التي في بيت المقدس^(٦) .

٩٧ - العيون : عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن علي بن محمد بن غنبة مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آباءه عليه السلام قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يأكل الطلع والجمار^(٧) بالتمر ، ويقول : إن إبليس لعنه الله يشدد غضبه ويقول : عاش ابن آدم حتى أكل العتيق بالحديث^(٨) .

٩٨ - ومنه بهذا الاسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كنت جالسا عند الكعبة

(١) فى المصدر : سعيد بن ابى سعيد .

(٢) د د : كذب ابليس يا اسحاق .

(٣) يس : ٨٠ .

(٤) تفسير القمى : ٥٧٣ فيه : من تلك النار .

(٥) فى المصدر و فى المصحف : فانظرنى .

(٦) تفسير القمى : ٥٧٣ والايات فى ص : ٧٩ - ٨١ .

(٧) الطلع من النخل : شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود . والجمار

بضم الجيم وتشديد الميم : شحم النخلة .

(٨) عيون الاخبار : ٢٢٩ .

فأذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى رأسه برنس أحمر، وعليه مدرعة من الشعر، فدنا إلى النبي ﷺ والنبي ﷺ مسند ظهره على الكعبة^(١) فقال: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة، فقال النبي ﷺ: خاب سعيك يا شيخ وضل علمك^(٢)، فلمّا تولّى الشيخ قال لي: يا أبا الحسن أتعرفه؟ قلت: لا^(٣)، قال: ذلك اللعين إبليس، قال علي ﷺ: فعدوت خلفه حتّى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقة لأخنقه، فقال لي: لا تفعل يا أبا الحسن فأنّي من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، والله يا عليّ إنّي لأحبك جداً وما أبغضك أحد إلاّ شرت أباه في أمّه فصار ولدزنا، فضحكت وخليت سبيله^(٤).

بيان: في القاموس: الحذب محرّكة: خروج الظهر ودخول الصدر والبطن حذب واحدودب، وقال: العكاز: عصا ذات زج، وقال: البرنس بالضم: قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه. وقال: المدرعة: كمكلسة: ثوب كالدرّاعة ولا يكون إلاّ من صوف.

٩٩ - التفسير: «قل أعوذ بربّ الناس» وإنّما هو أعوذ بربّ الناس^(٥) «ملك الناس» إله الناس من شرّ الوسواس الخناس «اسم الشيطان، في صدور الناس^(٦) يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدّهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش، وهو قول الله: «الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء^(٧)». وقال الصادق ﷺ: ما من قلب إلاّ وله اذنان على أحدهما ملك مرشد، وعلى

(١) في المصدر: وهو مسند ظهره إلى الكعبة.

(٢) في المصدر: عمك.

(٣) في المصدر: قلت: اللهم لا.

(٤) عيون الاخبار: ٢٢٩ فيه: ولد الزنا.

(٥) المصدر خال من قوله: وانما هو أعوذ بربّ الناس.

(٦) في المصدر: هو في صدور الناس.

(٧) البقرة: ٢٨٦.

الآخر شيطان مقتر (١) ، هذا يأمره وذايزجره ، كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن (٢) .

بيان: قوله : وإِنَّمَا هُوَ ، لعل المراد أن ما قرأه الرسول ﷺ عند التعوذ بها أسقط منها كلمة : قل ، أو ينبغي ذلك لكل من قرأها لذلك ، أو ينبغي إعادة تلك الفقرة ثانية بدون « قل » كما روى الطبرسي رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام إذا قرأت : « قل أعوذ برب الفلق » فقل في نفسك : أعوذ برب الفلق ، وإذا قرأت : « قل أعوذ برب الناس » فقل في نفسك : أعوذ برب الناس (٣) .

١٠٠ - التفسير : عن سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله : « من شر الوسواس الخناس » يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير ، يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله ، فاذا ذكر الله عز وجل انخنس ، يريد رجع ، قال الله : « الذي يوسوس في صدور الناس ، ثم أخبر أنه من الجن و الانس ، فقال عز وجل : « من الجنة والناس » يريد من الجن و الانس (٤) .

١٠١ - العلل : عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم وزوجه ، وهبط إبليس ولا زوجة له ، وهبطت الحيّة ولا زوج لها ، فكان أول من يلوط بنفسه إبليس ، فكانت ذرية من نفسه ، وكذلك الحيّة ، وكانت ذرية آدم من

(١) أي يحملهم على الفتن و في بعض النسخ : مقترن .

(٢) تفسير القمي : ٧٤٤ .

(٣) مجمع البيان ١٠ . ٥٧١ .

(٤) تفسير القمي : ٧٤٤ .

زوجته فأخبرهما أنهما عدوان لهما (١) .

١٠٢ - ومنه : عن محمد بن موسى عن عبدالله الحميري عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد البنظري عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام في قول لوط : « إنكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين » فقال : إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة ، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوابه ، ولوطاب إليهم أن يقع بهم لا بواعليه ، ولكن طلب إليهم أن يقعوابه ، فلما وقعوابه التذوّه ، ثم ذهب عنهم وتركهم فأحال بعضهم على بعض (٢) .

١٠٣ - العيون والعلل : باسناده قال : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم إبليس ما كان في السماء ؟ فقال : كان اسمه الحارث ، وسأله عن أول من عمل قوم لوط فقال : إبليس فإنه أمكن من نفسه (٣) .

١٠٤ - الخصال : عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رن إبليس أربع رنات : أولهن يوم لعن ، وحين أهبط إلى الأرض ، وحين بعث محمد عليه السلام على حين فترة من الرسل ، وحين أنزلت أم الكتاب ، ونخر نخرتين : حين أكل آدم من الشجرة ، وحين أهبط من الجنة (٤) .

القصص : باسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عنه عليه السلام مثله (٥) .

بيان : مخالفة الرنة الرابعة لما سبق (٦) لاضير فيها ، لعدم التصريح فيهما بالحص

(١) علل الشرائع ٢ : ٢٣٢ .

(٢) علل الشرائع : ٢٣٢ والاية في العنكبوت : ٢٨ .

(٣) عيون الاخبار : ١٣٢ و ١٣٦ ، علل الشرائع ٢ : ٢٨١ و ٢٨٣ .

(٤) الخصال ١ : ٢٦٣ .

(٥) قصص الانبياء : مخطوط .

(٦) أى في خبر قرب الاسفاد لان فيه : يوم التدبير راجع الرقم ٨٨ .

والنخير صوت بالأنف يصاد به عند الفرح، والمرأة تفعله عند الجماع، ولذا تكرهه بعض العرب قال في القاموس: نخر ينخر وينخر نخيرا: مد الصوت في خياشيمه.

١٠٥ - الخصال: عن أحمد بن هارون الفامي عن محمد بن جعفر بن بطنة عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال إبليس: خمسة أشياء ليس لي فيهن حيلة، وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع أموره، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه، ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه^(١).

١٠٦ - ومنه عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الإشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في حديث طويل له مع ملك الروم: إن ملك الروم سأله فيما سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم، فقال: آدم وحواء وكبش إبراهيم وناقص الحية الجنة والغراب الذي بعثه الله عز وجل يبحث في الأرض وإبليس لعنه الله^(٢).

١٠٧ - ومنه^(٣) عن أبيه عن محمد بن يحيى العطّار عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي^(٤) عن علي بن معبد عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عطية أخي أبي الغرام^(٥) قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المنكوح من الرجال قال: ليس

(١) الخصال ١: ٢٨٥ فيه: بما يرضاه.

(٢) الخصال ٢: ٣٥٣.

(٣) هكذا في النسخ، ولم نجد الحديث في الخصال والظاهر أنه وهم من المصنف

وصحيحه: الملل.

(٤) في المصدر: موسى بن جعفر [بن الحسين] السعد آبادي.

(٥) في الملل: أخى أبي الغراء

يبلي الله عز وجل بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة إن في أدبارهم أرحاماً منكوسة وحياء أدبارهم كحياء المرأة ، وقد شرك فيهم ابن لابلis يقال له : زوال ، فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً ، ومن شرك فيه من النساء كان من الموارد ^(١) الخبر ^(٢) .

الكافي : : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد مثله ^(٣) .

بيان : الموارد : المجاري والطرق إلى الماء ، جمع مورد من الورود استعير هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمنعن ورود وارء عليهن .

١٠٨ - العلل : عن أبيه عن عبدالله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا ولد ولي الله خرج إبليس لعنه الله فصرخ ^(٤) صرخة يفزع لها شياطينه قال : فقالت له : يا سيّدنا مالك صرخت هذه الصرخة ؟ قال : فقال : ولد ولي الله قال : فقالوا : وما عليك من ذلك ؟ قال : إنّه إن عاش حتّى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوماً كثيراً ، قال : فقالوا له : أولاً تأذن لنا فنقتله ؟ قال : لا ، فيقولون له : ولم وأنت تكرهه ؟ قال : لأنّ بقاءنا بأولياء الله ، فإذا لم يكن في الأرض من ولي قامت القيامة فصرنا إلى النار ، فمالنا نتعجّل إلى النار ^(٥) ؟

١٠٩ - قصص الراوندي : بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن يعقوب ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن درّاج قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام أكان إبليس من الملائكة أم من الجن ؟ قال : كانت الملائكة ترى أنّه منها وكان الله يعلم أنّه ليس منها ، فلمّا أمره بالسجود كان منه الذي كان ^(٦) .

(١) في المصدر : كانت [عقيما خ] من المولود ، ونقل عن نسخة بدل ذلك : من

الموارد .

(٢) علل الشرائع : ٢٣٨ و ٢٣٩ .

(٣) فروع الكافي ٥ : ٥٤٩ .

(٤) في المصدر : إذا ولد ولي الله صرخ إبليس .

(٥) علل الشرائع ٢ : ٢٦٤ فيه : فإذا لم يكن لله في الأرض ولي .

(٦) قصص الانبياء : مخطوط .

١١٠ - ومنه بالاسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال: أمر الله إبليس بالسجود لآدم فقال: يا رب عزتك إن أعفيني من السجود لآدم لأعبدتك عبادة ما عبدك أصدق مثلاً ، قال الله جل جلاله: إنني أحب أن أطاع من حيث أريد (١).

١١١ - ومنه بالاسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن مصعب بن يزيد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه ، وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال: يا شيطان ادخل ، فدخل الحمار ودخل الشيطان ، فقال إبليس: أعلمك خصلتين فقال نوح عليه السلام: لا حاجة لي في كلامك ، فقال إبليس: إياك والحرص فأنه أخرج أبويك من الجنة ، وإياك والحسد فأنه أخرجني من الجنة ، فأوحى الله: اقبلهما وإن كان ملعونا (٢).

١١٢ - ومنه بالاسناد عن الصدوق عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال: جاء إبليس إلى نوح عليه السلام فقال: إن لك عندي يداً عظيمةً فاتصحنى فأنني لا أخونك ، فتأثم نوح بكلامه ومساءلته ، فأوحى الله إليه: أن كلمه وسلد فأنني سأنطقه بحجة عليه ، فقال نوح عليه السلام: تكلم ، فقال إبليس: إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً (٣) أو حريصاً أو حسوداً أو جباراً أو عجولاً تلقفناه تلقف الكرة ، فان اجتمعت لنا هذه الأخلق سميناها شيطاناً مريداً ، فقال نوح عليه السلام: ما ليد العظيمة التي صنعت؟ قل: إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقهم في ساعة بالنار ، فصرت فارغا ، ولولادعوتك لشغلت بهم دهرأ طويلا (٤).

توضيح: الانصاح: قبول النصيحة ، والتأثم: التحرج والامتناع مخافة

الائم . والتلقف : الأخذ بسرعة .

١١٣ - القصص : بالاسناد إلى الصدوق باسناده إلى ابن عباس قال : قال إبليس لنوح عليه السلام : لك عندى يدٌ ، سأعلمك خصالا ، قال نوح : وما يدى عندك ؟ قال : دعوتك على قومك حتى أهلكهم الله جميعا ، فأياك والكبر ، وإياك والحرص ، وإياك والحسد ، فإن الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لأدم فأكفرني وجعلني شيطانا رجيماً وإياك والحرص فإن آدم أبيع له الجنة ونهى عن شجرة واحدة فحملته الحرص على أن أكل منها ، وإياك والحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله ، فقال نوح عليه السلام : فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم ؟ قال : عند الغضب ^(١) .

١١٤ - ومنه بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن محمد بن زكريا عن درست عمن ذكره عنهم عليهم السلام قال : بينا موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ^(٢) فوضعه ودنا من موسى وسلم ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : إبليس ، قال : لأقرب الله دارك ، لما ذا البرنس ^(٣) ؟ قال : اختطف ^(٤) به قلوب بني آدم ، فقال له موسى عليه السلام : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت ^(٥) عليه ، قال : ذلك إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في نفسه ذنبه ، وقال : يا موسى ^(٦) لا تدخل بامرأة لا تحل لك ^(٧) فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل ^(٨) له إلا كنت صاحبه دون أصحابي ، وإياك أن تعاهد الله عهداً فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينك وبين الوفاء

(١) قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) فى المجالس : برنس ذولون فلما دانا من موسى خلع البرنس وأقبل عليه فسلم عليه .

(٣) فى المجالس : فلا قرب الله دارك فيم جئت ؟ قال : انما جئت لاسلم عليك لما لك

من الله عزوجل ، فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟

(٤) فى النسخة المخطوطة : اختطف به

(٥) استحوذ عليه : غلبه واستولى عليه .

(٦) فى المجالس : وصغر فى عينه ذنبه ، ثم قال له : اوصيك بثلاث خصال يا موسى ،

(٧) فى المجالس : ولا تخلوبك .

(٨) فى المجالس : ولا تخلوبه .

به ، وإذا هممت بصدقة فأَمْضُها ، فاذا همَّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها (١) .

مجالس المفيد : عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن سعدان عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ، وزاد في آخره : ثم وكلي إبليس وهو يقول : يا ويله يا عوله ، علمت موسى ما يعلمه بني آدم (٢) وقد أوردناه في باب جوامع المساوي .

١١٥ - القصص : باسناده إلى الصدوق باسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن بريد القصراني قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له : أريحا ، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له : يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص ، فاطرح نفسك عن الجبل فقال عليه السلام : إن ذلك أذن لي فيه ، وإن هذا لم يؤذن لي فيه (٣) .

ومنه : عن الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال : جاء إبليس إلى عيسى فقال : أليس تزعم أنك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بلى قال إبليس : فاطرح نفسك من فوق الحائط ، فقال عيسى عليه السلام : ويلك إن العبد لا يجرب ربه وقال إبليس : يا عيسى هل يقدر ربك على أن يدخل الأرض في بيضة والبيضة كهيتها ؟ فقال : إن الله تعالى عز وجل لا يوصف بالعجز ، والذي قلت لا يكون (٤) .

قال الراوندي رحمه الله : يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين (٥) .

١١٦ - المحاسن : عن ابن محبوب عن حنان بن سدير وابن رثاب عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله : « لا أقعدن » لهم صراطك المستقيم ؟ ثم لا تفتنهم من بين

(١) قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) مجالس المفيد : ٩٣ فيه : [سعدان بن مسلم] وفيه . ما لا يعلمه بني آدم .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط .

(٤) أراد عليه السلام ان ذلك يكون لنقص القابل للنقص الفاعل .

أيدبهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين^(١) ، فقال أبو-
جعفر عليه السلام : بازراة إنصامد^(٢) لك ولا أصحابك . فاما الآخرين^(٣) فقد فرغ منهم^(٤) .
العياشي : عن زراة مثله^(٥) .

١١٧ - المناقب : في حديث طويل عن علي بن محمد الصوفي أنه لقي إبليس وسأله
فقال له : من أنت ؟ قال : أنا من ولد آدم ، فقال : لا إله إلا الله ، أنت من قوم يزعمون
أنهم يحبون الله ويعصونه ويغضون إبليس ويطيعونه ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا صاحب
الميسم والاسم الكبير والطلب العظيم ، وأنا قاتل هابيل ، وأنا الراكب مع نوح في الفلك
أنا عاقر ناقه صالح ، أنا صاحب نار إبراهيم ، أنا مدبر قتل يحيى ، أنا ممكّن قوم فرعون من النيل
أنا مخيل السحر وقائده إلى موسى ، أنا صانع العجل لبني إسرائيل ، أنا صاحب منشار
زكريا ، أنا السائر مع أبرهة إلى الكعبة بالليل ، أنا المجمع لقتال محمد يوم أحدو
حنين ، أنا ملقي الحسد يوم السقيفة في قلوب المنافيين ، أنا صاحب اليهودج يوم الخريبة^(٦)
و البعير ، أنا الواقف في عسكر صفين ، أنا الشامت يوم كربلا بالمومنين ، أنا إمام
المنافيين ، أنا مهلك الأولين ، أنا مذل الآخرين ، أنا شيخ الناكثين ، أنا ركن القاسطين
أنا ظل المارقين ، أنا أبو مرّة مخلوق من نار لامن طين ، أنا الذي غضب الله عليه رب
العالمين .

فقال الصوفي : بحق الله عليك إلا دللتني على عمل أتقرب به إلى الله وأستعين به على
نوائب دهرى ، فقال : اقنع من دنياك بالعفاف والكفاف ، واستعن على الآخرة بحب علي^{عليه السلام}
بن أبي طالب عليه السلام و بغض أعدائه ، فاني عبدت الله في سبع سماواته وعصيته في سبع أرضيه

(١) الاعراف : ١٦ و ١٧ -

(٢) في نسخة من العياشي : [عمد] وكلاهما بمعنى قصد .

(٣) في العياشي : واما الآخرون .

(٤) المحاسن : ١٧١ .

(٥) تفسير العياشي ٢ : ٩ .

(٦) في المصدر : يوم البصرة والبعير . أنا صاحب المواقف .

فلا وجدت ملكاً مقرّاً ولا نبياً مرسلًا إلا وهو يتقرّب بحبّه ، قال : ثمّ غاب عن بصرى فأنتيت أبا جعفر فأخبرته بخبره ، فقال : آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه ^(١) .

بيان : في القاموس : الخريبة كجھينة : موضع بالبصرة يسمّى البصرة الصغرى . والمراد بالهودج ماركبته عائشة يوم الجمل .

١١٨ - العياشي : عن الحسن بن عطية قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبليس عبد الله في السماء الرابعة في ركعتين ستة آلاف سنة ، وكان إنظار الله إياه إلى يوم الوقت المعلوم بما سبق من تلك العبادة ^(٢) .

١١٩ - ومنه : عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس : « ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون » قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » قال له وهب : جعلت فداك أيّ يوم هو ؟ قال : يا وهب أتحتسب أنّه يوم يبعث الله فيه الناس ؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ، فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة ، وجاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول : يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم ^(٣) .

١٢٠ - ومنه : عن أبي جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام ^(٤) وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : أرأيت قول الله : « إن عبّادي ليس لك عليهم سلطان » ما تفسير هذا ؟ قال : قال الله : إنك لا تملك أن تدخلهم جنّة ولا ناراً ^(٥) .

بيان : كأنّ المعنى لا تقدر على إجبارهم على ما يوجب الجنّة أو النار .

١٢١ - العياشي : عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : وإذا

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ : ٨٩ .

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٢٤١ .

(٣) تفسير العياشي ٢ : ٢٤٢ .

(٤) ذكر الحديث في المصدر بالاسناد الثاني فقط ، واما الاسناد الاول فله متن آخر غير ذلك

راجعه .

(٥) تفسير العياشي ٢ : ٢٤٢ .

قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ قال: فقال: يا بَا مُحَمَّدٍ يَسْلُطُ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَبْدَانِهِمْ وَلَا يَسْلُطُ عَلَى أَدْيَانِهِمْ، قد سَلَطَ عَلَى أَيُّوبَ فَشَوَّهَ خَلْقَهُ وَلَمْ يَسْلُطْ عَلَى دِينِهِ، قلت له: قوله: «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» قال: الَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ يَسْلُطُ عَلَى أَبْدَانِهِمْ وَعَلَى أَدْيَانِهِمْ^(١).

الكافي: عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير مثله^(٢).

١٢٢ - العياشي: عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» قلت: كيف أقول؟ قال: تقول: «أستعِذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم» قال: إن الرجيم أخبث الشياطين، قلت: لم يسمي الرجيم؟ قال: لأنه يرجم، قلت: فما ينفلت منه شيء^(٣)؟ قال: لا، قلت: فكيف سميت الرجيم ولم يرجم بعد؟ قال: يكون في العلم أنه رجيم^(٤).

١٢٣ - ومنه: عن حماد بن عيسى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» قال: ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأما الذنوب وأشباه ذلك فأنه ينال منهم كما ينال من غيرهم^(٥).

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٦٩ و الآية في النحل ٩٨ - ١٠٠ .

(٢) روضة الكافي: ٢٨٨ راجع متنه و اسناده . و أورد المصنف رواية الكافي بعد ذلك

راجع رقم ١٤٨ .

(٣) في النسخة المخطوطة: [فما يفيت منها شيء] وفي المصدر: : فانفلت منها

بشيء ؟

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٧٠ .

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٧٠ فيه: سألت عن قول الله: انه ليس له سلطان على الذين

آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه .

١٢٤ - ومنه : عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : كان الحجاج ابن شيطان يباضع ذي الردهة ، ثم قال : إن يوسف دخل على أم الحجاج فأراد أن يصيبها ، فقالت : أليس إنتما عهدك بذلك الساعة ؟ فأمسك عنها فولدت الحجاج ^(١) . بيان : يباضع أي يجامع ، وذي الردهة نعت أو عطف بيان للشيطان إن لم يكن في الكلام تصحيف . قال في النهاية : في حديث علي عليه السلام أنه ذكرنا الثدية فقال : شيطان الردهة . والردهة : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، وقيل : الردهة قلعة الرابية وفي حديثه : وأما شيطان الردهة فقد كفيته سمعت لها وجيب قلبه ، قيل : أراد به معاوية لما انهزم أهل الشام يوم صفين وأُخذ إلى محاكمة انتهى ^(٢) .

وقال ابن أبي الحديد : وقال قوم : شيطان الردهة أحد الالبسة المردة من أعوان عدو الله إبليس ، ورووا في ذلك خبراً عن النبي صلى الله عليه وآله وأنه كان يتعوذ منه ، وهذا مثل قوله : هذا أذب العقبة أي شيطانها ، ولعل أذب العقبة هو شيطان الردهة بعينه ، وقال قوم : إنه عفريت مارد يتصور في صورة حيّة ويكون في الردهة ^(٣) .

١٢٥ - العياشي : عن جعفر بن محمد الخزاعي عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر في حديث غدير خم أنه لما قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ما قال وأقامه للناس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت له العفاريت فقالوا : ياسيدنا ماهذه الصرخة ؟ فقال : ويلكم يومكم كيوم عيسى ، والله لا ضلن فيه الخلق ، قال : فنزل القرآن : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين » فقال : فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا : ياسيدنا ماهذه الصرخة الأخرى ؟ فقال : ويحكم حكى الله والله كلامي

(١) تفسير العياشي ٢ : ٣٠١ . ورواه أيضاً في ص ٢٩٩ بإسناده عن زرارة قال : كان

يوسف أبو الحجاج صديقاً لعلي بن الحسين صلوات الله عليه وأنه دخل على امرأته فاراد أن يصيبها أغنى أم الحجاج قال : فقالت له : أليس انما عهدك بذلك الساعة ، قال : فأتى علي بن الحسين فأخبره فأمره أن يمسك عنها فأمسك عنها فولدت بالحجاج وهو ابن شيطان ذي الردهة .

(٢) النهاية ٢ : ٨٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٢٤٥ طبعة دار الكتب العربية الكبرى .

قرأنا وأنزل عليه : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين » ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال : وعزتك وجلالك لالحقن الفريق بالجميع ، قال : فقال النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان .

قال : ثم صرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا : ياسيدنا ماهذه الصرخة الثالثة ؟ قال : والله من أصحاب علي ، ولكن وعزتك وجلالك يارب لازينن لهم المعاصي حتى أبغضهم إليك قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : والذي بعث بالحق محمد اللعفاريت والابالسة على المؤمن أكثر من الزناير على اللحم ، والمؤمن أشد من الجبل ، والجبل تدنو إليه بالفأس فتنتح منه ، والمؤمن لا يستقل عن دينه (١) .

١٢٦ - العياشي : عن عبد الرحمن بن سالم في قول الله : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا » قال : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نرجو أن يجري لمن أحب الله من عباد المسلمين (٢) .

١٢٧ - الكافي : عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن إبليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع ، فأكثرُوا ذكر الله عز وجل في هاتين الساعتين وتعوّذوا بالله من شر إبليس وجنوده ، وعوّذوا صغاركم في هاتين الساعتين فانهما ساعتان غفلة (٣) .

١٢٨ - ومنه : عن علي بن محمد بن مابنداد عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يحضره الموت إلا وُكِّل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ، فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله حتى يموت (٤) .

(١) تفسير العياشي ٢ : ٣٠١ والايات المذكورة في صدر الباب راجع موضعها .

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٣٠٢ و ٣٠٣ والاية في الاسراء : ٦٥ .

(٣) اصول الكافي ٢ : ٥٢٢ .

(٤) الكافي ٣ : ١٢٣ .

١٢٩ - وفي رواية أخرى قال فلقنه كلمات الفرج والشهادتين وتسمى له الاقرار بالائمة عليهم السلام واحداً بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام ^(١) .

١٣٠ - ومنه : عن الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعاً عن علي بن محمد بن إسماعيل ^(٢) عن محمد بن مسلم عن أحمد بن زكريا عن محمد بن خالد بن ميمون عن عبد الله بن سنان عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم فان دعوا بخير آمنوا ، وإن استعانوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم ، وإن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاءها ، وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين ، فان تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم وإذا ضحكوا ضحكوا معهم ، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم ، فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جلسه فان غضب الله عز وجل لا يقوم له شيء ولعنته لا يردّها شيء ، ثم قال عليه السلام : فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أو فواق ناقة ^(٣) .

بيان : الفواق كغراب : بين الحلبتين من الوقت ، ويفتح ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع .

١٣١ - الكافي : بالاسناد المتقدم عن محمد بن سليمان عن محمد بن محفوظ عن أبي المغيرة قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لابليس وجنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض ، وقال : وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه ابليس مضغة ألا تتخذ حتى أن روحه لتستغيث ^(٤) من شدة ما تجد من الالم فتحس ملائكة السماء وخز ان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرب

(١) الكافي ٣ : ١٢٤ .

(٢) في المصدر : [علي بن محمد بن سعد] وفي هامشه : في بعض النسخ : [محمد بن إسماعيل] وفي بعضها : محمد بن سعيد .

(٣) اصول الكافي ٢ : ١٨٧ و ١٨٨ .

(٤) في المصدر : تستغيث من شدة ما يجد .

إلا لعنه فيقع خاسثا حسيراً مدحوراً^(١).

بيان : في القاموس : نكى العدو فيه نكايه : قتل وجرح ، والقرحة نكها أي قشرها قبل أن تبرأ فندبت . وقال : خدّ د لحمه وتخدّد : هزل ونقص . وقال : خساً الكلب طرده ، والحسير : الكالّ والمتلهّف والمعيب ، والدحر : الطرد والابعاد والدفع .

١٣٢ - الكافي : عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن بكر عن زكريّا المؤمن عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال اطووا ثيابكم بالليل فانّها إذا كانت منشورة لبسها الشيطان^(٢) .

١٣٣ - ومنه : عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم وكان في علم الله أنّه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب ، فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين^(٣) .

١٣٤ - ومنه : عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ بينما موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذوالوان ، فلمّا دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، قال : أنت ؟ فلا قرّب الله دارك ، قال : إنّني إنّما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله ، قال : فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : به أختطف قلوب بني آدم ، فقال له موسى : فأخبرني عن الذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت^(٤) عليه ، قال : إذا أعجبتّه نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه^(٥) .

(١) الاصول ٢ : ١٨٨ .

(٢) الكافي ٦ : ٤٨٠ فيه : [لبسها الشيطان بالليل] أقول : لعل المراد بالشيطان في أمثال ذلك الموضع هو معنى آخر غير ما هو المشهور ، وتناسب الحكم والموضوع في أمثال المقام هو معنى يشبه ما يقال في زماننا بالميكروبات والذرات المضرة

(٣) اصول الكافي ٢ : ٣٠٨ .

(٤) خطفه : استلبه بسرعة . واستحوذ عليه : غلبه .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٣١٤ .

١٣٥ - و منه : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى الخزّاز عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبتة (١) .

بيان: جثم الانسان والطائر : لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره .

١٣٦ - الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغي فانّهما يعدلان (٢) عند الله الشريك (٣) .

١٣٧ - ومنه : عن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبد الله عن جدّه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله ﷺ : بيت الشيطان من بيوتكم بيوت العنكبوت (٤) .

١٣٨ - ومنه : عن العدة عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إغلاق الأبواب وإيكاء الأواني وإطفاء السراج ، فقال : أغلق بابك فإن الشيطان (٥) لا يكشف مخمراً يعني مغطى (٦) .

(١) اصول الكافي ٢ : ٣١٥ .

(٢) أى فى الاخراج من الدين والعقوبة و التأثير فى فساد نظام العالم ، اذا كثر المفساد التى نشأت فى العالم من مخافة الانبياء والاصياء عليهم السلام وترك طاعتهم وشيوع المعاصى انما نشأت من هذين الخصلتين .

(٣) اصول الكافي ٢ : ٣٢٧ .

(٤) الكافي ٦ : ٥٣٢ .

(٥) فى المصدر : فان الشيطان لا يفتح بابا ، واطف السراج من الفويسقة وهى القارة لاحتراق بينك ، وأوك الاناء ، وروى أن الشيطان لا يكشف مخمرا يعنى منطى .

(٦) الكافي ٦ : ٥٣٢ وفيه : عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تؤووا التراب خلف الباب فانه مأوى الشياطين . الكافي ٦ : ٥٣١

١٣٩ - ومنه : عن العدة عن سهل بن زياد عن أحمد بن أبي محمد بن نصر عن صفوان عن العلا عن محمد بن مسلم عن أحدهما أنه قال : لا تشرب وأنت قائم ولا تبل في ماء نقيع ، ولا تطف بقبر ولا تدخل في بيت وحدك ، ولا تمش بنعل واحدة^(١) ، فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال ، وقال : إنه ما أصاب أحدا شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاء الله عز وجل^(٢) .

بيان : لا تطف بقبر ، كأن المعنى لا تتغوّط عليه ، قال في النهاية : الطوف : الحدث من الطعام ، ومنه الحديث : نهى عن محدّثين على طوفهما أي عند الغائط . وفي القاموس الطوف : الغائط ، وطاف : ذهب ليتغوّط كأطاف على افتعل .

١٤٠ - الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تبعاد الشيطان منكم كما تبعاد المشرق من المغرب؟ قالوا : بلى ، قال : الصوم يسود وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابرهم ، والاستغفار يقطع وتينهم^(٣) .

بيان : في النهاية . يقطع دابرهم أي جميعهم حتّى لا يبقى منهم أحد ، ودابر القوم : آخر من يبقى منهم ويحيى في آخرهم ، وقال : الوتين : عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه .

١٤١ - الكافي : عن العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا طلع هلال شهر رمضان غلّت مردة الشياطين^(٤) .

(١) في المصدر : في نعل واحد .

(٢) الكافي ٦ : ٥٣٤ . أقول : وفي هذا الباب روايات أخرى لم يذكرها المصنف راجعه .

(٣) الكافي ٤ : ٦٢ ذيله : ولكل شيء زكاة و زكاة الإبدان الصيام .

(٤) الكافي ٤ : ٦٧ ذيله : [قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه إلى الناس فيقول : يا معشر الناس إذا طلع] وللحديث ذيل يأتي في كتاب الصيام .

١٤٢ - ومنه : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال : كان الطيار يقول لي : إبليس ليس من الملائكة ، وإنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فقال إبليس : لأسجد ، فما لابليس يعصي حين لم يسجد وليس هو من الملائكة ؟ قال : فدخلت أنا وهو على أبي عبدالله عليه السلام قال : فأحسن والله في المسألة ، فقال : جعلت فداك أرايت ما ندب الله إليه المؤمنين من قوله : «يا أيها الذين آمنوا» أدخل في ذلك المنافقون معهم ؟ قال : نعم والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة ، وكان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم (١) .

١٤٣ - ومنه : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان بن سدير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : إياك أن تركب ميثرة حمراء فأنها ميثرة إبليس (٢) .

بيان : في النهاية : فيه أنه نهى عن ميثرة الأرجوان ، الميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة ، يقال : وثروثارة فهو وثير أي وطيب لين ، وهي من مراكب العجم تعمل من حرير أوديباج يحشى بقطن أوصوف يجعلها الراكب تحته على الرحال .

١٤٤ - التهذيب : عن محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : ليس من عبد إلا ويوقظ في كل ليلة

(١) اصول الكافي ٢ : ٤١٢ أقول : ورواه الكليني في كتاب الروضة : ٢٧٤ بنحو

آخر ذكره باسناده عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن حديد عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أم كان يلي شيئا من أمر السماء ؟ فقال : لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من أمر السماء ولا كرامة ، فأتيت الطيار فاخبرته بما سمعت فانكره وقال : وكيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول : «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس» ؟ فدخل عليه الطيار فسأله وانا عنده فقال له : جعلت فداك رأيت قوله عز وجل : «يا أيها الذين آمنوا» في غير مكان من مخاطبة المؤمنين أي يدخل في هذا المنافقون ؟ قال : نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة .

(٢) الكافي ٦ : ٥٤١ .

مرة أومرتين أومرأراً ، فان قام كان ذلك ، وإلا فحجّ الشيطان فبال في أذنه ، وألا يرى أحدكم أنه إذا قام ولم يكن ذلك منه قام وهو متخثر ثقيل كسلان ^(١) ؟

توضيح : كأن بول الشيطان كناية عن قوة استيلائه وغلبته عليه ، وإن احتمل الحقيقة أيضاً ، قال في النهاية : فيه « أنه بال قائماً ففحجّ رجله » أي فرقهما وابتعد ما بينهما ، والفحج : تباعد ما بين الفخذين ^(٢) . وقال : فيه « من نام حتّى أصبح فقد بال الشيطان في أذنه » قيل : معناه سخر منه وظهر عليه حتّى نام عن طاعة الله ، كقول الشاعر : بال سهيل في الفضيح ففسد . أي لما كان الفضيح يفسد بطول سهيل كان ظهوره عليه مفسداله ، وفي حديث آخر عن الحسن مرسل أن النبي ﷺ قال : فإذا نام شغل الشيطان برجله فبال في أذنه ، وحديث ابن مسعود : « كفى بالرجل شراً أن يبول الشيطان في أذنه » وكلّ هذا على سبيل المجاز والتمثيل انتهى ^(٣) .

وقال الطيبي : فيه تمثيل لتناقل نومه وعدم تنبّهه بصوت المؤذن بحال من بول في أذنه وفسد حسّه .

وقال النووي : قال القاضي : لا يبعد حمله على ظاهره وخصّ الأذن لأنها حاسة الانتباه .

١٤٥ - الكافي : عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبليس عونا يقال له : تمرّج ، إذا جاء الليل ملأ ما بين الخافقين ^(٤) .

(١) تهذيب الاحكام ٢ : ٣٣٤ والحديث مروي أيضاً في المحاسن : ٨٦ وفي من

لا يحضره الفقيه .

(٢) النهاية ٣ : ٢٠٠ .

(٣) النهاية ١ : ١١٩ .

(٤) الروضة ٢٣٢ . قال المصنف : أي لاضلال الناس واضرارهم اوللوساوس في

المنام كما رواه الصدوق رحمه الله في اماليه عن ابيه باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال : سمعته

يقول : ان لابليس شيطاناً يقال له : هزح يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام .

ولله هذا الخبر فسقط عنه بعض الكلمات في المتن والسند ووقع فيه بعض التصحيف .

١٤٦ - نوادر الراوندي^(١) : باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : فيلرسول الله صلى الله عليه وآله : يارسول الله ما الذي يباعد الشيطان منّا؟ قال : الصوم لله يسود وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحب في الله تعالى و المواظبة على العمل الصالح يقطع دابره ، والاستغفار يقطع وتينه^(١) .

١٤٧ - النهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يارسول الله ماهذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد آيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلی خير^(٢) .

١٤٨ - الكافي : عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : « وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون^(٣) ، فقال : يا أبا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه ، قد سلط على أيوب عليه السلام فشوه خلقه ولم يسلط على دينه ، وقد يسلط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلط على دينهم قلت له : قول الله عز وجل : « إنما سلطانه على الذين يتوكلونه والذين هم به مشركون » قال : الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم^(٤) .

تبیین : قد مرّ الكلام في تفسير الآية ، ولما كانت الاستعاذة الكاملة ملزومة للايمان الكامل بالله وقدرته وعلمه وكماله والاقرار بعجز نفسه وافتقاره في جميع أموره إلى معونته تعالى وتوكله في كل أحواله عليه ، فلذا ذكر بعد الاستعاذة أنه ليس له

(١) نوادر الروندي : ١٩ .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٤١٧ .

(٣) النحل : ٩٨ - ١٠٠ .

(٤) روضة الكافي : ٢٨٨ راجع المصدر فان اسناد الحديث فيه يخالفه وقد ذكر المصنف

الحديث ذيل الحديث ١٢١ .

سلطنة واستيلاء على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، فالمستعيز به تعالى في أمانه وحفظه إذا راعى شرائط الاستعانة .

وقوله ﷺ : ولا يسلط على دينه ، أي في أصول عقائده أو الأعم منها ومن الأعمال فإنه إذا كان على حقيقة الإيمان و ارتكب باغوائه بعض المعاصي فالله يوفقه للتوبة والانابة ، ويصير ذلك سببا لمزيد رفعته في الإيمان وبعده عن وساوس الشيطان ، و يدل الخبر على أن ضمير « به » راجع إلى الرب كما هو الأظهر لا إلى الشيطان .

١٤٩ - الكافي : عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال : إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم ، وإن أحدكم إذا غضب احررت عيناه وانتفخت أوداجه و دخل الشيطان فيه ، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك ^(١) .

١٥٠ - حياة الحيوان : قال وهب ^(٢) بن الورد : بلغنا أن إبليس تمثّل ليحيى بن زكريا ﷺ فقال له : أضحك ؟ فقال : لا أريد ذلك ، ولكن أخبرني عن بني آدم فقال : هم عندنا ثلاثة أصناف : صنف منهم أشدّ الاصناف عندنا ، نقبل على أحدهم حتى نفقته في دينه ونستمكن ^(٣) منه ، فيفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء نصيبه منه ، ثم نعود إليه فيعود إلى الاستغفار والتوبة فلا نأيس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه في غناء ، وصنف ^(٤) هم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفينا مؤنة أنفسهم ، وصنف منهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء ^(٥) .

(١) اصول الكافي ٢ : ٣٠٤ و ٣٠٥ .

(٢) في المصدر : وهيب بن الورد .

(٣) في المصدر : ونتمكن منه .

(٤) في المصدر : وصنف منهم .

(٥) حياة الحيوان : باب الغناء الخشاش .

١٥١ - المتجهّد : عن جماعة عن أبي المفضل عن عبدالله بن الحسين العلوي^(١) عن عبدالعظيم الحسني أن أبا جعفر محمد بن علي^{عليه السلام} كتب هذه العوذة لابنه أبي الحسن^{عليه السلام} - وساق الدعاء الطويل إلى قوله : - أمتنع من شياطين الانس والجن ومن رجلهم وخيلهم وركضهم وعطفهم ورجعتهم وكيدهم وشرهم وشر ما يأتون به تحت الليل وتحت النهار من البعد والقرب ومن شر الغائب والحاضر - إلى قوله : - ومن شر الدناهش والحس واللمس واللبس^(٢) ومن عين الجن والانس^(٣) ومن شر كل صورة وخيال أو بياض أو سود أو مثال^(٤) أو معاهد أو غير معاهد ممن يسكن^(٥) الهوآء والسحاب والظلمات والنور والظل والحرور والبر والبحور والسهل والوعور والخراب والعمران والاكام والآجام والمغااض والكنائس والنواويس والفلوات والجبانات من الصّادرين والواردين ممن يبدو بالليل وينتشر^(٦) بالنهار وبالعشي والأبكار والغدو والآصال والمريبين والأسامرة والافاترة^(٧) وابن فطرة^(٨) ، والفراغة والابالسة و من جنودهم وأزواجهم وعشائرهم وقبائلهم ، ومن همزهم ولمزهم ونفثهم ووقاعهم وأخذهم وسحرهم وضربهم وعينهم^(٩) وملحهم واحتياهم واحلافهم^(١٠) ، ومن شر كل ذي شر من السحرة والغيلان وأم الصبيان

(١) في المصدر : قال حدثنا ابي قال : حدثني عبد العظيم .

(٢) الموجود في المصدر : [اللمس] فقط ، وجعل [اللبس] في هامش الكتاب بدله .

(٣) اسقط المصنف هنا جملة وهي : وبالاسم الذي اهتز به عرش بلقيس ، واعيد ديني ونفسي

وجميع ما تحوطه عنايتي .

(٤) في هامش المصدر : تمثال خ .

(٥) في هامش المصدر : سكن خ .

(٦) في المصدر : [ينشر] وفي هامشه : ينتشر خ .

(٧) في المصدر : [والافاتنة] وفي هامشه : والافاترة .

(٨) هكذا في المطبوع ، والنسخة المخطوطة والمصدر خاليان عنه ، والظاهر انه من

زيادة النساخ .

(٩) في المصدر : [وعينهم] وفي هامشه : وعينهم خ .

(١٠) في المصدر : [واخلافهم] وفي هامشه : واخلافهم خ .

وما ولدوا^(١) وما وردوا إلى آخر الدعاء^(٢).

توضيح : قال الكفعمي رحمه الله : الدناش : جنس من أجناس الجن ، والحس : الصوت الخفي ، وبرد يحرق الكلاء والقتل ، والتمثال : الصورة والمعاهد : الذي حصل منه الامان ، والآكام جمع أكمة وهي الراية ، والآجام جمع أجمة وهي منبت الشجر والقصب الملتف والمغائض جمع مغیضة وهي الاجمة . وكنائس اليهود معروفة . والنواويس : مقابر النصارى . والمريبين : الذين يأتون بالريبة والتهمة والاسامرة : الذين يتحدثون بالليل ، والافاترة : الابالسة ، وابن فطرة : حية خبيثة . والفراغة : العتاة . والابالسة : هم الشياطين وهم ذكور وأنث يتوالدون ولا يموتون ويخلدون في الدنيا كما خلد إبليس وإبليس هو أبو الجن ، والجن ذكورا وأنثا يتوالدون ويموتون ، وأما الجن فهو أبو الجن ، وقيل : هو إبليس ، وقيل : إنه مسخ الجن كما أن القردة والخنازير مسخ الانس ، والكل خلقوا قبل آدم عليه السلام ، والعرب تنزل الجن مراتب ، فاذا ذكروا الجنس قالوا : جن ، فان أرادوا أنه يسكن مع الناس قالوا : عامر والجمع عمار ، فان كانوا ممن يتعرض للصبيان قالوا : أرواح ، فان خبث فهو شيطان فان زاد على ذلك قالوا : مارد ، فان زاد على القوة قالوا عفریت ، وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قال : خلق الله الجن خمسة أصناف : صنف كالريح في الهواء ، وصنف حيات ، وصنف عقارب ، وصنف حشرات الارض ، وصنف كبنی آدم عليهم الحساب والعقاب . والغيلان : سحرة الجن . وأثم الصبيان : ريح تعرض لهم .

أقول : وسيأتي الدعاء بتمامه مشروحا في كتاب الدعاء إن شاء الله .

١٥٢ - الفقيه : قال : قال الصادق عليه السلام : إذا تغولت بكم الغول فأذنوا^(٣) .

١٥٣ - المحاسن : عن عبيد بن يحيى بن المغيرة عن محمد بن سنان^(٤) عن سلام

(١) لم يذكر في المصدر قوله : وما ولدوا .

(٢) مصباح المتهجد : ٣٤٠ و ٣٤١ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١٩٥٠ فيه : تغولت لكم .

(٤) في المصدر : سهل بن سنان .

المداثني عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا تغوّلت بكم الغيلان فأذّنوا بأذان الصلاة .

بيان : قال الشهيد رحمه الله في الذكرى : في الجعفریات عن النبي صلى الله عليه وآله إذا تغوّلت ^(١) بكم الغيلان فأذّنوا بأذان الصلاة ^(٢) .

ورواه العامة وفسره الهروي بأن العرب تقول : إن الغيلان في الغلوات تراءى للناس ، تتغوّلت تغولا أي تتلون تلوّناً ، فتضلّهم عن الطريق وتهلكهم . وروي في الحديث : « لاغول » وفيه إبطال للكلام العرب فيمكن أن يكون الأذان لدفع الخيال الذي يحصل في الغلوات وإن لم تكن له حقيقة ، وفي مضمّر سليمان الجعفري سمعته يقول : « أذّن في بيتك فأنه يطرد الشيطان ، ويستحب من أجل الصبيان » وهذا يمكن حمله على أذان الصلاة ^(٣) .

وفي النهاية : فيه « لاغول ولاصفر » الغول : أحد الغيلان ، وهي جنس من الجن والشياطين وكانت العرب تزعم أن الغول تراءى للناس ، فتتغوّلت تغولا أي تتلون تلوّناً في صورشتى ، وتغوّلت لهم أي تضلّهم عن الطريق وتهلكهم ، فنفاه النبي صلى الله عليه وآله وأبطله ، وقيل : قوله [لاغول] ليس نفياً لعين الغول ووجوده ، وإنما فيه إبطال مزعم العرب وتلوّنه بالصور المختلفة واغتيالها : فيكون المعنى بقوله : « ولاغول » إنها لا تستطيع أن تضلّ أحداً ويشهد له الحديث الآخر : « لاغول ولكن السعالى » السعالى : سحرة الجن أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخيل ، ومنه الحديث : « إذا تغوّلت الغيلان فبادروا بالأذان ، أي ادفعوا شرّها بذكر الله تعالى ، وهذا يدلّ على أنه لم يرد بنفيها عدمها .

١٥٤ - الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ^(٤) .

(١) فى المصدر : تغوّلت لكم .

(٢) المحاسن : ٤٩ .

(٣) الذكرى : ١٧٥ .

(٤) لم نجد الحديث فى النسخة المطبوعة من الشهاب المنظمة مع كتاب البيان للشهيد وليست عندى طبعة أخرى ولعل النسخة كانت سقيمة .

الضوء : الشيطان : فيعال من شطن : إذا تباعد ، فكأنه يتباعد إذا ذكر الله تعالى وقيل : إنه فعلا من شاطي شيط : اذا احترق غضباً لأنه يحترق ويغضب إذا أطاع العبد فيقول عليه السلام : إن الشيطان لا يزال يراقب العبد ويوسوس إليه في نومه ويقظته ، وهو جسم لطيف هوائي . يمكنه أن يصل إلى ذلك ، والانسان غافل فيوصل كلامه ووسواسه إلى باطن أذنه فيصير إلى قلبه ، والله تعالى هو العالم بكيفية ذلك ، فأما وسواسه فلا شك فيه ، والشيطان هنا اسم جنس ولا يريد به إبليس فحسب . وذلك لأن له أولاداً وأعواناً وذكر جريانه من ابن آدم مجرى الدم مثل ، ولا يعني به أنه يدخل عروقه وأوراده وتجاويف أعضائه ، بل المعنى أنه لا يزال كما يقال : فلان يلازمني ملازمة الظل وملازمة الحفيظين وملازمة الروح والجسد وملازمة القرن الشاة إلى غير ذلك ، وكلام العرب إشارات وتلويحات والكلام إذا ذهب عنه المبحاز والاستعارة زالت طلاوته ^(١) وفارقه رونقه وبقي مغسولاً وكان سيدنا رسول الله ﷺ من أفصح الناس ، وفي كلام بعضهم : احترس من الشيطان فإنه عدو مبين يراك ولا تراه ويكيدك وأنت لا تعلم وهو قديم وأنت حديث ، وأنت سليم الصدرو هو خبيث .

وفائدة الحديث إعلام أن الشيطان يلازمك ويراصدك من حيث لا تعلم ، فعليك بالاحتراز منه والتوقي من مكروه وكيد ووسوسته ، والراوي أنس بن مالك ^(٢) .

١٥٥ - الكافي : بإسناده عن عطية أبي العرام ^(٣) قال : ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المنكوح من الرجال فقال : ليس يبلى الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة أن في أدبارهم أرحاماً منكوسة وحياء ^(٤) أدبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم ابن إبليس يقال له : زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً ، ومن شارك فيه من النساء كانت من الموارد

(١) الطلاوة : الحسن والبهجة .

(٢) كتاب الضوء : لم نجد نسخته .

(٣) رواه الكليني بإسناده عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله

الدقاق عن درست بن ابي منصور عن عطية أخى أبي العرام .

(٤) الحياء : فريج المرأة .

والعامل على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه ^(١) الخبر .

١٥٦ - ومنه بإسناده عن يعقوب بن جعفر ^(٢) قال : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام أو أبا إبراهيم عليه السلام عن المرأة تساحق المرأة وكان متكئا فجلس فقال : ملعونة ملعونة الراكبة والمركوبة - وساق الحديث إلى أن قال - قاتل الله لاقيس بنت إبليس ماذا جاءت به ؟ فقال الرجل : هذا ماجاء به أهل العراق ، فقال : والله لقد كان على عهد رسول الله ﷺ قبل أن يكون العراق ^(٣) الخبر .

١٥٧ - نوادر علي بن أسباط : عن سعيد بن عمرو بن أبي نصر عن أبي حمزة الشمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كان عابدا من بني إسرائيل فقال إبليس لجنده من له فائز قد غممتني ، فقال واحد منهم : أنا له ، فقال : في أي شيء ؟ قال : أزيّن له الدنيا ، قال : لست بصاحبه ، قال الآخر : فأنا له ، قال : في أي شيء ؟ قال : في النساء ، قال : لست بصاحبه ، قال الثالث : أنا له ، قال : في أي شيء ؟ قال : في عبادته قال : أنت له ^(٤) ، فلما جنبته الليل طرده فقال : ضيف ، فأدخله ، فمكث ليلته يصلي حتى أصبح ، فمكث ثلاثا يصلي ولا يأكل ولا يشرب ، فقال له العابد : يا عبد الله ما رأيت مثلك ، فقال له : إنك لم تصب شيئا من الذنوب و أنت ضعيف العبادة ، قال : وما الذنوب التي أصيبتها ؟ قال : خذ أربعة دراهم فتأتي فلانة البغيّة فتعطيها درهما للحجم ، و درهما للشراب ، و درهما لطيبها و درهما لها فتقضي حاجتك منها ؟ قال : فنزل و أخذ أربعة دراهم فأتي بابها فقال : يا فلانة يا فلانة ، فخرجت فلما رأت أنه قالت : مفقون والله ، مقتون والله ، قالت له : ما تريد ؟ قال : خذي أربعة دراهم فهيئي لي طعاما و شرابا و طيبا و تعالي حتى آتيك ، فذهبت فدارت فاذا هي بقطعة من حمار ميت

(١) الكافي ٥ : ٥٣٩ . والحديث له ذيل راجعه .

(٢) رواه الكليني بإسناده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن القاسم عن جعفر بن محمد عن الحسين بن زياد عن يعقوب بن جعفر .

(٣) الكافي ٥ : ٥٥٢ ، وللحديث قطعات أخرى لم يذكرها المصنف ههنا .

(٤) في المصدر : انت له انت له .

فأخذته ، ثم عمدت إلى بول عتيق فجعلته في كوز ، ثم جاءت به إليه ، فقال : هذا طعامك ؟ قالت : نعم قال : لا حاجة لي فيه ، وهذا شرابك ؟ فلا حاجة لي فيه ، انهبى فتهيشي ، فتقذرت جبهدها ، ثم جاءت فملأ شمسها قال : لا حاجة لي فيك ، فلما أصبحت كتب على بابها : إن الله قد غفر لفلانة البغية بفلان العابد (١) .

١٥٨ - تفسير الامام : قال عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : ألا فاذكروا يا أمة محمد ﷺ وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله بهم ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم ، فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته و معه شيطانان من عند إبليس يغويانه فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد وآله حبس (٢) الشيطانان ثم سار إلى إبليس فشكواه و قالوا له : قد أعيانا أمره فأمددنا بالمردة ، فلا يزال يمدد هما (٣) حتى يمدد هما بألف مارد فيأتونه ، فكلما راموه ذكر الله و صلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا ، قالوا لابليس : ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه و تغويه ، فيقصده إبليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة : هذا إبليس قد قصد عبدي فلانا أو أمتي فلانة بجنوده ، ألا فقاتلوه (٤) ، فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار و رماح من نار و قسي و نشايب و سكاكين و اسلحتهم من نار (٥) ، فلا يزالون يخرجونهم و يقتلونهم بها و يأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول : يا رب وعدك وعدك ، قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم ، فيقول الله تعالى للملائكة : وعدته أن لا أميته ، و لم

(١) نوادر على بن أسباط : ١٢٧ .

(٢) في المصدر : خنس الشيطانان .

(٣) د د : فلا يزال يمددهما بالمردة .

(٤) د د : فقاتلوه .

(٥) د د : و اسلحة من نار .

١٦٠ - تفسير على بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عما ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضلال؟ قال: نعم، والكافرون دخلوا فيه، لأن الله تبارك وتعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة وإبليس، فإن إبليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن أنه منهم ولم يكن منهم، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد، فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم، فقيل له عَلَيْكَ السَّلَامُ: فكيف وقع الأمر على إبليس وإنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ فقال: كان إبليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة، وذلك أن الله خلق خلقا قبل آدم وكان إبليس فيهم حاكما في الأرض فعتوا وأفسدوا وسفكوا الدماء، فبعث الله الملائكة فقتلوه وأسروا إبليس ورفعوه إلى السماء، وكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله آدم (١).

١٦١ - ومنه: عن أبيه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقا بيده، وذلك بعد ما مضى من الجن والنسنان في الأرض سبعة آلاف سنة - وساق الحديث إلى أن قال تعالى: - إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُلْخِقَ خَلْقًا بِيَدِي وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين وعباداً صالحين وأئمة مهتدين، وأجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي (٢)، وأبيد النسنان من أرضي وأطهرها منهم، وأنقل مرده الجن العصاة من بريتي وخلقى وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم - وساق الحديث إلى قوله: - فخلق الله آدم فبقى

(١) تفسير القمي: ٣٢.

(٢) أسقط المصنف هنا من الحديث من دون إشارة وهو: ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي وأجعلهم لي حجة عذرا ونذرا وأبيد.

أربعين سنة مصوراً، فكان يمرّ به إبليس اللعين فيقول: لأمر ما خلقت، فقال العالم ﷻ فقال إبليس: لئن أمرني الله بالسجود لهذا العصيّة ^(١)، ثمّ نفخ فيه ^(٢) ثمّ قال للملائكة « اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس » ^(٣) فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد، فقال الله عزّ وجلّ: « ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك » قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » ^(٤).

قال الصادق ﷻ: أوّل من قاس إبليس واستكبر، والاستكبار هو أوّل معصية عصى الله بها ^(٥).

قال: فقال إبليس: يا ربّ اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبيّ مرسل، قال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك إنّما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد ^(٦)، فأبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: « اخرج منها فإنّك رجيم » وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين » قال إبليس: يا ربّ وكيف وأنت العدل الذي لا تجور ولا تظلم؟ فتواب عملي بطل؟ قال: لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فأعطيتك، فأوّل ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتك، قال: سلطني على ولد آدم، قال: سلطتك قال: أجرتني فيهم مجرى الدم في العروق، قال: قد: أجريتك، قال: لا يولد لهم ولد

(١) في المصدر: لا عصيته.

(٢) اسقط المصنف أيضاً من هنا جملة من دون إشارة وهي: فلما بلغت الروح الى دماغه عطس فقال: الحمد لله، فقال الله تعالى: يرحمك الله، قال الصادق ﷻ: فسبقت له من الله تعالى: الرحمة ثم قال الله.

(٣) البقرة: ٣٤. والاعراف: ١١.

(٤) الاعراف: ١٢.

(٥) أي بعد خلق آدم ﷻ و الا قبله ذكر في الحديث أن الجن والنسّاس عملوا

المعاصي من سفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق.

(٦) لم تذكر في المصدر المطبوع جملة: لا من حيث تريد.

إلا ولد لي اثنان ، وأراهم ولا يروني ، وأتصور لهم في كل صورة شئت ، فقال : قد أعطيتك ، قال : يا رب زدني ، قال : قد جعلت لك ولذرتك في صدورهم أوطانا ، قال : رب حسبي ، فقال إبليس عند ذلك : فوعزتك ^(١) لا أغوينتهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ثم لا تدينهم ^(٢) من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ^(٣) .

١٦٢ - ومنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم : يا رب سلطت إبليس علي ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق ، وأعطيتهم ما أعطيتهم فمالي ولولدي ؟ فقال : لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها ، قال : يا رب زدني ، قال : التوبة مبسوسة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم ، قال : يا رب زدني قال : اغفر ولا أبالي ، قال : حسبي ، قال : قلت : جعلت فداك بما ذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه ؟ قال : بشيء كان منه شكره الله عليه ، قلت : وما كان منه جعلت فداك ؟ قال : ركعتان ركعهما في السماء أربعة آلاف سنة ^(٤) .

١٦٣ - دلائل الطبري : عن محمد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن الحسن بن شعيب عن علي بن هاشم عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ما لابليس من السلطان ؟ قال : ما يوسوس في قلوب الناس ، قلت : فما ملك الموت قال : يقبض أرواح الناس ، قلت : وهما مسلطان علي من في المشرق ومن في المغرب ؟ قال : نعم ، قلت : فما لك أنت جعلت فداك من السلطان ؟ قال : أعلم ما في المشرق والمغرب وما في السماوات

(١) هكذا في الكتاب و مصدره الصحيح : [فبعتك] راجع سورة ص : ٨٢ .

(٢) الاعراف : ١٧ .

(٣) تفسير القمي : ٣٢-٣٥ والحديث طويل ذكره في باب خلقه آدم عليه السلام .

(٤) د د : ٣٥ .

والأرض وما في البر والبحر وعدما فيهن ، وليس ذاك لابليل ولا ملك الموت ^(١) .
 ١٦٤ - الكافي : باسناده عن الحسن بن العباس بن الجريش ^(٢) قال : قال أبو -
 جعفر عليه السلام : لما يزور ^(٣) من بعثه الله للشقاء على أهل الضلالة من أجناد الشياطين
 وأرواحهم أكثر مما يزور ^(٤) خليفة الله الذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة قيل :
 يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة ؟ قال : كما شاء الله عز وجل ، قال
 السائل : يا أبا جعفر إنني لو حدثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه ، قال : كيف
 ينكروه ؟ قال يقولون : إن الملائكة ^(٥) أكثر من الشياطين ، قال : صدقت أفهم عنني
 ما أقول ، إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجن والشياطين تزور أئمة الضلالة
 ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة
 إلي ولي الأمر ، خلق الله أو قال : قبض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ، ثم زاروا
 ولي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعلّه يصبح فيقول : رأيت كذا وكذا ، فلو سئل
 ولي الأمر عن ذلك لقال : رأيت شيطاناً أخبرك كذا وكذا حتى يفسر له تفسيرها
 ويعلمه الضلالة التي هو عليها ^(٥) . الحديث .

١٦٥ - ومنه : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن محمد بن

(١) دلائل الامة : ١٢٥ .

(٢) هكذا في النسخ والصحيح ما في المصدر بالحاء المهملة : الجريش وزان زبير ،
 والرجل المذكور في فهرست الشيخ والنجاشي وقال الثاني : ضعيف جداله كتاب انا انزلناه في
 ليلة القدر ، وهو كتاب ردى الحديث مضطرب الالفاظ الخ وقال ابن النضاري : ضعيف
 جدا يروى عن ابي جعفر الثاني فضل انا انزلناه في ليلة القدر ، وله كتاب مصنف فاسد الالفاظ
 تشهد مخائله على أنه موضوع ، وهذا الرجل لا يلتفت اليه ولا يكتب من حديثه انتهى أقول :
 هذا الحديث من كتابه المذكور .

(٣) في المصدر : لما ترون .

(٤) في المصدر : مما ترون .

(٥) اصول الكافي ١ : ٢٥٢ و ٢٥٣ .

سنان عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمعت إليه جنوده فقال : من لي بفلان ؟ فقال بعضهم : أنا ^(١) ، فقال : من أين تأتبه ؟ فقال : من ناحية النساء ، قال : لست له لم يجرب النساء ، فقال له آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتبه ؟ قال : من ناحية الشراب والذوات قال : لست له ، ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتبه ؟ قال : من ناحية البر ، قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي ، قال : وكان الرجل ينام ، والشيطان لا ينام ، ويستريح والشيطان لا يستريح .

فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستغفر عمله ، فقال : يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ، ثم عاد عليه فلم يجبه ، ثم عاد عليه فقال : يا عبد الله إنني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ، قال : فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب ، فإذا فعلته قويت على الصلاة ، فقال : ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ؟ ما أدري ما الدرهمين ؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما ، فقام فدخل المدينة بجلابيه يسأل عن فلانة البغية ^(٢) فأرشدوه الناس وظنوا أنه جاء يعظها ، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال : قومي ، فقامت فدخلت منزلها وقالت : ادخل ، وقالت : إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها ، فأخبرني بخبرك ، فأخبرها ، فقال له : يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، وليس كل من طلب التوبة وجدها ، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك ، فانصرف فانك لا ترى شيئاً ، فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب : احضروا فلانة فانها من أهل الجنة ، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياحاً في أمرها ، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء ألا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن أتت فلانة فصل عليها ومر الناس أن يصلوا عليها

(١) في المصدر : أنا له .

(٢) في المصدر : يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشدوه الناس .

فأنى قدغفرت لها وأوجب لها الجنة بشيئها (١) عبدي فلانا عن معصيتي (٢) .

١٦٦ - ومنه : عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن سعيد عن زكريا بن محمد عن أبيه عن عمرو بن أبي جعفر (عليه السلام) : قال كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله ، فطلبهم إبليس الطلب الشديد ، وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم ، فلم يزل إبليس يعتادهم وكانوا (٣) إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون ، فقال بعضهم لبعض : تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا ، فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان ، فقالوا له : أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد أخرى ؟ فأجمع رأيهم (٤) على أن يقتلوه ، فبيدته عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له : مالك ؟ فقال : كان أبي ينومني على بطنه ، فقال له : تعال فتم على بطني ، قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه (٥) ، فأولع علمه إبليس ، والثانية علمه هو ، ثم انسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه ، فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال (٦) بعضهم ببعض ، ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدنتهم الناس ، ثم تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان ، فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجل جاء إلى النساء فصيتر نفسه امرأة ، ثم قال : إن رجالكن يفعل بعضهم ببعض ؟ قالوا : نعم قد رأينا ذلك ، وكل ذلك يعظمهم لوط (عليه السلام) ويوصيهم وإبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء (٧) الحديث الطويل .

(١) ثبطه عن الامر : عوقه وشغله عنه .

(٢) روضة الكافي : ٣٨٤ و ٣٨٥ .

(٣) في المصدر : فكأوا .

(٤) في المصدر : فاجتمع رأيهم .

(٥) في المصدر . حتى علمه انه يفعل بنفسه .

(٦) في المصدر : حتى اكتفى الرجال بالرجال .

(٧) الكافي ٥ : ٥٤٤ .

بيان: يعتادهم أي يعتاد المجيء إليهم أو ينتابهم كلما رجعوا أقبل اللعين ، قال في القاموس: العود : انتياب الشيء كالاعتیاد ، وفي المحاسن : فلما حسدهم إبليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا^(١) « وفي ثواب الاعمال : « فأتى إبليس عبادتهم ». « فأولاً علمه^(٢) » كذا في النسخ بتقديم اللام على الميم في الموضعين ولعل الاظهر تقديم الميم^(٣) ، أي أو لا أدخل إبليس ذكر الرجل ، وثانياً أدخل الرجل ذكره ، وعلى ما في النسخ كأن المعنى أنه كان أو لا معلم هذا الفعل حيث علمه ذلك الرجل ثم صار الرجل معلم الناس .

١٦٧ - تفسير علي بن إبراهيم : عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن سليمان بن داود أمر الجن فبنوا له بيتان قوارير فينا هو متكىء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه إن حانت^(٤) منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبّة ففزع منه وقال : من أنت ؟ قال : أنا الذي لا أقبل الرشى ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو متكىء على عصاه فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدأبون له ويعملون حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا ، فلما خر تبينت الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المطهين فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان ، قال : فلا تكاد تراها في مكان إلا وجد عندها ماء وطين ، فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره : هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ، ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره^(٥) لهم فقرأ فقال الكافرون : ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا إلا بهذا ، وقال المؤمنون : بل هو

(١) المحاسن : ١١٠ .

(٢) في عقاب الاعمال والمحاسن : « فأولاً عمله إبليس والثانيه عمله هو » راجع عقاب

الاعمال : باب عقاب الوطى .

(٣) قد عرفت انه الموجود في عقاب الاعمال والمحاسن .

(٤) في المصدر : خانت عنه ،

(٥) هكذا في الكتاب ومصدره ولعل الصحيح كما في اليرهان : استشاره أى اظهره لهم .

عبدالله ونبيه^(١) .

١٦٨ - الدعائم : عن علي^{عليه السلام} أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال للقوم : ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رأيتم مثل هذا ؟ قالوا : كنا نقول : مات عظيم وولد عظيم ، قال : فأنه لا يرمى به لموت أحد ولحياة أحد ولكن ربنا إذا قضى أمرا أصبح حمله العرش وقالوا : قضى ربنا بكذا ، فيسمع ذلك أهل السماء التي تليهم فيقولون ذلك حتى يبلغ ذلك أهل السماء الدنيا فيسترق الشياطين السمع فربما اعتلقوا شيئا فأتوا به الكهنة فيزيدون وينقصون ، فتخطيء الكهنة وتصيب ثم إن الله عز وجل منع السماء بهذه النجوم فانقطعت الكهانة فلا كهانة ، وتلا جعفر بن محمد^{عليه السلام} : « إنا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب^(٢) » وقوله : « وإنا كنا نعد منها مقاعد^(٣) للسمع » الآية^(٤) .

بيان : فربما اعتلقوا شيئا أي أحبوه أو تعلموه أو تعلقوا به ، في القاموس : اعتلقه أي أحببه وتعلقه وتعلق به بمعنى ، وفي النهاية : أنى علقها أي من أين تعلمها وممن أخذها .

١٦٩ - الدر المنثور للسيوطي : عن ابن عمر قال : لقي إبليس موسى فقال لموسى : (٥) أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما ، أذنت وأنا أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي أن يتوب عليّ ، قال موسى : نعم ، فدعا موسى ربه فقيل : يا موسى قد قضيت حاجتك ؛ فلقي موسى إبليس وقال : قد أمرت أن تسجد بقبر آدم ويتاب عليك ، فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حيا ، أسجد له ميتا ؟ ثم قال إبليس : يا موسى إن لك عليّ حقا بما شفعت لي إلى ربك فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيمن أهلك^(٦) : اذكرني

(١) تفسير القمي : ٤٦ و ٤٧ .

(٢) هكذا في الكتاب ولما هم النساخ والصحيح : « شهاب مبین » راجع الحجر ١٨ .

(٣) الجن : ٩ .

(٤) دعائم الاسلام : ليست عندي نسخته .

(٥) في المصدر : فقال : يا موسى .

(٦) في المصدر : لا أهلكك فيمن .

حين تغضب فأنسى أجري منك مجرى الدم . و اذكرني حين تلقى الزحف فأنسى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته حتى يولّي، وإيتاك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فأنسى رسولها إليك ورسولك إليها^(١).

١٧٠ - وعن أنس قال : إن نوحاً لما ركب السفينة أتاه إبليس فقال له نوح : من أنت ؟ قال أنا إبليس ، قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت تسأل لي ربك هل لي من توبة ؟ فأوحى الله إليه : أن توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له ، قال : أما أنا لم أسجد له حيناً أسجد له ميتاً؟ قال فاستكبر وكان من الكافرين^(٢).

١٧١ - وعن جنادة بن أبي أمية قال : أوّل خطيئة كانت الحسد : حسد إبليس آدم أن يسجد له حين أمره فحمله الحسد على المعصية^(٣).

١٧٢ - وعن قتادة قال : لما هبط إبليس قال آدم : أي رب قد لعنته فما علمه ؟ قال : السحر قال : فما قرأته ؟ قال : الشعر ، قال : فما كتابته^(٤) ؟ قال : الوشم ، قال : فما طعامه ؟ قال : كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه ، قال : فما شربه ؟ قال : كل مسكر ، قال : فأين مسكنه ؟ قال : الحمام ، قال : فأين مجلسه ؟ قال : الاسواق ، قال : فما صوته ؟ قال : المزمار قال : فما مصائده ؟ قال النساء^(٥).

١٧٣ - وعن ابن عباس : قال : قال رسول الله ﷺ قال إبليس لربه تعالى : يارب قد اهبط آدم وقد علمت أنه سيكون كتب ورسول ، فما كتبهم ورسولهم ؟ قال : رسلكم الملائكة والنبیون ، وكتبهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، قال : فما كتابي ؟ قال : كتابك الوشم ، وقرأتك الشعر ، ورسلك الكهنة ، وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه وشرباك كل مسكر ، وصدقت الكذب ، وبيتك الحمام ، ومصائدك النساء ، ومؤنك المزمار ، و مسجذك الاسواق^(٦).

(١ - ٣) الدر المنثور ١ : ٥١ .

(٢) في المصدر : فما كتابه ؟

(٣ و ٤ و ٥) الدر المنثور ١ : ٦٣ .

١٧٤ - وعن ابن عباس: قال: جاء إبليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مدلج ، والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان : « لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم » وأقبل جبريل على إبليس فلما رآه وكانت يده في يدرجل من المشركين انتزع إبليس يده^(١) وولى مدبراً وشيعته فقال الرجل: يا سراقه إنك جار لنا، فقال: إني أرى ما لا ترون، وذلك حين رأى الملائكة «إني أخاف الله والله شديد العقاب»^(٢) .

١٧٥ - وعن رفاعة الأنصاري^(٣) : قال : لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه فتشبث به الحارث بن هشام وهو يظن أنه سراقه ابن مالك فوكر في صدر الحارث فألقاه ثم خرج هارباً حتى ألقى نفسه في البحر يرفع يديه فقال : اللهم إني أسألك نظرتك أيّاي^(٤) .

١٧٦ - وعن أبي التياح^(٥) : قال : قال رجل لعبد الرحمن بن خنيس كيف صنع رسول الله ﷺ كادته الشياطين؟ قال: نعم تحدثت الشياطين من الجبال والودية يريدون رسول الله ﷺ فيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بهار رسول الله ﷺ فلما رآهم رسول الله ﷺ فرغ منهم و جاءه جبرئيل فقال : يا محمد قل : ما أقول : « أعوذ بكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شرّ ما خلق وبرّ وأودراً ومن شرّ ما ينزل من السماء ومن شرّ ما يعرج فيها ، ومن شرّ ما ذرأ في الأرض ومن شرّ ما يخرج منها ومن شرّ فتن الليل والنهار ، ومن شرّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » قال : فطفت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل^(٥) .

(١) في المصدر : وأقبل جبريل ﷺ على إبليس وكانت يده في يدرجل من المشركين فلما رأى جبريل انتزع يده و ولى مدبراً هو وشيعته .

(٢) الدر المنثور ٢ : ١٩٠ .

(٣) د د ٣ : ١٩٠ .

(٤) قال ابن حجر في التقریب : أبو التياح بفتح اوله و تشديد التخمانيه اسمه يزيد ابن حميد .

(٥) الدر المنثور:

١٧٧ - وعن ابن مسعود قال : لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن في يده شعلة من نار فجعل النبي ﷺ يقرأ القرآن فلا يزداد إلا قربا ، فقال له جبرئيل : ألا علمك كلمات تقولهن ينكب منها فيه وتطفى شعلته ؟ قل : أعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن . فقال لها فانكب لفيه وطفيت شعلته (١) .

تمتمة : تشمل على فوائد جمّة : الأولى : لاختلاف بين الامامية بل بين المسلمين في أن الجن والشياطين أجسام لطيفة يرون في بعض الأحيان ولا يرون في بعضها ، ولهم حركات سريعة و قدرة على أعمال قوية و يجرون في أجساد بني آدم مجرى الدم ، وقد يشكّلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفة و صور متنوعة كما ذهب إليه السيد المرتضى رضي الله عنه ، أوجعل الله لهم القدرة على ذلك كما هو الاظهر من الأخبار والآثار . قال صاحب المقاصد : ظاهر الكتاب والسنة وهو قول أكثر الأمة أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة - و ساق الكلام الى قوله : - والجن أجسام لطيفة هوائية متشكّل بأشكال مختلفة و يظهر منها أفعال عجيبة ، منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء النفس في الفساد والغواية بتذكير أسباب المعاصي واللذات و إنشاء منافع الطاعات و ما أشبه ذلك على ما قال تعالى حكاية عن الشيطان : « وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم » (٢) وقيل : تركيب الأنواع الثلاثة من امتزاج العناصر الأربعة إلا أن الغالب على الشيطان عنصر النار ، و على الآخرين عنصر الهواء ، و ذلك أن امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة أحدهما ، فان كانت الغلبة

(١) الدر المنثور :

(٢) ابراهيم : ٢٢ .

للأرضية يكون الممتزج مائلا إلى عنصر الأرض ، وإن كانت للمائية فالى الماء أو للهوائية فالى الهواء أو للنارية فالى النار ، لا يبرح ولا يفارق إلا بالاجبار ، أو بأن يكون حيوانا يفارق بالاختيار ، وليس لهذه الغلبة حد معين بل تختلف إلى مراتب بحسب أنواع الممتزجات التي تسكن هذا العنصر ، و لكون الهواء والنار في غاية اللطافة والشفيف ، كانت الملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضائق حتى أجواف الانسان ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات الأخر التي تغلب عليها الأرضية والمائية جلايب و غواشي فيرون في أبدان كأبدان الناس أو غيره من الحيوانات ، والملائكة كثيراً ما تعاون الانسان على أعمال يعجز هو عنها بقوته كالغلبة على الأعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء ، و يحفظه خصوصا المضطرين عن كثير من الآفات .

و أما الجن والشياطين فيخالطون بعض الأناسي و يعاونونهم على السحر والطمس و النيران ، ثم تعرض لدفع الشبهة الواردة على هذا القول وهي أن الملائكة والجن والشياطين إن كانت أجساما ممتزجة من العناصر يجب أن تكون مرئية لكل سليم الحس كسائر المركبات وإلا لجاز أن تكون بحضرتنا جبال شاهقة وأصوات هائلة لا نصرها ولا نسمعها ، والعقل جازم ببطلان ذلك على ماهو شأن العلوم العادية وإن كانت غلبته اللطيف بحيث لا تجوز رؤية الممتزج يلزم أن لا يروا أصلا ، وأن تتميزق أبدانهم وتنحل تراكيبيهم بأدنى سبب ، واللازم باطل لما تواتر من مشاهدة بعض الأولياء والأنبياء^(١) إياهم و مكلمتهم و من بقائهم زمانا طويلا مع هبوب الرياح العاصفة والدخول في المضائق الضيقة ، وأيضا لو كانوا من المركبات المزاجية لكانت لهم صور نوعية وأمزجة مخصوصة تقتضي أشكالا مخصوصة كما في سائر الممتزجات ، فلا يتصور التصور بأشكال مختلفة^(٢) .

والجواب : منع الملازمات : أما على القول باستناد الممكنات إلى القادر المختار

(١) في النسخة المخطوطة : بعض الانبياء والاولياء .

(٢) د د د د : بالاشكال المختلفة .

فظاهر ، لجواز أن يخلق رؤيتهم في بعض الأبصار والأحوال دون البعض ، وأن يحفظ بالقدرة والارادة تركيبهم و يبدل أشكالهم .

و أما على القول بالايجاب فلجواز أن يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الأبصار دون البعض وفي بعض الأحوال دون البعض ، أو يظهروا أحيانا في أجسام كثيفة هي بمنزلة الغشاء والجلب لبهم فيصروا وأن يكون نفوسهم أو أمزجتهم أو صورهم النوعية تقتضي حفظ تركيبهم عن الانحلال وتبدل أشكالهم بحسب اختلاف الأوضاع والأحوال و يكون فيهم من الفطنة والذكاء ما يعرفون به جهات هبوب الرياح وسائر أسباب انحلال التركيب ، فيحترزون عنها و يأوون إلى أماكن لا يلحقهم ضرر .

وأما الجواب بأنه يجوز أن تكون لطافتهم بمعنى الشفافية دون رقة القوام فلا يلائم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة والظهور في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغرو والكبر ونحو ذلك .

ثم ذكر مذاهب الحكماء في ذلك فقال : والقائلون من الفلاسة بالجن والشيطان زعموا أن الجن جواهر مجردة لها تصرف وتأثير في الأجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بأبدانها والشياطين هي القوى المتخيلة في أفراد الانسان من حيث استيلائها على القوى العقلية وصرها عن جانب القدس واكتساب الكمالات العقلية إلى اتباع الشهوات واللذات الحسية والوهمية .

ومنهم من زعم أن النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الأبدان وقطع العلاقة عنها إن كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية فهم الجن ، وإن كانت شريرة باعثة على الشرور والقبائح معينة على الضلال والانهماك في الغواية فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والشياطين مما انعقد عليه إجماع الآراء و نطق به كلام الله تعالى و كلام الأنبياء عليهم السلام وحكي مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء وأرباب المكاشفات من الأولياء فلا وجه لتفنيها كما لا سبيل إلى إثباتها بالأدلة العقلية ، ثم ذكر طريقة المتألهين من الحكماء وقولهم بالعالم بين العالمين وعالم المثال ، وانهم جعلوا الملائكة والجن والشياطين والغيلان من هذا العالم و قدمضى بعض الكلام فيه .

الثانية : اختلف أصحابنا والمخالفون في أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ فالذي ذهب إليه أكثر المتكلمين من أصحابنا وغيرهم أنه لم يكن من الملائكة ، وقدمت الأخبار الدالة عليه . قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات : إن إبليس من الجن خاصة وإنه ليس من الملائكة ولا كان منها ، قال الله تعالى : «إِلَّا إبليس كان من الجن»^(١) ، وجاءت الأخبار متواترة عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام بذلك ، وهو مذهب الامامية كلها وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث^(٢) انتهى .

وذهب طائفة من المتكلمين إلى أنه منهم ، واختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان وقال : وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ، ثم قال رحمه الله : ثم اختلف من قال : كان منهم . فمنهم من قال : إنه كان خازنا على الجنان ، ومنهم من قال : كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ، ومنهم من قال : إنه كان يوسوس ما بين السماء والارض^(٣) انتهى .

واحتج الأولون بوجوه : أحدها قوله تعالى : «إِلَّا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربّه» قالوا : ومتى أطلق لفظ الجن لم يجز أن يعنى به إلا الجنس المعروف الذي يقابل بالانس في الكتاب الكريم .

وأجيب عنه بوجهين : الأول أن معنى «كان من الجن» صار من الجن كما أن قوله : «وكان من الكافرين» معناه صار من الكافرين ذكر ذلك الأخفش وجماعة من أهل اللغة .

الثاني : أن إبليس كان من طائفة من الملائكة يسمون جنًا من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل : سموًا جنًا لاجتنانهم من العيون ، واستشهدوا بقول الاعشى في سليمان عليه السلام :
وسخر من جن الملائك تسعة قياماً لديه يعملون بلا أجر

(١) الكهف : ٥١ .

(٢) اوائل المقالات : ١١٠ .

(٣) التبيان ١ : ١٥٠ و ١٥١ .

وردّ الأوّل بأنّه خلاف الظاهر فلا يصار إليه إلّا لدليل ^(١) .
 وثانيها : قوله تعالى : « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ^(٢) فنفي عن
 الملائكة المعصية نفياً عاماً فوجب أن لا يكون إبليس منهم .
 وأُجيب عنه بأنّه قوله تعالى : « لا يعصون » صفة لخزنة النيران لا مطلق الملائكة
 يدلّ عليه قوله تعالى : « عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم » ^(٣) ولا يلزم
 من كونهم معصومين كون الجميع كذلك ، ويرد عليه أن الدلائل الدالة على عصمة الملائكة
 كثيرة وقد مرّ كثير منها .

وثالثها : أن إبليس له نسل وذريّة قال تعالى : « أفنتخذونه وذريّته أولياء من
 دوني وهم لكم عدو » ^(٤) والملائكة لا ذريّة لهم لأنّه ليس فيهم أنثى لقوله تعالى : « وجعلوا
 الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً » ^(٥) والذريّة إنّما تحصل من الذكر والأنثى .
 ويمكن الجواب عنه بعد تسليم دلالة الآية على السلب الكلّي بأنّ انتفاء الأنثى
 فيهم لا يدلّ على انتفاء الذريّة ، كما أن الشياطين ليس فيهم أنثى مع أن لهم ذريّة
 كما مرّ أن ذريّة إبليس من نفسه وأنّه يبيض ويفرخ .

وقال الشيخ رحمه الله في التبيان : من قال : إن إبليس له ذريّة والملائكة لا ذريّة
 لهم ولا يتناسلون ولا يتناسلون ، فقد عوّل على خبر غير معلوم ^(٦) .

ورابعها : أن الملائكة رسول الله لقوله : « جاعل الملائكة رسلاً » ^(٧) ورسّل الله
 معصومون لقوله سبحانه : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ^(٨) ولا يجوز على رسّل الله الكفر

(١) في النسخة المخطوطة : بدليل .

(٢) (٣ و ٢) التحريم : ٩ .

(٣) (٤) الكهف : ٥١ .

(٤) (٥) الزخرف : ١٥ .

(٥) (٦) الأنبياء : ٧٥٧ .

(٦) (٧) فاطر : ١ .

(٧) (٨) الانعام : ١٢٤ .

والعصيان ملائكة كانوا أم بشراً .

و أُجيب بأنه ليس المراد بالآية العموم لقوله تعالى : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ^(١) » قال في التبيان : وكلمة « من » للتبعض بالاخلاف ^(٢) .
ولولم يكن كذلك لجازلنا أن نخص هذا العموم بقوله تعالى : « إلا إبليس » لأن حمل الاستثناء على أنه منقطع حمل له على المجاز كما أن تخصيص العموم مجاز وإذا تعارضا سقط لولم يكن التخصيص أولى ^(٣) .

واستدلوا على مغايرة الجن للملائكة بأن الملائكة روحانيون مخلوقون من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول بعضهم ولا يطعمون ولا يشربون ، والجن خلقوا من النار لقوله تعالى : « والجن خلقناه من قبل من نار السموم ^(٤) » وقد ورد في الأخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث لكونهما طعاما لهم ولدوا بهن .

و أُجيب بمنع المقدمات ، قال في التبيان : الأكل والشرب لو علم فقد هما في الملائكة فلا نعلم أن إبليس كان يأكل ويشرب ، وقد قيل : إنهم يتشممون الطعام ولا يأكلونه ^(٥) انتهى .

واستدل أيضا بقوله تعالى : « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهولاء إني أكنم كانوا يعبدون » قالوا سبحانه أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثر هم بهم مؤمنون ^(٦) « وعورض بقوله تعالى : « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ^(٧) » لأن قریشا قالت : الملائكة بنات الله ، فرد الله عليهم بقوله : « سبحانه الله عما يصفون ^(٨) »

(١) الحج : ٧٥ .

(٢) لم يذكر فيه قوله : بالاخلاف . نعم ذكر في ج ٧ : ٣٤٢ : عند أهل اللغة .

(٣) التبيان ١ : ١٥٣ .

(٤) الحجر : ٢٧ .

(٥) التبيان ٧ : ٥٧ : لم يذكر فيه قوله : وقد قيل ولعله في موضع آخر .

(٦) سبأ : ٤٠ و ٤١ .

(٧ و ٨) الصافات : ١٥٩ و ١٦٠ .

وأُجيب بالمنع فأنه فسرت الآية بوجوه أخرى : منها أن المراد به قول الزنادقة : إن الله وإبليس أخوان أو إن الله خلق النور والخير والحيوان النافع ، وإبليس خلق الظامة والشر والحيوان الضار ، وبعضهم أشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى ، وذلك هو النسب الذي جعلوه بينه سبحانه وبين الجنة .

ومنها أنهم قالوا : صاهر الله الجن فحدثت الملائكة .

واحتج القائلون بأنه من الملائكة بوجهين : الأول أن الله تعالى استثناء من الملائكة ، والاستثناء يفيد إخراج مالولاء لدخل ، وذلك يوجب كونه من الملائكة . وأُجيب بأن الاستثناء ههنا منقطع ، وهو مشهور في كلام العرب ، كثير في كلامه تعالى ، قال سبحانه : « لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قِيلاً سَلاماً سَلاماً ^(١) » وقال : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ^(٢) » ، وإيضاً فلا أنه كان جنياً واحداً بين الألوف من الملائكة فغلبوا عليه في قوله : « فسجدوا » ثم استثنى هومنهم استثناء واحد منهم وقد كان مأموراً بالسجود معهم ، فلما دخل معهم في الأمرجاز إخراجهم بالاستثناء منهم .

ورد بأن كل واحد من هذين الوجهين على خلاف الأصل فلا يصار إليه إلا عند الضرورة ، والدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليس فيها إلا الاعتماد على العمومات ، فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عداً لهم عليه من العمومات ، ولو قلنا : إنه ليس من الملائكة لزمنا حمل الاستثناء على المنقطع ، ومعلوم أن تخصيص العموم أكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء على المنقطع فكان قولي أولى ، وأما قولكم : إنه جنى واحد بين الألوف من الملائكة فغلبوا عليه فنقول : إنما يغلب الكثير على القليل إذا كان ذلك القليل ساقط العبارة غير ملتفت إليه ، وأما إذا كان معظم الحديث ليس إلا عن ذلك الواحد لم يجز تغليب غيره عليه ، وفيه نظر .

الثاني أنه لو لم يكن من الملائكة لما كان قوله تعالى : « وإذ قلنا للملائكة

(١) الواقعة : ٢٦ .

(٢) النساء : ٢٨ .

اسجدوا» متناولاه ، فلا يكون تركه للسجود إباء واستكباراً ومعصيةً ، ولما استحقّ الذمّ والعقاب فعلم أنّ الخطاب كان متناولاه ، ولا يتناوله الخطاب إلا إذا كان من الملائكة .

وأجيب بأنّه وإن لم يكن من الملائكة إلا أنّه نشأمنهم و طالت خلطته بهم والتصق بهم فلاجرم تناوله ذلك الخطاب ، وأيضايجوز أن يكون مأموراً بالسجود بأمر آخر ويكون قوله تعالى : «مانعك ألاّ تسجد إذا أمرتك» إشارة إلى ذلك الأمر ، وردّ الأوّل بأنّ مخالطته لهم لا يوجب توجه الخطاب إليه كما حقق في موضعه ، والثاني بأنّ ظاهر قوله تعالى : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس » الآية أن الإباء والعصيان إنّما حصل بمخالفة هذا الأمر لا بمخالفة أمر آخر .

هذا ما قيل أو يمكن أن يقال في هذا المقام . لكنّ الظاهر من أكثر الأخبار والآثار عدم كونه من الملائكة ، وإنّنه لمّا كان مخلوطاً بهم وتوجّه الخطاب إليهم شمله هذا الخطاب ، وقوله تعالى : « وإذ قلنا للملائكة » مبنيّ على التغليب الشائع في الكلام وأما ما يشعر به كلام الشيخ رحمه الله في التبيان من ورود الأخبار^(١) بأنّ إبليس كان من الملائكة فلم نظفر بها وإن ورد في بعضها فهو نادر ماوّل .

وقال رحمه الله : وأما ماروي عن ابن عباس من أنّ الملائكة كانت تقا تل الجن فسبي إبليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة^(٢) فتعبّد معها ، فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا إلا إبليس^(٣) فلذلك قال تعالى : « إلا إبليس كان من الجن » فانه خبر واحد لا يصحّ ، والمعروف عن ابن عباس أنّه كان^(٤) من الملائكة فأبى واستكبر وكان من الكافرين^(٥) .

(١) راجع التبيان ١ : ١٥٠ و ١٥١ .

(٢) في المصدر : وكان صغيرا مع الملائكة .

(٣) في المصدر : الا إبليس أبى .

(٤) في المصدر : ماقلناه انه كان .

(٥) التبيان ١ : ١٥٣ .

الثالثة : لاختلاف في أن الجنّ و الشياطين مكلفون ، وأن كفارهم في النار معذّبون ، وأما أن مؤمنهم يدخلون الجنة فقد اختلف فيه العامة ، ولم أر لأصحابنا فيه تصريحاً .

قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره : سئل العالم عليه السلام عن مؤمن الجنّ يدخلون الجنة؟ فقال : لا ، ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنوا الجنّ وفساق الشيعة ^(١) .

ولا خلاف في أن نبيّنا صلى الله عليه وآله مبعوث عليهم ، وأما سائر أولى العزم عليهم السلام فلم يتحقق عندي بعثهم عليهم نفيّاً أو إثباتاً ، وإن كان بعض الأخبار يشعر بكونهم مبعوثين عليهم ، ولا بدّ في إثبات الحجّة عليهم من بعثة نبيّ عليهم منهم أو بعثة الأنبياء من الانس عليهم أيضاً ، وقد مرّ أنّه بعث فيهم نبيّ يقال له : يوسف ، وقد مضى كلام الطبرسي رحمه الله والاقوال التي ذكرها في ذلك .

الرابعة : فيما ذكره المخلّفون في ذلك ورواياتهم التي رووها في خواصهم وأنواعهم وأحكامهم ، قال الدميري في كتاب حياة الحيوان : إن الجنّ أجسام هوائية قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الكلام والأعمال الشاقة وهم خلاف الانس ، الواحد جنّي ، ويقال : إنّما سميت بذلك لأنّها تبقى ولا ترى وروى الطبراني بإسناد حسن عن ثعلبة الحسني ^(٢) أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الجنّ ثلاثة أصناف ، فصنف لهم أجنحة يطفرون بها في الهواء ، وصنف حيّات ، وصنف يحلّون ويظعنون ، وكذلك رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد وروى أبو الدنيا في كتاب مكائد الشيطان من حديث أبي الدرداء أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الجنّ ثلاثة أصناف : صنف حيّات وعقارب وخشاش

(١) تفسير القمّي : ٦٦٤ .

(٢) هكذا في الكتاب وفيه وهم والصحيح كما في المصدر : [عن أبي ثعلبة الخشني]

قال ابن الأثير في الباب ١ : ٣٧٤ : الخشني بضم الخاء وفتح الشين وفي آخرها نون . هذه النسبة إلى قبيلة وقرية ، أما القبيلة فهي من قضاة نسبة إلى خشين بن النمر بن وبرة بن تغلب بن عمران بن حلوان بن الحاف بن قضاة ، منها أبو ثعلبة الخشني .

الارض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب ، وخلق الله الانس ثلاثة أصناف : صنف كالبهائم ^(١) لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله .

وأجمع المسلمون على أن نبينا محمد ﷺ مبعوث إلى الجن كما هو مبعوث إلى الانس ، قال الله تعالى : « وأوحى إلى هذا القرآن أنذرهم به ومن بلغ ^(٢) » والجن بلغهم القرآن ، وقال تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ^(٣) » الآية ، وقال : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ^(٤) » وقال : « وما أرسلناك إلا كافة للناس ^(٥) للعالمين ^(٦) وما أرسلناك إلا كافة للناس ^(٧) »

وقال الجوهري : الناس قد تكون من الجن والانس ، وقال تعالى خطاباً لفريقين : « سنفرغ لكم أيها الثقلان ☆ فبأي آلاء ربكما تكذبان ^(٨) » والثقلان : الجن والانس ، سميّا بذلك لأنهما ثقلاً الارض ، وقيل : لأنهما مثقلان بالذنوب وقال : « ولئن خاف مقام ربه جنتان ^(٩) » و لذلك قيل : إن من الجن مقرّين و أبراراً ، كما أن من الانس كذلك ، وخالف في ذلك أبو حنيفة والليث فقال : ثواب

(١) في المصدر : كالبهائم قال الله عز وجل : ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا .

وقال تعالى : لهم قلوب لا يفقهون بها . ذكر الآية بتمامها .

(٢) الانعام : ١٩ .

(٣) الاحقاف : ٢٩ .

(٤) الفرقان : ١ .

(٥) الانبياء : ١٠٧ .

(٦) في المصدر : وقال تعالى .

(٧) سبأ : ٢٨ .

(٨) الرحمن : ٣١ و ٣٢ .

(٩) الرحمن : ٤٤ .

المؤمنين منهم أن يجاروا من العذاب ، وخالفهم الاكثرون^(١) حتى أبو يوسف ومحمد وليس لأبي حنيفة والليث حجة إلا قوله تعالى : « يجر كم من عذاب أليم »^(٢)، وقوله : « فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً »^(٣)، فلم يذكر في الآيتين ثواباً غير النجاة من العذاب .

والجواب من وجهين : أحدهما أن الثواب مسكوت عنه .
والثاني أن ذلك من قول الجن ، ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا إلا على ذلك وخفي عليهم ما أعد الله لهم من الثواب ، وقيل : إنهم إذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون في ربضها^(٤) ، وفي الحديث عن ابن عباس : قال : الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة ، وخلق في النار كلهم وهم الشياطين ، وخلق في الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب، وفيه شيء^(٥) : وهو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة .

ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكي الدينوري عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة ، فقال : يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقدس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب .

ويدل على عموم بعثته ﷺ من السنة أحاديث : منها ما روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : أعطيت جوامع الكلم وأرسلت إلى الناس^(٦) كافة .

(١) في المصدر : وخالفهما الاكثرون .

(٢) الاحقاف : ٣١ .

(٣) الجن : ١٣ .

(٤) الربض : ماوى الغنم . مسكن القوم . ما حول المدينة من بيوت ومساكن . سور

المدينة .

(٥) أى فى الحديث شيء من الغرابة .

(٦) بناء على ما تقدم من قول الجوهرى : الناس قد تكون من الجن والانس .

وفيه : من حديث جابر : وبعثت إلى كل أحمر وأسود .

وفيه : عن ابن مسعود قال : كنا مع النبي ﷺ ذات ليلة ففقدها فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا : استطير أو اغتيل ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا إذا هوجاء من قبل حراء فقلنا : يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، قال : أتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فارانا آثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أو فرما كان لحما ، وكل بعرف لدوابكم ، قال : فلا تستنجوا بهما فانهما طعام إخوانكم الجن .

وروى الطبراني بإسناد حسن عن الزبير بن العوام قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال : أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة ؟ فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد ، قال ذلك ثلاثا ، فمر بي بمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى يتباعد ^(١) عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض براز ، وإنار رجال طوال كأنهم الرماح مستفري ^(٢) ثيابهم من بين أرجلهم ، فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق ^(٣) ، فلما دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ بابهام رجله في الأرض خطأ وقال لي : اقعد في وسطه ، فلما جلست ذهب عني كل شيء أجده من ريبة ، وبقي ﷺ بيني وبينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر بي فقال : الحق بي ، فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال ^(٤) : التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟

قلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرة ، فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الأرض

(١) في المصادر : حتى تباعدت .

(٢) في المصدر : مستفري .

(٣) الفرق : الفرع .

(٤) في المصدر : ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : فقال صلى الله عليه وآله لي .

فنظم^(١) عظماً بروثة فرمى^(٢) به إليهم ، ثم قال : هؤلاء وفدجن نصيين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة .

قال الزبير : ولا يحل لأحد أن يستنجي بعظم ولا روثه . ثم روى أيضاً عن ابن مسعود قال : استبغني رسول الله ﷺ ليلة فقال : إن نفراً من الجن خمسة عشر بنو إخوة وبنوعم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فجعل لي خطاً ثم أجلسني فيه وقال : لانخرجن من هذابت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله من السحر^(٣) وفي يده عظم حائل وروثة وجمجمة ، وقال : إذا أتيت الخلافا فلا تستنج بشيء من هذا ، قال فلماً أصبحت قلت : لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيراً .

وفي كتاب خبر البشر بخير للعلامة محمد بن ظفر عن ابن مسعود أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤) وهو بمكة : من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن^(٥) ؟ فانطلقت معه حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي خطاً ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيتة أسود كثيرة فحالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا يتقطعون مثل قطع السحاب^(٦) ذاهبين حتى بقي منهم رهط ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : ما فعل الرهط ؟ قلت : هم أولئك يا رسول الله ، فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إياه ، ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث . وفي إسناده ضعف . وفيه أيضاً عن بلال بن الحارث . قال : نزلنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلماً قاربته سمعت لفظاً^(٧) وخصومة

(١) المصدر : فنظر عظماً وروثاً .

(٢) في المصدر : فرمى بهما .

(٣) في المصدر : مع السحر .

(٤) في المصدر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه .

(٥) في المصدر : أمر الجن فليطلق معي .

(٦) في المصدر : كما يتقطع السحاب .

(٧) في المصدر : سمعت لغة .

رجال لم أسمع أحداً من أسنتهم ، فوفقت حتى جاء النبي ﷺ و هو يضحك فقال :
اختصم إلي الجن المسلمون والجن المشركون وسألوني أن أسكنهم ، فأسكنت المشركين
الغور^(١) كل مرتفع من الأرض : جلس ونجد ، وكل منخفض غور

وروي أيضاً عن ابن عباس أنه قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين
إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، فرجعت الشياطين إلى قومهم
فقالوا : مالكم قد حيل^(٢) بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ؟ قالوا^(٣) :
ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها ، فالتقى الذين أخذوا نحو
تهامة النبي ﷺ وأصحابه وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي أصحابه صلاة
الفجر ، فلما سمعوا القرآن أنصتوا^(٤) ، وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء
ورجعوا إلى قومهم فقالوا : « إنا سمعنا قرآناً عجيباً » الايتين^(٥) .

وهذا الذي ذكره ابن عباس أول ما كان من أمر الجن مع النبي ﷺ ولم يكن
النبي ﷺ وآله رؤاهم إذ ذاك ، إنما أوحى إليه بما كان منهم .

روى الشافعي والبيهقي أن رجلاً من الأنصار خرج يصلي العشاء فسمته الجن
وفقد أعواماً وتزوجت امرأته ثم أتت المدينة فسأله عمر عن ذلك فقال : اختطفني الجن
فلبثت فيهم زمناً طويلاً فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم فسبوا منهم سبايا
وسبوني معهم فقالوا : نراك رجلاً مسلماً ولا يحل لنا سباؤك ، فخيروني بين المقام عندهم
أو القبول إلى أهلي فاخترت أهلي ، فأتوا بي إلى المدينة ، فقال له عمر : ما كان طعامهم^(٦) ؟

(١) في المصدر : [فأسكنت المسلمين الجلس واسكنت المشركين الغور] أقول :

الظاهر أن الحديث ينتهي بذلك ، والباقي كلام الدميري .

(٢) في المصدر : فقالوا : مالكم ؟ قالوا حيل .

(٣) في المصدر : فقالوا .

(٤) في المصدر : أنصتوا .

(٥) الجن : ٢٠١ .

(٦) أي طعام مشركيهم ، لأن مؤمنهم قد مر أن طعامهم مما يذكر اسم الله عليه .

قال : الفول^(١) وما لم يذكر اسم الله عليه ، قال : فما كان شرا بهم؟ قال : الجذف ، وهو الرغوة لأنها تجذف عن الماء ، وقيل : نبات يقطع ويؤكل ، وقيل : كل إناء كشف عنه غطاؤه .
و أما الاجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص ، وأن نبينا محمدا ﷺ مبعوث إلى الثقلين .
فان قيل : لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون إلى النبي ﷺ يتعلمونها^(٢) ، ولم ينقل أنهم أتوه إلا مرتين بمكة ، وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة .

قلنا : لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ، ويكون^(٤) ﷺ يراهم هو ، ولا يراهم أصحابه ، فان الله تعالى يقول عن رأس الجن : إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم^(٣) فقد يراهم هو ﷺ بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه ، وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة الشيطان الذي يسرق^(٥) من زكاة رمضان ، كما رواه البخاري .

فان قيل : فما تقول فيما حكى عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن؟ قلنا عجب^(٦) أن يثبت ذلك عمن صدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم ، و روى البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة : إن النبي ﷺ قال : إن غفريتا من الجن تفلت علي البارحة يريد أن يقطع علي صلاتي فذعته - بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته - وأردت أن أربطه في سواربي المسجد فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام وقال : إن

(١) الفول : الباقلي .

(٢) في المصدر : حتى يتعلمونها .

(٣) د د : و يكون هو صلى الله عليه وآله يراهم .

(٤) الاعراف : ٢٦ .

(٥) في المصدر : الشيطان الذي أتاه ليسرق .

(٦) د د : عجيب .

بالمدينة جنّا قد أسلموا . وقال : لا يسمع نداء صوت المؤذن^(١) جنّ ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة .

و روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجنّ ، قالوا : وإيّاك يا رسول الله ؟ قال : وإيّاي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير .

وروي : فأسلم بفتح الميم وضمّتها وصحّح الخطّابي الرفع ، ورجّح القاضي عياض والذويّ الفتح ، و أجمعت الأئمة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان ، وإنّما المراد تحذير غيره من فتنة القرين و دسوسه وإغوائه ، وأعلمنا أنّه معنا لنتحرّز منه بحسب الامكان ، والأحاديث في وجود الجنّ والشياطين لا تحصى ، وكذلك أشعار العرب وأخبارها ، فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ، ثمّ إنّ أمر لا يحيله العقل ولا يكذب به الحسّ ، و لذلك جرت التكاليف عليهم ، ومما اشتهر أن سعد بن عباد^(٢) لمّا لم يبايعه الناس و بايعوا أبا بكر سار إلى الشام فنزل حوران وأقام بها إلى أن مات في سنة خمس عشرة ، ولم يختلفوا في أنّه وجد ميتاً في مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته^(٣) حتّى سمعوا قائلاً يقول :

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباد فرميناه بسهمين ولم نخط فؤاده
فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه و وقع في صحيح مسلم أنّه شهد بدرًا .

(١) في المصدر : مدى صوت المؤذن .

(٢) لما تخلف سعد عن بيعة ابي بكر و بعده عن بيعة عمر كان ذلك قدحا في امرها فأرسل عمر محمد بن سلمة الانصاري و خالد بن الوليد من المدينة ليقتلاه فرمى كل واحد منهما اليه سهما فقتلاه ، و كان مصلحة الوقت يوجب ستره عن العامة فنسبوه الى الجن ، قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : ان رجلا من العامة سأل شيعيا : لم سكنت على الخيل عن المطالبة بحقه الذي تزعمونه حتى أمات نفسه وهو صاحب ما هو صاحبه من المآثر المشهورة؟ فقال له : انه خاف أن تقتله الجن ١١

(٣) في المصدر : و انهم لم يشعروا بموته بمدينة .

و روي عن حجاج بن علاط السلمي أنه قدم مكة في ركب فأجنسهم الليل بواد مخوف موحش فقال له أهل الركب : قم فخذ لنفسك أمانا ولا أصحابك ، فجعل لا ينام بل يطوف بالركب ويقول :

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي
من كل جنسي بهذا النقب
حتى أعود سالما وركبي

فسمع قائلا يقول : « يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والارض الآية ^(١) ، فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع ، فقالوا : صيأت ^(٢) يا أبا كلاب ، إن هذا يزعم أنه أنزل على محمد ^(٣) ، فقال : والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم و حسن إسلامه و هاجر إلى المدينة و ابنتى بها مسجدا يعرف به .

و قال محمد بن الحسن الابرسي : قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقوله تعالى : « إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم » إلا أن يكون الزاعم نبيا .

و عد ابن سعد والطبراني والحافظ و أبو موسى ^(٤) و غيرهم عمرو بن جابر الجنسي في الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمي أنه قال : خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضرب ، فلم نلبث أن مات فأخرج لها رجل منا خرقة فلفقها فيها ثم حفر لها في الارض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ قلنا : ما نعرفه ، قال : أيكم صاحب الجان ؟ قالوا : هذا ، قال : جزاك الله ^(٥) خيرا أما إنه كان آخر التسعة الجن ^(٦)

(١) الرحمن : ٣٣ .

(٢) صبا الرجل : خرج من دين الى دين آخر . تدين بدين الصابئين ، وكان مشركو مكة يسمون من دخل في الاسلام صابئا .

(٣) في المصدر : ان هذا الذي قلته يزعم محمد انه انزل عليه .

(٤) د د : والحافظ ابي موسى .

(٥) د د : جزاك الله عنا خيرا .

(٦) د د : من الجن .

الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ موتا . وكذا رواه الحاكم في المستدرک .
و ذكر ابن الدنيا عن رجل من التابعين أن حبة دخلت عليه في خبائه تلته
عطشا فسقاها ثم إنها ماتت فدفنها فأتي له من الليل فسلم عليه وشكروا خبر أن تلك
الحبة كانت رجلا صالحا من جن . نصيبين اسمه زوبعة .

قال : وبلغنا من فضائل عمر بن عبدالعزيز أنه كان يمشي بأرض فلاة فإذا حبة
ميتة فكفنها بفضلة من رداءه ^(١) فإذا قائل يقول : ياسرق أشهد لقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول لك : ستموت بأرض فلاة فيكفئك ويدفئك رجل صالح ، فقال :
ومن أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ
لم يبق منهم إلا أنا ^(٢) وهذا الذي قدمنا ^(٣) .

وروى البيهقي في دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر قال : قاتلت مع رسول
الله ﷺ الانس والجن ^(٤) فسئل عن قتال الجن فقال : أرسلني رسول الله ﷺ إلى
بئر أستقي منها فلقيت ^(٥) الشيطان في صورته حتى قاتلني ^(٦) فصرعته ثم جعلت أدمي
أنفه بفهر كان معي أوحجر فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : إن عماراً لقي الشيطان عند
بئر فقاتله ، فلما رجعت سألتني فأخبرته الأمر ، وكان أبو هريرة يقول : إن عمار بن ياسر
أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ وهذا الذي أشار إليه البخاري بما رواه ^(٧)

(١) في المصدر : من رداءه ودفنها .

(٢) في المصدر : وسرق هذا .

(٣) قد عرفت نى حكاية صفوان قبل ذلك أن آخر التسعمات فى زمانها فلم يبق أحد
من التسعة حتى يكفنه ويدفنه عمر بن عبدالعزيز هذا ، و صفوان بن المعطل من الصحابة مات
سنة ثمان وخمسين على ما قيل وعمر بن عبدالعزيز مات سنة احدى ومائة وله أربعون سنة .

(٤) في المصدر : الجن والانس .

(٥) في المصدر : فرأيت .

(٦) في المصدر : فصارعنى .

(٧) في المصدر : وقد اشار اليه البخارى فيما رواه .

عن إبراهيم النخعي قال : ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال : اللهم ارزقني^(١) جليسا صالحا ، فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة ، قال : قلت : بلى ، قال : أليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ؟ يعني عمارا ، قلت : بلى ، قال : أليس فيكم أو منكم صاحب السواك أو السوار^(٢) ؟ قلت : بلى ، قال : كيف كان عبد الله يقرأ : «والليل إذا يغشى» والنهار إذا تجلى ؟ قلت : «والذكر والأنثى» الحديث .

وفي كتاب خبر البشر بخير البشر : عن عبيد المكنب عن إبراهيم قال : خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود يريدون^(٣) الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تثنى علي الطريق يفوح منها ريح المسك فقال : قلت لأصحابي : امضوا فلست بيارح حتى أرى ماذا يصير إليه أمره ، فما لبثت أن ماتت فظننت به الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنته في خرقة ثم نحتيتها عن الطريق وأدركت أصحابي في المتعشى ، قال : فوالله أنا لنعوذ إن أقبل أربع نساء من قبل المغرب فقالت واحدة منهن : أيكم دفن عمرو ؟ فقلنا : من عمرو ؟ فقالت : أيكم دفن الحية ؟ قال : قلت : أنا ، قالت : أما والله لقد دفنت صوتا ما قواما يؤمن بما أنزل الله ، ولقد آمن بنبيناكم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأربع مائة سنة ، قال : فحمدت الله ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر فأخبرته خبر الحية^(٤) فقال : صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه هذا .

وفيه أيضا عن ابن عمر قال : كنت عند عثمان إن جاءه رجل فقال : ألا أحد نك بعجب^(٥) ؟ قال : بلى ، قال : بينما أنا بفلاة من الأرض رأيت عصابتين قد التقتا ثم

(١) في المصدر : اللهم يسر لي .

(٢) في المصدر : والوساد .

(٣) في المصدر : وأنا معهم يريدون .

(٤) في المصدر : الحية والمرأة .

(٥) في المصدر : بعجيب .

افترقتا قال: فبحثت معتركما قال: فاذا أنا من الحيات شيء مارأيت مثله قط^(١) ، وإذ أريح المسك أجده من حيّة منها صفر آء دقيقة ، وظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها فلففتها في عمامتي ثم دفنتها فبينما أنا أمشي إذا مناديا^(٢) ينادي : هداك الله إن هذين حيّان من أحياء الجن^(٣) كان بينهما قتال ، فاستشهدت الحيّة التي دفنت وهو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله ﷺ .

وفيه أيضا : أن فاطمة بنت النعمان التجارية قالت : كان تابع^(٤) من الجن وكان إذا اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاما فجاءني يوما فوق^(٥) على الجدار ولم يصنع كما يصنع ، فقلت له : ما بالك لم تصنع كما كنت تصنع صنيعك قبل ؟ فقال : إنه قد بعث اليوم نبي يحرم الزنا .

وروى أبو بكر في رباعياته والقاضي أبو يعلى عن عبد الله بن الحسين المصيصي قال : دخلت على طرطوس ف قيل له^(٦) : ههنا امرأة يقال لها : نهوس^(٧) رأيت الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فأتيتهن فاذا هي امرأة مستلقية على قفاها ، فقلت : رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، حدثني عليّة بن^(٨) سمحج وسمّاه النبي ﷺ عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : مامن مريض يقرأ

(١) في المصدر : اذا بمناد .

(٢) في نسخة من حيات .

(٣) في المصدر : قد كان لى تابع .

(٤) في المصدر : فوقف .

(٥) في المصدر : دخلت طرطوس ف قيل لى .

(٦) فى اسد الغابة : منوس .

(٧) فى نسخة : [عبد عليّة بن سمحج] وفى المصدر : [حدثنى سمحج] وهو الصحيح

راجع اسد الغابة ٢ : ٣٥٣ .

(٨) فى المصدر : قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل السماوات والارض ؟ قال :

على حوت من نور يتلجلج فى النور ، قالت : قال : تعنى سمحج وسمعته صلى الله عليه وآله يقول : ما من مريض .

عنده يس إلامات ودخل قبره ريانا وحشره يوم القيامة ريانا^(١).

وفي أسد الغابة : عن أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله ﷺ خارجا من جبال مكة إذ أقبل شيخ متكئا^(٢) على عكازة فقال النبي ﷺ : مشية جنني ونعمته قال : أجل ، قال : من أي الجن ؟ قال : أنا هامة بن الهيم - أو أبي هيم - بن لاقيس بن إبليس ، قال : لأرى بينك وبينه إلا أبوين ، قال : أجل . قال : كم أنى عليك ؟ قال : أكلت الدنيا إلا أفلها ، كنت ليالي قتل قابيل هايل غلاما ابن أعوام ، فكنت أستوي^(٣) على الآكام وأورث بين الأنام ، فقال ﷺ : بشس العمل ، فقال : يا رسول الله دعني من العتب فأنني ممّن آمن بنوح عليه السلام وتبت على يديه ، وإنني عاتبت في دعوته فبكى وأبكاني ، وقال : إنني والله من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ولقيت هودا وآمنت به ولقيت إبراهيم وكنت معه في النار إذ أُلقي فيها ، وكنت مع يوسف إذ أُلقي في الجب فسبقته إلى قعره وكنت مع شعيب وموسى ولقيت عيسى بن مريم وقال لي : إن لقيت محمدا فاقراء منّي السلام ، وقد بلغت رسالته وآمنت بك ، فقال رسول الله : وعلى عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة ؟ قال : إن موسى علّمني التوراة ، وإن عيسى علّمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه .

وفي رواية : علّمه عشر سور من القرآن ، و قبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا فلا نراه والله أعلم إلا حيّا .

و فيه أيضا أن عمر بن الخطاب قال ذات يوم لابن عباس : حدثني بحديث تعجبني به ، فقال : حدثني خريم بن فاتك الأسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب إبل له قد ضلّت فأصابها في ابرق الغراف وسمّي بذلك لأنه يسمع به غريف الجن قال : فعقلتها وتوسّدت ذراع بكر منها ثم قلت : أعوذ بعظيم هذا المكان ، وفي رواية : بكبير هذا الوادي ، و إذا بهاتف يهتف ويقول :

(١) في المصدر : الامات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان .

(٢) في المصدر : يتوكأ .

(٣) في المصدر : أتشوف .

تعوذُ بالله ذي الجلال (١)
و وحّد الله ولا تبال
منزل الحرام والحلال
ما هول ذى الجن من الأهوال
فقلت :

يا أيّها الداعي ما تخييل (٢)
أرشد عنك (٣) أم تضليل ؟
فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات
و سور بعد مفصلات
جاء بياسين و حاميمات
يدعو إلى الجنة والنجاة
يأمر بالصوم و بالصلاة
ويزجر الناس عن الهنات

قال : فقلت : من أنت (٤) يرحمك الله ؟ قال : أنا مالك بن مالك ، بعثني رسول
الله ﷺ على جن (٥) أهل نجد ، قال : فقلت : لو كان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيته
حتى أوّمن به ، قال : أنا أكفيكها (٦) حتى أؤدّيها إلى أهلِكَ سالمة إن شاء الله
فاقتعدت (٧) بعيراً منها حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة فوافقت الناس يوم الجمعة
وهم في الصلاة فأنى أُنِخ راحلتي إذ خرج إلى أبوذر فقال لي : يقول لك رسول الله
صلى الله عليه وآله : ادخل فدخلت ، فلمّا رأيته قال : ما فعل الشيخ الذي ضمن لك

(١) فى المصدر : وبك عذاب الله ذي الجلال .

(٢) د د : فما تخييل .

(٣) د د : عندك .

(٤) د د : من أنت أيها الهاتف .

(٥) د د : إلى جن .

(٦) د د : فقال : ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردّها .

(٧) فى نسخة [فاعتقلت] و فى المصدر : فامتطيت راحلتي و قصدت المدينة فقدمتها

فى يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله (ص) يخطب فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت :
ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبوذر قد خرج فقال : ان رسول الله (ص) قد أرسلنى إليك
و هو يقول لك : مرحباً بك قد بلغنى اسلامك فادخل فصل مع الناس ، قال : فظهرت و
دخلت فصليت ثم دعاني و قال : ما فعل .

أن يردَّ إليك إلى أهلك ؟ أما إنَّه قد أدَّأها ^(١) إلى أهلك سالمة ، فقلت : رحمه الله ، قال رسول الله ﷺ : أجل رحمه الله فأسلم و حسن إسلامه .

و في مسند الدارمي عن الشعبي قال : قال عبد الله بن مسعود : لقي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسي : إنني أراك ضئيلا شخيئا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك ؟ قال : لا والله إنني من بينهم لضليع ، ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك شيئا ينفعك ، قال : نعم ، قال : فعاوده فصرعه فقال له : أتقرأ : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » ؟ قال : نعم ، قال : فأنك لا تقرأها في بيت إلا أخرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخل ^(٢) حتى يصبح .

قال الدارمي : الضئيل : الرقيق ^(٤) . والشخيت : المهزول . والضليع : جيد الاضلاع . والخبج : الريح . قال أبو عبيدة : الخبج : الضراط .
ثم قال الدميري : يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفا ، سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما .

قال القمولي : لكن نقل ^(٥) في مناقب الشافعي : إنَّه كان يقول : من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردَّتْ شهادته ، وعزَّرْ مَخالفته قوله تعالى : « إنَّه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم » ^(٦) ، إلا أن يكون الزاعم نبيا ، و يحمل قوله على من

(١) في المصدر : قد ردها .

(٢) د د و في نسخة : محمد .

(٣) د د : لا يدخله .

(٤) د د : الدقيق .

(٥) د د : نقل الشيخ ابوالحسن محمد بن الحسين الابري في مناقب الشافعي

التي انفها عن الربيع أنه قال : سمعت الشافعي يقول .

(٦) الاعراف : ٢٧ .

ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه ، و قول القمولي " على ما إذا تصورنا ^(١) صور بني آدم .
والمشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس ، و بذلك يستدل على أنه ليس من
الملائكة ، لأن الملائكة لا يتناسلون لأنهم ليس فيهم إناث ، و قيل : الجن جنس
و إبليس واحد منهم ، ولا شك أن لهم ذرية ^(٢) بنص القرآن و من كفر من الجن
يقال له : شيطان . و في الحديث : لما أراد الله تعالى أن يخلق لابليس نسلا و زوجة
ألقي عليه الغضب فطار منه شظية من نار فخلق منه امرأته .

و نقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي أنه قال : إنني لقاعد يوما إذ أقبل
جمال و معه دن فوضعه ثم جاءني فقال : أنت الشعبي ؟ قلت : نعم ، قال : أخبرني هل
لابليس زوجة ؟ فقلت : إن ذلك العرس ما شهدته ، قال : ثم ذكرت قوله تعالى :
« أفنتخذونه و ذريته أولياء من دوني » فقلت : إنه لا يكون ذرية إلا من زوجة ،
فقلت : نعم ، فأخذ دنه و انطلق ، قال : فرأيت يخبئني ^(٣) .

و روي أن الله تعالى قال لابليس : لا أخلق لآدم ذرية إلا ذراتك مثلها فليس
أحد من ولد آدم ^(٤) إلا وله شيطان قد قرن به .

و قيل : إن الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك ، و أما إبليس
فإن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا و في اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا
فيخرج له كل يوم عشر بيضات ^(٥) .

و ذكر مجاهد أن من ذرية إبليس لا قيس و ولها ^(٦) و هو صاحب الطهارة

(١) في المصدر : في صورة .

(٢) د د : ولا شك ان الجن ذريته .

(٣) د د : فرأيت انه مجتازي .

(٤) د د : فليس من ولد آدم أحد الا .

(٥) زاد في المصدر : يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا و شيطانة .

(٦) في المصدر : و ولها ن

والصلاة ، والتهفان وهو صاحب الصحارى ، ومرة وبه يكتنى ، وزلنبور وهو صاحب الاسواق ويزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة . وبشر ، وهو صاحب المصائب يزين خمس الوجوه ولطم الخدود و شق الجيوب ، و الأبيض وهو الذي يوسوس للانبياء ، والأعور وهو صاحب الزنا ينفتح في إحليل الرجل وعجز المرأة ، وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله ، فإن أكل ولم يذكر اسم الله تعالى أكل معه ، فإذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله ورأى شيئا يكره ^(١) فليقل : « داسم داسم أعوذ بالله منه » ومطرش ^(٢) وهو صاحب الأخبار يأتي بها فيلقيا في أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة .

والأقبض ^(٣) وأمهم طرطبة ، وقال النقاش : بل هي حاضنتهم ، ويقال : إنه باض ثلاثين بيضة : عشرة في المشرق ، وعشرة في المغرب ، وعشرة في وسط الأرض ، وإنه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان والقطاربة ^(٤) والجان وأسماء مختلفة ، كلهم عدو لبني آدم لقوله تعالى : « أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو » ^(٥) ، إلا من آمن منهم ، وكنية إبليس أبو مرة .

واختلف العلماء في أنه من الملائكة من طائفة ^(٦) يقال لهم : الجن أم ليس من الملائكة ، وفي أنه اسم عربي أو عجمي ^(٧) ، فقال ابن عباس وابن مسعود وابن

(١) في المصدر : يكرهه وخاصم أهله فليقل .

(٢) في المصدر : ومطوس .

(٣) في المصدر : والاقنص .

(٤) في المصدر : كالغيلان والمقارب والقطارب .

(٥) الكهف : ٥١ .

(٦) في المصدر : واختلف العلماء في انه هل من الملائكة من طائفة .

(٧) وفي المصدر : وفي اسمه هل هو اسم اعجمي ام عربي .

المسيب وقادة وابن جريح^(١) والزجاج وابن الانباري: كان إبليس من الملائكة من طائفة يقال لهم: الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل، وبالعربية الحارث، وكان من خزائن الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الأرض، وكان من أشد الملائكة اجتهداً وأكثرهم علماً، وكان يسوس ما بين السماء والأرض^(٢) نعوذ بالله من خذلانه، قالوا: وقوله تعالى: «كان من الجن»^(٣) أي من طائفة من الملائكة هم الجن^(٤).

وقال ابن جبير والحسن: لم يكن من الملائكة طرفة عين وأنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس.

وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب^(٥): وإنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به إلى السماء.

وقال أكثر أهل اللغة والتفسير: إنما سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله، والصحيح كما قاله الإمام النووي وغيره من الأئمة الأعلام: أنه من الملائكة وأنه اسم أعجمي، والاستثناء متصل لأنه لم يقل: إن غيرهم أمر بالسجود، والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه.

وقال القاضي عياض: الأكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر، والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب، قال تعالى: «ما لهم به علم إلا اتباع الظن»

(١) هكذا في الكتاب والصحيح اما ابن جريج أو ابن جرير، والموجود في المصدر الثاني.

(٢) زاد في المصدر: فرأى بذلك لنفسه شرفاً عظيماً وعظمة فذاك الذي دعاه إلى الكبر فغوى وكفر فمسخه الله شيطاناً رجيماً ملعوناً.

(٣) الكهف: ٥١.

(٤) في المصدر: يقال لهم: الجن.

(٥) في المصدر: ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع وزاد ابن حوشب: وإنما

(٦) في المصدر: لم ينقل.

والصحيح المختار على ما سبق عن النووي ومن وافقه ، وعن محمد بن كعب القرظي :
 إنه قال : الجن مؤمنون والشرار كفار وأصلهم واحد ، وسئل وهب بن منبه عن
 الجن ما هم ؟ وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون ؟ فقال : هم أجناس ، فأما الصميم
 الخالص من الجن فأنهم يريح لئلا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ^(١) في الدنيا ولا يتوالدون
 ولهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالى والغلاب والقطارب وأشباه
 ذلك .

وقال القرافي : اتفق الناس على تكفير إبليس بقصته مع آدم عليه السلام وليس
 مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود وإلا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا
 وليس كذلك ، ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى وإلا لكان كل
 حاسد كافرا ، وليس كذلك ، ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه وإلا لكان كل عاص وفاسق
 كافرا ، وقد اُشكك ذلك على جماعة من الفقهاء ^(٢) فضلا عن غيرهم ، وينبغي أن يعلم أنه
 إنما كفر لنسبة الحق جل جلاله إلى الجور والتصرف الذي ليس بمرضى ، وأظهر
 ذلك من فحوى قوله : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ^(٣) » و مراده على
 ما قاله الأئمة المحققون من المفسرين وغيرهم : أن إلزام العظيم الجليل بالسجود
 للحقير من الجور والظلم ، فهذا وجه كفره لعنه الله ، وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن
 من نسب ذلك للحق تعالى وتنزه كافر .

واختلفوا هل كان قبل إبليس كافر أولا ؟ فقليل : لا وإنه أول من كفر ، قيل : كان
 قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض انتهى .
 وقد اختلفوا في كفر إبليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لأهل السنة ، ولا
 خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره ، فمن قال : إنه كفر جهلا قال : إنه سلب

(١) فى المصدر : ولا ينامون .

(٢) على جماعة من متأخري الفقهاء .

(٣) الاعراف : ١١ .

العلم الذي كان عنده عند كفره ، ومن قال : كفر عنادا قال : كفر ومعه علمه ، قال ابن عطية : و الكفر مع بقاء العلم مستبعد إلا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء .

وذكر البيهقي في شرح الأسماء الحسنی في قوله تعالى : « ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله^(١) » عن عمر بن ذر قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لم يخلق إبليس وقد بين ذلك في آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهي قوله تعالى « ما أنتم عليه بفاتنين » إلا من هو صال الجحيم^(٢) ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لا يبي بكر : يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس انتهى .

وقال رجل للحسن : يا أبا سعيد أينام إبليس ؟ فقال : لو نام لوجدنا راحة ، ولا خلاص للمؤمن منه إلا بتقوى الله تعالى .

وقال في الاحياء :^(٣) من غفل عن ذكر الله تعالى ولو لحظة ليس له قرين في تلك اللحظة إلا الشيطان ، قال تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين^(٤) » .

واختلفوا هل بعث الله إليهم من الجن رسلا قبل بعثة نبينا محمد ؟ فقال الضحاك : كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى : « يامعشر الجن والانس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رسل منكم^(٥) » وقال المحققون : لم يرسل إليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجن قط ، وإنما الرسل من الانس خاصة ، وهذا هو الصحيح المشهور ، أما الجن فففيهم النذر ، وأما الآية فمعناها

(١) الانعام : ١١١ .

(٢) الصافات : ١٦٢ و ١٦٣ .

(٣) في المصدر : في الاحياء قبيل بيانه دواء الصبر .

(٤) الزخرف : ٣٦ .

(٥) الانعام : ١٣٠ .

من أحد الفريقين كقوله تعالى : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ^(١) » وإنما يخرجان من المالح دون العذب .

^١ وقال منذر بن سعيد البلوطي : قال ابن مسعود : إن الذين لقوا النبي ﷺ من الجن كانوا رسلاً إلى قومهم ، وقال مجاهد : النذر من الجن والرسل من الانس ، ولا شك أن الجن مكلفون في الأمم الماضية كما هم مكلفون في هذه الأمة لقوله تعالى : « أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين » ^(٢) وقوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ^(٣) » قيل : المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم إلا لعبادته ، ولا خلق الأَشقياء إلا للشقاوة ولا مانع من إطلاق العام وإرادة الخاص ، وقيل : معناه إلا لأمرهم بعبادتي وأدعواهم إليها ، وقيل : إلا ليوحدوني .

فان قيل : لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله تعالى عصمهم كما تقدم .

فان قيل : لم قدم الجن على الانس في هذه الآية ؟ فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين الممموسة وكان الأثقل أولى بأول الكلام من الأخف لنشاط المتكلم وراحته .

فرع : كان الشيخ عماد الدين يونس يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول : لا يجوز للانسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى : « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ^(٤) » فالمودعة الجماع ، والرحمة الولد

(٢) الاحقاف : ١٨ .

(١) الرحمن : ٢٢ .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

(٤) هكذا في الكتاب مطبوعه ومخطوطه ، وفيه وهم والصحيح كما في المصدر : « والله

جعل لكم من أنفسكم أزواجا » ، وقال تعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » انتهى أقول : الآية الاولى في النحل : ٧٢ ، والثانية

ونصّ على منعه جماعة من الحنابلة ، وفي الفتاوى السراجيّة ^(١) : لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس ، وفي القنية : سئل البصريّ عنه فقال : يجوز بحضرة شاهدين . وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنّهما كرها ذلك ، ثمّ روى بسند فيه ابن لهيعة أنّ النبي ﷺ نهى عن نكاح الجنّ . وعن زيد العمّي أنّه كان يقول : اللهمّ ارزقني جنّيّة أتزوج بها تصاحبني حيثما كانت ^(٢) .

وذكر ابن عديّ في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن الطحاويّ قال : حدّثنا يونس بن عبد الأعلى قال : قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول : تزوّجت امرأة من الجنّ ولم أعد إلى ذلك ^(٣) .

وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أحد أبوي بلقيس كان جنياً .

قال الشيخ نجم الدين القموليّ : وفي المنع عن التزويج نظر ، لأنّ التكليف يعمّ الفريقين ، قال : وقد رأيت شيخاً كبيراً صالحاً أخبرني أنّه تزوّج جنّيّة انتهى .

قلت : وقد رأيت أنا رجلاً من أهل القرآن و العلم تزوّج ^(٤) أربعاً من الجنّ واحدة بعد واحدة ، لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها و الإيلاء منها و عدّها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلّق بذلك ، وكلّ ذلك فيه نظر لا يخفى .

قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبيّ : رأيت بخطّ الشيخ فتح الدين اليعمرّي يقول : وحدّثني عنه عثمان المقاتليّ قال : سمعت أبا الفتح القشيريّ يقول : سمعت الشيخ عزّ الدين عبدالسلام يقول وقد سئل عن ابن عربيّ فقال : شيخ سوء كذا ،

(١) في المصدر : الفتاوى السراجية .

(٢) في المصدر : حيثما كنت .

(٣) في المصدر : فلم أراجع اليه .

(٤) المصدر : اخبرني انه تزوج .

فقال (١) : وكذب أب أيضا ؟ قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن . فقال : الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ؟ ثم غاب عنامدة وجاء وفي رأسه شجرة فقليل لدني ذلك فقال : تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني وبينها شيء فشجنتني هذه الشجرة قال الامام الذهبي بعد ذلك : وما أظن عن ابن عربي تعمده هذه الكذبة وإنما هي من خرافات الرياضة .

فرع : روى أبو عبيد في كتاب الأموال والبيهقي عن الزهري عن النبي أنه نهى عن ذبائح الجن ، وذبائح الجن هو أن يشتري الرجل الدار ويستخرج العين وما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهلية يقولون ، إذا فعل الرجل ذلك لا يضر أهلها الجن ، فأبطل ﷺ ذلك ونهى عنه .

وقال الدميري : لا تدخل الجن بيتا فيه أترج ، قال : وروي أن النبي ﷺ قال : إن الجن لا يدخلون دارا فيه فرس عتيق (٢) .

وأقول : قال : السعلاة : أخبث الغيلان وكذلك السعلاء يمد ويقصر والجمع السعالي .

قال الجاحظ : كان عمرو بن يربوع متولدا من السعلاة والانس ، قال : وذكروا أن جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم ، قال : وكان الملائكة إذ أوصى ربّه أهبط إلى الارض في صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فولدت منهما جرهما (٣) .

قال : ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا ، وكذلك كان ذوالقرنين كانت أمّه آدمية وأبوه من الملائكة ، ولذلك لماسع عمر رجلا ينادي رجلا : يا ذا القرنين ، قال : أفرغتم من أسماء الانبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة ، انتهى .

والحق في ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء ﷺ كما

(١) في المصدر : فقليل له .

(٢) حياة الحيوان ١ : ١٢٧ - ١٥٥ باب الجيم في الجن .

(٣) في المصدر : وماروت فوق بعض الملائكة على بعض بنات آدم فولدت جرهما .

قاله القاضي عياض وغيره وما ذكروه من أمر جرهم و ذي القرنين و بلقيس فممنوع ،
و استدلالهم بقصة هارون وماروت ليس بشيء فانها لم تثبت على الوجه الذي أرادوه^(١)
بل قال ابن عباس : هما رجلان ساحران كانا ببابل .

وقال الجاحظ : وزعموا أن التناكح و التلاقيح قديقع بين الجن^٢ و الانس لقوله
تعالى : « وشاركهم في الأموال و الأولاد^(٣) » وهذا ظاهر ، و ذلك أن الجنية إنما تصرع
رجال الانس^(٤) على جهة العشق في يهلب السفاد و كذلك رجال الجن^٥ لنساء الانس
و لولا ذلك لعرض الرجال للرجال و النساء للنساء قال تعالى : « لم يطمثهن^٦ إنس قبلهم
ولا جان^(٧) » ، فلولا كان الجان^٨ تقتض^٩ الآدميات^(١٠) و لم يكن ذلك في تركيبه لما قال الله
تعالى هذا القول ، و ذكروا أن الواق واق نتاج ما بين بعض النباتات و بعض الحيوان .
و قال السهيلي : السعلاة : ما يتراعى للناس بالنهار ، و الغول : الذي يتراعى
بالليل^(١١) .

وقال القزويني : السعلاة نوع من المتشيطنة مغاير للغول ، و أكثر ما توجد السعلاة
في الغياض إذا ظفرت بانسان ترقصه و تلعب به ، كما يلعب القط^{١٢} بالفأر ، و قال : وربما
اصطادها الذئب بالليل فأكلها فاذا افترسها ترفع صوتها و تقول : أدركوني فإن الذئب
قد أكلني ، وربما تقول : من يخلصني و معي ألف دينار يأخذها ؟ و الناس يعرفون أنه
كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب^(١٣) .

(١) في المصدر : اوردوه .

(٢) الاسراء : ٦٤ .

(٣) في المصدر : و ذلك أن الجنيات انما تتعرض لصرع رجال الانس .

(٤) الرحمن : ٧٤ .

(٥) في المصدر : ولو كان الجان لا يفتض الادميات .

(٦) في المصدر : للناس بالليل .

(٧) حياة الحيوان ٢ : ١٤ - ١٦ باب السين .

وقال الدميري^(١) أيضا الغول واحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم ، قال الجوهري^(٢) : هو من السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل من اغتال الانسان فأهلكه فهو غول ، والتغول : التلون .

وروى الطبراني^(٣) وغيره عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص أي ضراط .
قال النووي^(٤) في الأذكار : إنّه حديث صحيح أرشد صلى الله عليه وآله إلى دفع ضررها بذكر الله .

ورواه النسائي^(٥) في آخر سننه الكبرى عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان .
قال النووي^(٦) : وكذلك ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة إذا عرض للإنسان شيطان ، لما روى مسلم عن سهل بن أبي صالح أنه قال : أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعى غلام لنا ، أوصاحب لنا ، فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معى على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لأبي فقال : لو شعرت أنك تلقى^(١) هذا لم أرسلك ، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فأنني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر .

وروى مسلم عن جابر أن النبي ﷺ قال : لا عدوى ولا طيرة ولا غول .
قال جمهور العلماء : كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا ، أي تتلون تلونا ، فضلمهم عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي ﷺ ذلك ، وقال آخرون : ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول ، وإنما معناه إبطال ما تزعم^(٢) العرب من تلون الغول بالصور المختلفة ، قالوا : ومعنى لاغول ، أي لا يستطيع أن تضل أحدا ، ويشهد له حديث آخر :

(١) فى المصدر : ترى هذا ما أرسلتك .

(٢) فى المصدر : ما تزعمه .

« لاغول ولكن السعالي » قال العلماء : السعالي بالسين المفتوحة والعين المهملة من سحرة الجن ، ومنه ماروى الترمذي والحاكم عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال : كانت لي سهوة فيها نمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه ، فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ فقال : اذهب فاذا رأيته فقل : بسم الله أجيبني رسول الله ﷺ فأخذتها (١) فحلفت أن لا تعود ، فأرسلها (٢) ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت أن لا تعود ، قال ﷺ : كذبت وهي معاودة للكذب فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : إني ذاك لك شيئا : آية الكرسي أقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قال ، قال ﷺ : صدقت وهو كذوب (٣) .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وهذا روى مثله البخاري عن أبي هريرة وفي آخره : تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قال : لا ، قال : ﷺ : ذاك الشيطان .

وروى الحاكم وابن حبان عن أبي بن كعب أنه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل الغلام المحتلم قال : فسلمت فرد علي السلام ، فقلت : ما أنت ناولني يدك ، فإذا (٤) يدكلب وشعر كلب ، فقلت : أجنني أم إنسي ؟ فقال بل جني . قلت : إني أراك ضئيل الخلقة ، أهكذا خلق الجن ؟ قال : لقد علمت الجن

(١) في المصدر : فأخذها .

(٢) زاد في المصدر : وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت أن لا تعود ، قال صلى الله عليه وآله : كذبت وهي معاودة للكذب ، قال : فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها ، ثم جاء .

(٣) في المصدر : بما قالت فقال صلى الله عليه وآله : صدقت وهي كذوب .

(٤) في المصدر : فناولني فإذا .

أن مافيههم أشد مني فقلت ، ما يحملك ^(١) على ما صنعت ؟ قال : بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك ، فقلت : فما يجيرنا منكم ؟ قال : نقرأ آية الكرسي فانك إن قرأتها غدوة أجزت من أحتسى تمسي ، وإن قرأتها حين تمسي أجزت من أحتسى تصبح ، قال : فعددت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : صدق الخبيث .

وتزعم العرب أنه ، إذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة إنسان فلا يزال يتبعها حتى تضله عن الطريق وتدنوله وتمثله له في صور مختلفة فتهلكه روعا ، وقالوا : إذا أرادت أن تضل إنسانا أوقدت له نارا فيقصدها فيفعل ذلك ^(٢) ، قالوا : وخلقها خلقة إنسان ورجلاها رجلا حمار .

وقال القزويني : ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر حين سافر إلى الشام قبل الاسلام فضر بها بالسيف . وذكر عن ثابت بن جابر الفهري أنه رأى الغول ، وذكر أبياته النونية في ذلك ^(٣) .

وقال الدميري أيضا : قطرب : طائر يجول الليل كله لا ينام . وقال ابن سيدة : إنه الذكر من السعالى ، وقيل : هم صغار الجن ، وقيل : القطارب : صغائر الكلاب واحدها قطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعيها ، وقال محمد بن ظفر : القطرب حيوان يكون بالصعيد في أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس ، وربما صده عن نفسه إذا كان شجاعا وإلا لم ينته حتى ينكحه ، فإذا نكحه هلك ، وهم إذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا : أملكوح أم مروع ، فان قال : منكوح يؤسوا منه ^(٤) ، وإن قال : مروع عالجوه ، قال : وقد رأيت أهل مصر يلهبجون بذكره ^(٥) انتهى ما أخرجه من كتاب

(١) فى المصدر : ما حملك .

(٢) فى المصدر : فتفعل به ذلك .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ١٣٤ - ١٣٧ باب الفين .

(٤) فى المصدر : آيسوا من حياته .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ١٨١ باب القاف .

حياة الحيوان .

ولنبيّن بعض ما ربما يحتاج إلى البيان : الحشاش مثلثة : حشرات الارض ، وفي النهاية : مستطير أي منتشر متفرق كأنه طائر في نواحيها ، ومنه حديث ابن مسعود فقدنا رسول الله ليلة قلنا : اغتيل استطير أي ذهب به بسرعة ، كأن الطير حملته أو اغتاله أحد ، و الاستطارة و الطاير : التفرق و الذهاب ، و الاغتيل : أن يخدع فيقتل في موضع لا يراه فيه أحد ، قوله : أو فرما كان قال الآبي : : الاظهر انه مما يبقى عليه بعد الاكل ، و يحتمل أنه تعالى يخلق ذلك عليها ، و النظر في أنه هل يستحب أن لا يستقصى العظام بتقشير ما عليها و هل يثاب مثله له ، و الاظهر ان انتفاعهم إنما هو بالشم لأنه لا يبقى عليه ما يقولون إلا أن يكونوا في القوت بخلاف الانس انتهى .

وفي النهاية في صفة الجن : فإذا نحن برجال طوال كأنهم الرماح مستنفرين ثيابهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه .
وقال : العرج بفتح العين وسكون الراء : قرية جامعة من أعمال الفرع على أيام من المدنية ، وقال : اللفظ : صوت وضجة لا يفهم معناه ، وقال : المجلس : كل مرتفع من الارض ، والغور : ما انخفض من الارض .
وقال : فيه ذكر عكاظ وهي موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها أياما .

وقال : في حديث عمر أنه سأل رجلا استهوته الجن فقال : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ومالم يذكر اسم الله عليه ، قال : فما كان شرابهم ؟ قال : الجذف . الفول هو الباقلي والجذف بالتحريك : نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء ، و قيل : هو كل ما لا يغطى من الشراب وغيره قال القتيبي : أصله من الجذف : القطع ، أراد ما يرمى به عن الشراب من زبد أو رغوة أو قذى كأنه قطع من الشراب فرمى به ، هكذا حكاه الهروي عنه ، والذي جاء في صحاح الجوهري : أن القطع هو الجذف بالذال المعجمة ، ولم يذكره في الدال المهملة ، وأثبتته الأزهري فيهما .

وقال : تفلت عليّ أي تعرض في صلاتي فجأة . وقال في ذعت ؛ فأمكنني الله منه فذعته أي خنقته ، والذعت والذعت بالذال والذال : الدفع العنيف ، والذعت أيضا : الملعب في التراب .

وقال : وفيه ما من آدمي إلا ومعه شيطان ، قيل : ومعك ؟ قال : نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم ، وفي رواية : حتى أسلم أي انقاد وكف عن وسوستي ، وقيل : دخل في الاسلام فسلمت من شره ، وقيل : إنما هو فأسلم بضم الميم على أنه فعل مستعمل أي أسلم أنا منه ومن شره ، ويشهد للأول الحديث الآخر : كان شيطان آدم كافرا وكان شيطاني مسلما انتهى .

وأقول : قصة سعدمما افترى على الجن ، وإنما قتله من بعثه عمر ليقضه كما ذكرناه في كتاب الفتن مفصلا .

وفي النهاية : يقال : صافلان : إذا خرج من دين إلى دين غيره ، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابي لأنه خرج من دين قريش إلى دين الاسلام ويسمّون المسلمين الصابة بغير همز .

وقال : لهث الكلب وغيره يلهث لهثا : إذا أخرج لسانه من شدة العطش والحر . وقال الفهر : الحجر ملاء الكف ، وقيل : هو الحجر مطلقا .

وفي القاموس : الغريف : صوت الجن وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل ، وكشداد رمل لبني سعد أوجب بالدهناء على اثني عشر ميلا من المدينة سمّي به لأنه كان يسمع به غريف الجن ، وأبرق الغراف : ماء لبني أسد . وقال : القعدة بالضم من الأبل : ما يقتعه الراعي في كل حاجة ، واقتعه ، اتخذها قعدة .

وفي النهاية : قال للجنّي : إنني أراك ضئلا شخيتا ، الضئيل : النحيف الدقيق والشخت والشخيت : النحيف الجسم الدقيق .

وقال : إنني منهم لضليع أي عظيم الخلق ، وقيل : هو العظيم الصدر الواسع الجبينين ، وقال : الشظية : الفلقة من العصا ونحوها ، وقال الفيروز آبادي : القط بالكسر السنور .

وقال في النهاية : الحصاص : شدة العدو وحدته ، وقيل : هو أن يمصع بذنبه و يصرّ بأذنيه ويعدو ، وقيل : هو الضراط وقال : السهوة : بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمدخ و الخزانة وقيل : هو كالصفة يكون بين يدي البيت ، وقيل : شبيه بالرّف والطاق يوضع فيه شيء وقال : الجرين هو موضع تجويف التمر و هو له كالبيدر للحنطة .

وقال الرازي في مفتاح تفسيره في تحقيق الاستعاذة من الشيطان وفي بيان المستعاذ منه قال : وفيه مسائل : المسألة الأولى : اختلف الناس في وجود الجن والشياطين ، فمن الناس من ينكر الجن والشياطين ، واعلم أنه لا بد من البحث أولاً عن ماهية الجن والشياطين ، فنقول : أطبق الكل على أنه ليس الجن والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجسيء وتذهب مثل الناس والبهائم ، بل القول المحصل فيه قولان : الأول أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ولها عقول وأفهام و قدرة على أعمال صعبة شاقة .

والقول الثاني أن كثيرا من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيّزة ولا حالة في المتحيّز ، وزعموا أنها موجودات مجردة عن الجسميّة ، ثم إن هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الأجسام بالكلية ، وهي الملائكة المقربون كما قال تعالى : « ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون » ^(١) وتليها مرتبة الأرواح المتعلقة بتدبير الأجسام ، وأشرافها حملة العرش كما قال تعالى : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ^(٢) .

والمرتبة الثانية الحاقون حول العرش كما قال تعالى : « و ترى الملائكة حافين من حول العرش » ^(٣) .

(١) الانبياء : ١٩ .

(٢) الحاقة : ١٧ .

(٣) الزمر : ٧٥ .

والمرتبة الثالثة : ملائكة الكرسي .
 والمرتبة الرابعة : ملائكة السماوات طبقة طبقة .
 والمرتبة الخامسة : ملائكة كرة الاثير .
 والمرتبة السادسة : ملائكة كرة الهواء الذي هو في طبع النسيم .
 والمرتبة السابعة : ملائكة كرة الزمهرير .
 والمرتبة الثامنة : مرتبة الأرواح المتعلقة بالبحار .
 والمرتبة التاسعة : مرتبة الأرواح المتعلقة بالجبال .
 والمرتبة العاشرة : مرتبة الأرواح السفلية المتصرفة في هذه الأجسام النباتية
 والحيوانية الموجودة في هذا العالم .
 و اعلم أنه على كلا القولين فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيصة سعيدة
 وهي المسماة بالصالحين من الجن ، وقد تكون كدرة سفلية شريرة شقية وهي المسماة
 بالشیاطين .

و احتج المنكرون لوجود الجن والشیاطين بوجوده :
 الحجة الأولى أن الشيطان لو كان موجودا لكان إما أن يكون جسماً لطيفاً أو
 كثيفاً ، والقسمان باطلان فيبطل القول بوجوده ، وإنما قلنا : إنه يمتنع أن يكون
 كثيفاً لأنه لو كان كذلك لوجب أن يراه كل من كان سليم الحس ، إذ لو جاز أن
 يكون بحضرتنا أجسام كثيفة ونحن لانراها لجاز أن تكون بحضرتنا جبال عالية وشموس
 مضيتة وعود و بروق ، مع أننا لا نشاهد شيئاً منها ، ومن جواز ذلك كان خارجاً
 عن العقل .

وإنما قلنا : إنه لا يجوز كونها أجساماً لطيفة لأنه لو كان كذلك لوجب أن
 يتمزق و يتفرق^(١) عند هبوب الرياح العاصفة القوية ، و أيضاً يلزم أن لا يكون لها
 قدرة و قوة على الأعمال الشاقة و مثبتوا الجن ينسبون إليها الأعمال الشاقة ، و لما

بطل القسمان ثبت فساد القول بالجن .

والحجة الثانية : أن هذه الاشخاص المسماة بالجن إذا كانوا حاضرين في هذا العالم ومخالطين للبشر فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة إما صداقة وإما عداوة ، فإن حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة وإن حصلت العداوة وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة ، إلا أننا لا نرى أثراً لامن تلك الصداقة ولا من تلك العداوة ، وهؤلاء الذين يمارسون صنعة التعزيم إذا تابوا من الأكاذيب يعترفون بأنهم قط ما شاهدوا أثراً من هذا الجن ، وذلك مما يغلب على الظن عدم هذه الأشياء ، وسمعت ممن تاب عن هذه الصنعة قال : إنني واطيت على العزيمة الفلانية كذا من الأيام وما تركت دقيقة من الدقائق إلا أتيت بها ، ثم إنني مشاهدت من تلك الأحوال المذكورة أثراً ولا خبراً .

الحجة الثالثة : أن الطريق إلى معرفة هذه الأشياء إما الحس وإما الخبر وإما الدليل ، أما الحس فلم يدل دليل على وجود هذه الأشياء ^(١) ، فإذا كنا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتاً فكيف يمكننا أن ندعي الاحساس بها ، والذين يقولون : إننا أبصرناها أو سمعنا أصواتها فهم طائفتان : المجانين الذين يتخيلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنون أنهم رأوها ، والكاذبون المنحرفون .

وأما إثبات هذه الأشياء بواسطة أخبار الأنبياء والرسل عليهم السلام فباطل لأن هذه الأشياء لو ثبتت لبطلت نبوة الأنبياء ، فإن على تقدير ثبوتها يجوز أن يقال : إن كل ما تأتي به الأنبياء من المعجزات إنما حصل باعانة الجن والشياطين ، وكل فرع أدى إلى إبطال الأصل كان باطلاً مثاله إذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الإنسان فلم لا يجوز أن يقال : إن حنين الجذع إنما كان لأجل أن الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثم أظهر الحنين ؟ ولم لا يجوز أن يقال : إن الناقة إنما تكلمت مع الرسول ﷺ لأجل أن الشيطان دخل في بطنها و تكلم ؟ ولم لا يجوز أن يقال : إن الشجرة إنما انقلعت من

(١) زاد في المصدر بعد ذلك : لان وجودها اما بالصورة أو الصوت .

أصلها لأن الشيطان اقتلعها ، فثبت أن القول باثبات الجن والشياطين يوجب القول ببطلان نبوة الانبياء عليهم السلام ، وأما إثبات هذه الأشياء بواسطة الدليل والنظر فهو متعذر لأننا لا نعرف دليلاً عقلياً يدل على وجود الجن والشياطين فثبت أنه لا سبيل لنا إلى العلم بوجود هذه الأشياء فوجب أن يكون القول بوجود هذه الأشياء باطلاً ، فهذا جملة شبه منكري الجن والشياطين .

والجواب عن الأول بأننا نقول : إن الشبهة التي ذكرتم تدل على أنه يمتنع كون الجن جسماً فلم لا يجوز أن يقال : إنه جوهر مجرد عن الجسمية ؟
واعلم أن القائلين بهذا القول فرق : الأولى : الذين قالوا : النفوس الناطقة البشرية المفارقة للأبدان قد تكون خيرة ، وقد تكون شريرة ، فإن كانت خيرة فهي الملائكة الأراضية ، وإن كانت شريرة فهي الشياطين الأراضية ، ثم إذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة ^(١) وتعلق بذلك البدن نفس شديدة المشابهة لتلك النفس المفارقة فحينئذ يحدث لتلك النفس المفارقة ضرب تعلق بهذا البدن الحادث وتصور تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن على الأعمال اللائقة بها فإن كانت النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة والمعاوضة إلهاماً ، وإن كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة فهذا هو الكلام في الإلهام والوسوسة على قول هؤلاء .

الفريق الثاني : الذين قالوا : الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها ، وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية ، ثم إن ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضاً ، فإن كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الأراضية وهم المسمون بصالحى الجن ، وإن كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية ، إذا عرفت هذا فنقول : الجنسية علّة الضم ، فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم إليها تلك الأرواح النورانية الطاهرة ^(٢) ، وتعينها على أعمالها التي هي من أبواب الخير والبر والتقوى

(١) فى المصدر : تلك النفوس المفارقة .

(٢) د د : الظاهرة النورانية .

والنفوس البشرية الخبيثة الكدرة تنضم إليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة و تعينها على أعمالها التي هي من باب الشر والاثم والعدوان .

الفريق الثالث : وهم الذين يتكرون وجود الارواح السفلية ، و لكنهم أثبتوا الارواح ^(١) المجرّدة الفلكيّة ، و زعموا أن تلك الارواح ارواح عالية قاهرة قويّة وهي مختلفة بجواهرها و ماهياتها . فكما أن لكل روح من الارواح البشرية بدنا معيّنًا فكذلك لكل روح من الأرواح الفلكيّة بدن معيّن ، وهو ذلك الفلك المعيّن ، و كما أن الروح البشري ^(٢) يتعلّق أثره بالقلب ثم بواسطته يتعدّى أثر ذلك الروح إلى كل بدن فكذلك الروح الفلكي يتعلّق أولاً بالكواكب ثم بواسطه ذلك التعلّق يتعدّى أثر ذلك الروح إلى كلّية ذلك الفلك وإلى كلّية ذلك العالم ، و كما أنه يتولّد في القلب والدماغ أرواح لطيفة و تلك الارواح تتأدّى في الشرائين والاعصاب إلى أجزاء البدن و تصل بهذا الطريق قوّة الحياة والحسّ والحركة إلى كل جزء من أجزاء الاعضاء فكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوطا شعاعيّة تتصل بجوانب العالم و تتأدّى قوّة ذلك ^(٣) الكواكب بواسطه تلك الخطوط الشعاعيّة إلى أجزاء هذا العالم ، و كما أن بواسطه الارواح الفائضة من القلب والدماغ إلى أجزاء البدن يحصل في كل جزء من أجزاء ذلك البدن قوى مختلفة وهي الغاذية والنامية والمولّدة والحسّاسة فتكون هذه القوى كالتنتائج والاولاد لجوهر النفس المدبّرة لكلّية البدن ، فكذلك بواسطه الخطوط الشعاعيّة المنبثّة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم تحدث في تلك الاجزاء نفوس مخصوصة ، مثل نفس زيد و نفس عمرو ، و هذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكيّة و لما كانت النفوس الفلكيّة مختلفة في جواهرها و ماهياتها فكذلك النفوس المتولّدة من نفس فلك مثلا طائفة ، والنفوس المتولّدة من نفس فلك المشتري طائفة

(١) في المصدر : وجود الارواح .

(٢) د د : الروح البشرية-تتعلق .

(٣) د د : تلك .

أخرى ، فتكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل متجانسة متشاركة ، و يحصل بينها مودة و محبة ^(١) ، و تكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل مخالفة بالطبع و الماهية للنفوس المنتسبة إلى روح المشتري ، وإذا عرفت هذا فنقول : قالوا : إن العلة تكون أقوى من المعلول ، فلكل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة وهي تكون معلولة لروح من تلك الأرواح الفلكية ، و تلك الطبيعة تكون في الروح الفلكي أقوى و أعلى بكثير منها في هذه الأرواح البشرية ، و تلك الروح ^(٢) الفلكية بالنسبة إلى تلك الطائفة من الأرواح البشرية كالأب المشفق و السلطان الرحيم ، فلهذا السبب تلك الأرواح الفلكية تعين أولادها على صلاحها ^(٣) و تهديها نارة في النوم على سبيل الرؤيا و الأخرى ^(٤) في اليقظة على سبيل الإلهام .

ثم إذا اتفق لبعض هذه النفوس البشرية قوة قوية من جنس تلك الخاصية و قوي اتصاله بالروح الفلكي الذي هو أصله و معدنه ظهرت عليه أفعال عجيبة و أعمال خارقة للعادات ، فهذا تفصيل مذاهب من ثبت الجن و الشياطين ، و يزعم أنها موجودات ليست أجساما ولا جسما .

و اعلم أن قوما من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب و زعموا أن المجرد يمتنع عليه إدراك الجزئيات ، و المجردات يمتنع كونها فاعلة للأفعال الجزئية .

و اعلم أن هذا باطل لوجهين : الأول أنه يمكننا أن نحكم على هذا الشخص المعين بأنه إنسان وليس بفرس ، و القاضي على الشئتين لا بد أن يحضره المقضي عليهما ، فهنا شيء واحد هو مدرك للكلي و هو النفس ، فيلزم أن يكون المدرك للجزئي هو النفس .

(١) في المصدر : محبة و مودة .

(٢) د د : و تلك الأرواح .

(٣) د د : على مصالحها .

(٤) د د : و أخرى .

الثاني : هب أن النفس المجردة لا تقوى على إدراك الجزئيات ابتداء ، لكن لا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية ، فلم لا يجوز أن يقال : إن تلك الجواهر المجردة المسماة بالجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الاثير أو من كرة الزمهرير ثم إنها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على إدراك الجزئيات وعلى التصرف في هذه الأبدان . فهذا تمام الكلام في شرح هذا المذهب .

وأما الذين زعموا أن الجن أجسام هوائية أو نارية فقالوا : الأجسام متساوية في الحجمية والمقدار ، وهذان المعنيان أعراض فالاجسام متساوية في قبول هذه الأعراض والاشياء المختلفة في الماهية لا يمتنع اشتراكها في بعض اللوازم ، فلم لا يجوز أن يقال : إن الاجسام مختلفة بحسب ذواتها المخصوصة وماهياتها المعينة ، وإن كانت مشتركة في قبول الحجمية والمقدار . وإذا ثبت هذا فنقول : لم لا يجوز أن يقال : أحد أنواع الأجسام أجسام لطيفة نقادة حية لذواتها عاقلة لذواتها قادرة على الأعمال الشاقة لذواتها ، وهي غير قابلة للتفرق والتمزق ؟ وإذا كان الأمر كذلك فتلك الاجسام تكون قادرة على تشكيل أنفسها بأشكال مختلفة ، ثم إن الرياح العاصفة لا تمزقها والاجسام الكثيفة لا تفرقها ، أليس أن الفلاسفة قالوا : إن النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر ؟ فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة ؟ وعلى هذا التقدير فإن الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس ، وعلى التصرف فيها ، وإنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد إلى الاجل المعين والوقت المعلوم ، فكل هذه الاحوال احتمالات ظاهرة ، والدليل لم يقم على إبطالها ، فلم يجز المصير إلى القول بإبطالها .

والجواب عن الشبهة الثانية أنه لا يجب حصول تلك الصداقة والعداوة مع كل واحد ، و كل واحد لا يعرف إلا حال نفسه ، أما حال غيره فانه لا يعلمها ، فبقى هذا الامر في حيز الاحتمال .

فأما الجواب ^(١) عن الشبهة الثالثة فهو أننا نقول : لانسلم أن القول بوجود الجن والملائكة يوجب الطعن في نبوة الأنبياء عليهم السلام ، و سيظهر الجواب عن الشبهة ^(٢) التي ذكرتموها فيما بعد ذلك ، فهذا آخر الكلام في الجواب عن هذه الشبهات .

المسألة الثانية : اعلم أن القرآن والاخبار يدلان على وجود الجن والشياطين أما القرآن فآيات : الآية الأولى قوله تعالى : « وإنصرفنا إليك نفرأ من الجن يستمعون القرآن فلمّا حضروه قالوا أنصتوا فلمّا قضى وكّوا إلى قومهم منذرين » قالوا يا قومنا إنّنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه ويهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم » ^(٣) . وهذا نص على وجودهم وعلى أنهم سمعوا القرآن وعلى أنهم أنذروا قومهم .

والآية الثانية : قوله تعالى : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان » ^(٤) . والآية الثالثة : قوله تعالى في قصة سليمان : « يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات » ^(٥) .

و قال تعالى : والشياطين كل بناء وغواص » وآخرين مقرّنين في الأصفاد ^(٦) . و قال تعالى : و لسليمان الريح - إلى قوله تعالى : و من الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ^(٧) .

والآية الرابعة : قوله تعالى : يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من

(١) في المصدر : وأما الجواب .

(٢) د د : عن الاجوبة التي .

(٣) الاحقاف : ٣٠ و ٢٩ .

(٤) البقرة : ١٠٢ .

(٥) سبأ : ١٣ .

(٦) ص : ٣٨ .

(٧) سبأ : ١٢ .

أفطار السماوات والارض^(١) .

والاية الخامسة : قوله تعالى : إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ دُنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ☆ و
حفظاً من كل شيطان مارد^(٢) .

و أما الاخبار فكثيرة : الخبر الأول : روى مالك في الموطأ عن صفى بن أفلح
عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري قال :
فوجدته يصلي ، فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته ، قال : فسمعت تحريكا تحت
سريره في بيته فاذا هي حيّة نفرت فهممت أن أقتلها^(٣) ، فأشار أبو سعيد : أن
أجلس^(٤) ، فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته ، فلما انصرف من صلاته أشار إلى بيت
في الدار فقال : ترى هذا البيت ؟ قلت : نعم ، قال : إنه كان فيه فتى من الانصار حديث
عهد بعرس - و ساق الحديث إلى أن قال : - فرأى امرأته واقفة بين البابين^(٥) فهباً
الرمح ليطعنها بسبب الغيرة ، فقالت امرأته : ادخل بيتك لترى ، فدخل بيته فاذا هو
بحيّة على فراشها فركز فيها رمحه فاضطربت الحيّة في رأس الرمح و خرّ الفتى فما
يدري^(٦) أيهما كان أسرع موتا الفتى أم الحيّة ؟ فسألنا رسول الله ﷺ فقال : إن^(٧)
بالمدينة جنياً قد أسلموا فمن بدالكم منهم فأذنوا ثلاثة أيّام فإن عاد فقتلوه فأنه
شيطان^(٨) .

(١) الرحمن : ٣٣ .

(٢) الصافات : ٧٥٦ .

(٣) في المصدر : فقتل لاقتلها .

(٤) د د : أن اجلس فلما انصرف .

(٥) د د : بين الناس فأدركته غيرة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها بسبب الغيرة

فقال : لا تعجل حتى تدخل و تنظر ما في بيتك فدخل فاذا هو بحية مطوقة على فراشه .

(٦) في المصدر : و خر الفتى ميتاً فما ندري .

(٧) د د : فذكرت ذلك لرسول الله (ص) .

(٨) د د : فأذنوه ثلاثة أيام فإن بدالكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان .

والخبر الثاني : روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد قال : لما أُسري بالنبي ﷺ رأى عفريتاً من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما التفت رآه فقال جبرئيل عليه السلام : ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم طفيت شعلته وصرقته ؟ ^(١) قل : أعوذ بوجه الله الكريم و بكلمات ^(٢) الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ، و من شر ما يعرج فيها ، و من شر ما ينزل إلى الأرض و من شر ما يخرج منها و من شر فتن الليل والنهار و من شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرُق بخير يا رحمن .

والخبر الثالث : روى أيضاً مالك في الموطأ أن كعب الأحبار كان يقول : أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه و بكلماته ^(٣) التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر و بأسمائه كلها ما قد علمت منها و ما لم أعلم ، من شر ما خلق و ذراً و براً .

والخبر الرابع : روى أيضاً مالك أن خالد بن الوليد قال : يا رسول الله إنني أروّع في منامي فقال له رسول الله ﷺ : قل : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه و عقابه و شر عباده و من همزات الشياطين و أن يحضروني .

والخبر الخامس : ما اشتهر و بلغ مبلغ التواتر من خروج النبي ﷺ ليلة الجن و قراءته عليهم و دعوته إياهم إلى الاسلام .

والخبر السادس : روى القاضي أبو بكر في الهداية أن عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم فأراه ذلك فإذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه ، فإذا ذكر الله تعالى خنس ، و إذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه .

والخبر السابع : قوله عليه السلام : إن الشيطان لي يجري من ابن آدم مجرى الدم و قال : ما منكم من أحد إلا وله شيطان ، قيل : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا

(١) في المصدر : وخر لفيه .

(٢) د د : و بكلماته .

(٣) د د : و بكلمات الله .

أن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم .

والأحاديث في ذلك كثيرة والقدر الذي ذكرناه كاف .

المسألة الثالثة : في بيان أن الجن مخلوق من النار ، والدليل عليه قوله تعالى : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » وقال تعالى حاكياً عن إبليس أنه قال : « خلقتنى من نار وخلقته من طين » .

واعلم أن حصول الحياة في النار غير مستبعد ، ألا ترى أن الأطباء قالوا : إن المتعلق الأول للنفس هو القلب والروح وهما في غاية السخونة ، وقال جالينوس : إنني بقرت مرة بطن قرد و أدخلت يدي في بطنه و أدخلت أصبعي في قلبه فوجدته في غاية السخونة^(١) ، ونقول : أطبق الأطباء على أن الحياة لا تحصل إلا بسبب الحرارة الغريزية وقال بعضهم : الأغلب على الظن أن كرة النار تكون مملوءة من الروحانيات .

المسألة الرابعة : ذكروا قولين في أنهم لم سموا بالجن ؟

الأول : أن لفظ الجن مأخوذ من الاستتار ، ومنه الجنة لاستتار أرضها بالأشجار ومنه الجنة لأنها^(٢) ساترة للإنسان ومنه الجن لاستتارهم عن العيون ، ومنه المجنون لاستتار عقله ، ومنه الجنين لاستتاره في البطن ومنه قوله تعالى : « اتخذوا أيمانهم جنة^(٣) أي وقاية وسترا .

واعلم أن على هذا القول يلزم أن تكون الملائكة من الجن لاستتارهم عن العيون إلا أن يقال : إن هذا من باب تقييد المطلق بسبب العرف .

والقول الثاني : أنهم سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا في أول أمرهم خزائن الجنة والقول الأول أقوى .

المسألة الخامسة : اعلم أن طوائف الملوك أربع : الملائكة والانس والجن و

(١) في المصدر : في غاية السخونة بل تزيد .

(٢) في المصدر : لكونها .

(٣) المنافقون : ٢ .

الشياطين ، واختلّفوا في الجنّ و الشياطين فقليل : الشياطين جنس ، والجنّ جنس آخر كما أنّ الانسان جنس و الفرس جنس آخر ، وقيل : الجنّ منهم أخيار و منهم أشرار و الشياطين اسم لأشرار الجنّ .

المسألة السادسة : المشهور أنّ الجنّ لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر ، وأنكر أكثر المعتزلة ذلك ، وأمّا المنبئون فقدوا حتجّوا بوجوه : الأوّل : أنّه إنّ كان الجنّ عبارة عن موجود ليس بجسم ولا جسمانيّ فحينئذ يكون معنى كونه قادراً على النفوذ في باطنه أنّه يقدر على التصرف في باطنه ، وذلك غير مستبعد ، وإن كان عبارة عن حيوان هوائيّ لطيف نفّاذ كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني آدم غير ممتنع قياساً على النفس وغيره .

الثاني قوله تعالى : « لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس »^(١) الثالث : قوله ﷺ : إنّ الشيطان لي يجري من بني آدم مجرى الدم . أمّا المنكرون فقدوا حتجّوا بأُمور : الأوّل قوله تعالى حكاية عن إبليس : « وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن أدعوكم فاستجبتم لي »^(٢) صريح بأنّه ما كان له على البشر سلطان إلّا من الوجه الواحد ، وهو إلقاء الوسوسة والدعوة إلى الباطل .

و الثاني : لاشكّ أنّ الأنبياء و العلماء المحقّقين يدعون الناس إلى لعن الشيطان والبراءة منه ، فوجب أن تكون العداوة بين الشياطين وبينهم أعظم أنواع العداوة ، فلو كانوا قادرين على النفوذ في بواطن البشر و على إيصال البلاء والشرّ إليهم لوجب أن يكون تضرّر الأنبياء و العلماء منهم أشدّ من تضرّر كلّ أحد ، ولمّا لم يكن كذلك علمنا أنّه باطل .

المسألة السابعة : اتفقوا على أنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينعكسون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وأمّا الجنّ و الشياطين فإنّهم يأكلون ويشربون ، قال

(١) البقرة : ٢٧٥ .

(٢) ابراهيم : ٢٢ .

صلى الله عليه وآله في الروث و العظم : إنه زاد إخوانكم من الجن ، و أيضا فانهم يتوالدون قال تعالى : « أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني » والله أعلم .

المسألة الثامنة : في كيفية الوسوسة بناء على ما ورد في الآثار ، ذكروا أنه يغوص في باطن الانسان و يضع رأسه على حبة قلبه ويلقي إليه الوسوسة ، واحتجوا عليه بما روي أن النبي ﷺ قال : إن الشيطان ليحري من ابن آدم مجرى الدم ألا فضيقوا مجاريه بالجوع .

وقال **الشيخ** : لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات والارض ^(١) .

ومن الناس من قال : هذه الأخبار لا بد من تأويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه : الاول أن نفوذ الشياطين في بواطن الناس محال لأنه يلزم إما اتساع تلك المجاري أو تداخل تلك الاجسام .

والثاني : ما ذكرنا أن العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين أهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لم يخصهم بمزيد الضر ؟

الثالث : أن الشيطان مخلوق من النار ، فلو دخل في داخل البدن لصار كأنه نفذ النار في داخل البدن ، ومعلوم أننا لا نحس بذلك ^(٢) .

الرابع : أن الشياطين يحبون المعاصي وأنواع الكفر والفسق ، ثم إننا نتضرع بأعظم الوجوه إليهم ليظهروا أنواع الكفر والفسق فلا نجد منه أثراً ولا فائدة وبالجملة فلا نرى من عداوتهم ضرراً ولا نجد من صداقتهم نفعاً ^(٣) .

وأجاب مثبتو الشياطين عن السؤال الأول بأن على القول بأنها نفوس مجردة فالسؤال زائل ، وعلى القول بأنها أجسام لطيفة كالضوء والهواء فالسؤال أيضاً زائل .

(١) المصدر خال عن كلمة : والارض .

(٢) في المصدر ومعلوم أنه لا يحس بذلك .

(٣) في المصدر : لامن عداوتهم ضرراً ولا من صداقتهم نفعاً .

وعن الثاني : لا يبعد أن يقال : إن الله والملائكة ^(١) يمنعونهم من إيذاء علماء البشر .

وعن الثالث : أنه لما جاز أن يقول الله تعالى لنار إبراهيم : « يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم » ^(٢) فلم لا يجوز مثله ههنا ؟

وعن الرابع : أن الشياطين مختارون ولعلمهم يفعلون بعض القبائح دون بعض .
المسألة التاسعة : في تحقيق الكلام في الوسوسة على الوجه الذي قرره الشيخ الغزالي في كتاب الاحياء قال : القلب مثل قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب ، أو مثل هدف ترمى إليه السهام من كل جانب ، أو مثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فيتراءى ^(٣) فيها صورة بعد صورة ، أو مثل حوض ينصب ^(٤) إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة ، واعلم أن مداخل هذه الآثار المتجددة ^(٥) في القلب ساعة فساعة إقامن الظاهر كالحواس الخمس ، وإما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب ، وكذا إذا حاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الأحوال آثار في القلب ، وإما إذا منع الانسان عن الإدراك الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى و ينتقل الخيال من الشيء إلى الشيء ^(٦) وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال ، فالقلب دائما في التغير والتأثر من هذه الأسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر ، و أعني بالخواطر ما يعرض فيه من الافكار والاذكار ، وأعني بهذا إدراكات وعلومها إما على سبيل التجرد وإما على سبيل التدكر ، فأنما ^(٧) تسمى خواطر من حيث أنها تخطر بالخيال بعد أن

(١) في المصدر : والملائكته .

(٢) الانبياء : ٦٩ .

(٣) في المصدر : [تجتاز] وفيه : فتتراءى .

(٤) في المصدر : تنصب .

(٥) في المصدر [المتجددة] وفي النسخة المخطوطة : المحددة .

(٦) في المصدر : من شيء إلى شيء .

(٧) في المصدر : وانما ،

كان القلب غافلاً عنها ، فالخواطر هي المحرّكات للارادات ، والارادات محرّكة للأعضاء
ثم إن هذه الخواطر المحرّكة لهذه الارادات تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر ، أعني إلى
ما يضر في العاقبة و إلى الخير أعني ما ينفع في العاقبة ، فهما خاطران مختلفان فافتقر
إلى اسمين مختلفين ، فالخاطر الم محمود يسمّى إلهاماً ، والمذموم يسمّى وسواساً ، ثم
إنك تعلم أن هذه الخواطر أحوال حادثة فلا بد لها من سبب ، والتسلسل محال ، فلا بد
من انتهاء الكل إلى واجب الوجود ، هذا مخلص كلام الغزالي ، وقد حذفنا التطويل
منه (١) .

المسألة العاشرة : في تحقيق الكلام فيما ذكره الغزالي ، واعلم أن هذا الرجل
دار حول المَقْصود إلا أنه لا يحصل الغرض إلا من بعد مزيد التنقيح فنقول : لا بد قبل الخوض
في المقصود من تقديم مقدمات ، فالمقدمة الأولى لا شك أن ههنا مطلوباً ومهروباً وكل
مطلوب فأمّا أن يكون مطلوباً لذاته أو لغيره ولا يجوز أن يكون كل مطلوب مطلوباً
لغيره وأن يكون كل مهروب مهروباً عنه لغيره وإلا لزم إمّا الدور وإمّا التسلسل ، وهما
محالان ، فثبت أنه لا بد من الاعتراف بوجود شيء يكون مطلوباً لذاته ووجود (٢) شيء يكون
مهروباً عنه لذاته .

والمقدمة الثانية : أن الاستقراء يدل على أن المطلوب بالذات هو اللذة والسرور
والمطلوب بالتبع ما يكون وسيلة إليهما ، والمهروب عنه بالذات هو الألم والحزن ، و
المهروب عنه بالتبع ما يكون وسيلة إليهما .

والمقدمة الثالثة : أن اللذيد عند كل قوة من القوى النفسانية شيء آخر
فاللذيد عند القوة الباصرة شيء واللذيد عند القوة السامعة شيء آخر ، واللذيد عند
القوة الشهوانية شيء ثالث ، واللذيد عند القوة الغضبية شيء رابع ، واللذيد عند
القوة العاقلة شيء خامس .

(١) في المصدر : بعد حذف التطويلات منه .

(٢) في المصدر : ووجود شيء .

والمقدمة الرابعة : أن القوة الباصرة إذا أدركت موجودا في الخارج لزم من حصول ذلك الادراك البصري وقوف الذهن على ماهية ذلك المرنى ، وعند الوقوف عليه يحصل العلم بكونه لذيذا أو مؤلما أو خاليا عنهما فان حصل العلم بكونه لذيذا ترتب على حصول هذا العلم أو الاعتقاد حصول الميل إلى تحصيله ، وإن حصل العلم بكونه مؤلما ترتب على هذا العلم أو الاعتقاد حصول الميل إلى البعد عنه والفرار منه وإن لم يحصل العلم بكونه مؤلما ولا بكونه لذيذا لم يحصل في القلب لارغبة إلى الفرار عنه ولا رغبة إلى تحصيله .

المقدمة الخامسة : أن العلم بكونه لذيذا إنما يوجب حصول الميل والرغبة في تحصيله إذا حصل ذلك العلم خاليا عن المعارض والمعاوق ، فأما إذا حصل هذا المعارض لم يحصل ذلك الاقتضاء ، مثاله : إذا رأينا طعاما لذيذا فعلمنا بكونه لذيذا إنما يؤثر في الاقدام على تناوله إذا لم نعتقد أنه حصل فيدضر زائد ، أما إذا اعتقدنا أنه حصل فيه ضرر زائد ، فعندئذ يعتبر العقل كيفية المعارضة و الترجيح فايتهما غلب على ظننه أنه راجح عمل بمقتضى ذلك الرجحان ، ومثال آخر لهذا المعنى أن الانسان قد يقتل نفسه وقد يلقي نفسه من السطح العالي إلا أنه إنما يقدم على هذا العمل إذا اعتقد أنه بسبب تحمّل ذلك العمل المؤلم يتخلص عن مؤلم آخر أعظم منه أو يتوصل به إلى تحصيل منفعة أعلى حالانها ، فثبت بما ذكرنا أن اعتقاد كونه لذيذا أو مؤلما إنما يوجب الرغبة والنفرة إذا خلا ذلك الاعتقاد عن المعارض .

المقدمة السادسة في بيان أن التقرير الذي بيناه يدل على أن الافعال الحيوانية لها مراتب مترتبة ترتيبا ذاتيا لزوميا عقليا ، وذلك لأن هذه الافعال مصدرها القريب هو القوى الموجودة في العضلات إلا أن هذه القوى صالحة للفعل والترك فامتنع صيرورتها مصدرا للفعل بدلا عن الترك ولترك بدلا عن الفعل ، إلا بضميمة تنضم إليها وهي الارادات ثم إن تلك الارادات إنما توجد وتحدث لأجل العلم بكونها لذيذة أو مؤلمة ، ثم إن تلك العلوم إن حصلت بفعل انسان عادا للبحث الأول فيه ولزم الدور وإما التسلسل وهما محالان ، وإما الانتهاء إلى علوم وإدراكات وتصورات تحصل في جوهر النفس من

الأسباب الخارجة ، وهي إمّا الاتصالات الفلكيّة على مذهب قوم أو السبب الحقيقي فهو أن الله تعالى يخلق تلك الاعتقادات والعلوم في القلب ، فهذا تلخيص الكلام في أن الفعل كيف يصدر عن الحيوان ، إذا عرفت هذا فاعلم أن نفاة الشياطين ونفاة الوسوسة قالوا : ثبت أن المصدر القريب للأفعال الحيوانيّة هو هذه القوى المركوزة ^(١) في العضلات والوتاد ^(٢) وثبت أن تلك القوى لا تصير مصادر للفعل والترك إلا عند انضمام الميل و الإرادة إليها وثبت أن تلك الإرادة من لوازم حصول الشعور بكون ذلك الشيء لذينا أو مؤلما ، وثبت أن حصول ذلك الشعور لابد وأن يكون بخلق الله تعالى ابتداء أو بواسطة مراتب شأن كل واحد منها في استلزام ما بعده على الوجه الذي قرناه ، وثبت أن ترتب كل واحد من هذه المراتب على ما قبله أمر لازم لزوما ذاتيا واجبا ، فأنه إذا أحس بالشيء وعرف كونه ملائما لطبعه إليه ، وإذا مال طبعه إليه تحرّكت القوة إلى الطلب ، وإذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لامحالة ، فلو قدّرنا شيطانا من الخارج وفرضنا أنه حصلت له وسوسة كانت تلك الوسوسة عديمة الأثر ، لأنّه إذا حصلت تلك المراتب المذكورة حصل الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل وإن لم يحصل مجموع تلك المراتب امتنع حصول الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل ، فعلمنا أن القول بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة قول باطل ، بل الحق أن نقول : إن اتفق حصول هذه المراتب في الطرف النافع سمينها بالالهام ، وإن اتفق حصولها في الطرف الضار سمينها بالوسوسة ، هذا تمام الكلام في تقرير هذا الاشكال .

والجواب أن كل ما ذكرتموه حق وصدق إلا أنه لا يبعد أن يكون الانسان غافلا عن الشيء ، فاذا ذكره الشيطان ذلك الشيء تذكره ثم عند التذكر ترتب عليه الميل إليه وترتب ^(٣) الفعل على حصول ذلك الميل ، فالذي أتى به الشيطان الخارجي ليس إلا ذلك التذكر ، وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال : « وما كان لي عليكم من سلطان

(١) في المصدر : المذكورة .

(٢) في المصدر : والوتاد .

(٣) في المصدر : يترتب الميل عليه ويترتب .

إِلَّا أَنْ دَعَوْتَكُمْ فَاسْتَجِبْتُمْ لِي^(١)، إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَ لِقَائُ أَنْ يَقُولَ : فَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا أَقْدَمَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِتَذْكِيرِ الشَّيْطَانِ ، فَالشَّيْطَانُ إِنْ كَانَ إِقْدَامُهُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِتَذْكِيرِ شَيْطَانٍ آخَرَ لَزِمَ التَّسْلُسُ^(٢) وَإِنْ كَانَ عَمَلُ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ لَيْسَ لِأَجْلِ شَيْطَانٍ آخَرَ نَبَتَ أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ الْأَوَّلَ إِنَّمَا أَقْدَمَ عَلَى مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ لِحَصُولِ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادِ فِي قَلْبِهِ ، وَلَا بَدَّ لِذَلِكَ الْإِعْتِقَادِ الْحَادِثِ مِنْ مُحَدَّثٍ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، وَعِنْدَ هَذَا يَظْهَرُ أَنَّ الْكُلَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهَذَا غَايَةُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْبَحْثِ الدَّقِيقِ الْعَمِيقِ ، وَصَارَ حَاصِلُ الْكَلَامِ مَا قَالَهُ سَيِّدُ الرُّسُلِ ﷺ وَهُوَ قَوْلُهُ : « وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ » وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

المسألة الحادية عشر : اعلم أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الْخُلُوةِ وَتَوَاتَرَتْ الْخَوَاطِرُ فِي قَلْبِهِ فَرُبَّمَا صَارَ بِحَيْثُ كَأَنَّهُ يَسْمَعُ فِي دَاخِلِ قَلْبِهِ وَدِمَاغِهِ أَصْوَاتًا خَفِيَّةً وَحُرُوفًا خَفِيَّةً وَكَأَنَّ مَتَكَلِّمًا يَتَكَلَّمُ مَعَهُ وَمَخَاطِبًا يَخَاطِبُهُ ، وَهَذَا أَمْرٌ وَجِدَانِيٌّ يَجِدُهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تِلْكَ الْخَوَاطِرِ فَقَالَتِ الْفَلَسَفَةُ : إِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ حُرُوفًا وَلَا أَصْوَاتًا ، وَإِنَّمَا هِيَ تَخْيِيلَاتُ الْأَصْوَاتِ وَالْحُرُوفِ ، وَتَخْيِيلُ الشَّيْءِ عِبَارَةٌ عَنْ حُضُورِ رَسْمِهِ وَمِثَالِهِ فِي الْخِيَالِ ، وَهَذَا كَمَا أَنَّا إِذَا تَخَيَّلْنَا صُورَةَ الْبَحَارِ وَالْأَشْخَاصِ ، فَأَعْيَانُ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ ، بَلِ الْمَوْجُودُ فِي الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ صُورُهَا وَأُمُثْلَتُهَا وَرَسُومُهَا ، وَهِيَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ جَارِيَةٌ مَجْرَى الصُّورَةِ الْمُرْتَسِمَةِ فِي الْمِرْآةِ ، فَإِذَا أَحْسَنَّا صُورَةَ الْفَلَكَ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي الْمِرْآةِ فَانْ ذَلِكَ لَيْسَ بِأَنَّهُ حُضِرَتْ^(٣) ذَوَاتُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي الْمِرْآةِ فَانْ ذَلِكَ مَحَالٌ ، وَإِنَّمَا الْحَاصِلُ فِي الْمِرْآةِ رَسُومُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَصُورُهَا وَأُمُثْلَتُهَا فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا فِي تَخْيِيلِ الْمُبَصِّرَاتِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْحَالَ فِي تَخْيِيلِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ الْمَسْمُوعَةِ كَذَلِكَ ، فَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ الْفَلَسَفَةِ ، وَلِقَائُ أَنْ يَقُولَ : هَذَا الَّذِي سَمَّيْتَهُ بِتَخْيِيلِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ هَلْ هُوَ مَسَاوٍ لِلْحُرُوفِ وَالْكَلِمَةِ فِي الْمَاهِيَّةِ أَوْ لَا ؟ فَانْ حَصَلَتْ الْمَسَاوَاةُ فَقَدْ عَادَ

(١) إِبْرَاهِيمُ : ٢٢ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : لَزِمَ تَسْلُسُ الشَّيَاطِينِ .

(٣) فِي الْمَصْدَرِ : فَإِذَا أَحْسَنَّا فِي الْمِرْآةِ صُورَةَ الْفَلَكَ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَلَيْسَ ذَلِكَ

الكلام إلى أن الحاصل في الخيال حقائق الحروف و الاصوات ، و إلى أن الحاصل في الخيال عند تخيل البحر و السماء حقيقة البحر و السماء ، وإن كان الحق هو الثاني وهو أن الحاصل في الخيال شيء آخر مخالف للمبصرات والمسموعات ، فحينئذ يعود السؤال وهو أنا كيف نجد من أنفسنا صور هذه المبرئيات ؟ وكيف نجد من أنفسنا هذه الكلمات والعبارات وجدانا لانشك أنها حروف متوالية على العقل متعاقبة على الذهن ؟ فهذا منتهى الكلام في كلام الفلاسفة ، وأما الجمهور الاعظم من أهل العلم فانهم سلموا أن هذه الخواطر المتوالية المتعاقبة حروف وأصوات خفية ^(١) .

واعلم أن القائلين بهذا القول قالوا : فاعل هذه الحروف والأصوات إما ذلك الانسان أو إنسان آخر ، وإما شيء روحاني مباين يمكنه إلقاء هذه الحروف والاصوات إلى هذا الانسان ، سواء قيل : إن ذلك المتكلم هو الجن والشياطين أو الملك ، وإما أن يقال : خالق تلك الحروف و الاصوات هو الله تعالى ، أما القسم الأول وهو أن فاعل هذه الحروف و الأصوات هو ذلك الانسان فهذا قول باطل ، لأن الذي يحصل باختيار الانسان يكون قادرا على تركه ، فلو كان حصول هذه الخواطر بفعل الانسان لكان الانسان إذا أراد دفعها أو تركها لقدر عليه ، و معلوم أنه لا يقدر على دفعها فانه سواء حاول فعلها أو حاول تركها فتلك الخواطر تتوارد على طبعه و تتعاقب على ذهنه بغير اختياره .

وأما القسم الثاني وهو أنها حصلت بفعل إنسان آخر فهو ظاهر الفساد ، ولما بطل هذان القسمان بقي الثالث وهي أنها من فعل الجن أو الملك أو من فعل الله تعالى ، وأما الذين قالوا : إن الله لا يجوز أن يفعل القبائح فاللائق بمذهبهم أن يقولوا : إن هذه الخواطر الخبيثة ليست من فعل الله تعالى ، فبقي أنها من أحاديث الجن و الشياطين و أما الذين قالوا : إنه لا يقبح من الله شيء فليس في مذهبهم مانع يمنعهم من نسبة

إسناد^(١) هذه الخواطر إلى الله تعالى .

واعلم أن الثنوية يقولون : للعالم إلهان : أحدهما خير وعسكره الملائكة والثاني شر^(٢) وعسكره الشياطين ، وهما يتنازعان أبداً ، وكل^(٣) شيء في هذا العالم فلكل واحد منهما تعلق به ، فالخواطر الداعية إلى أعمال الخير إنما حصلت من عساكر الله والخواطر الداعية إلى أعمال الشر إنما حصلت من عساكر الشيطان ، واعلم أن القول بأثبات إلهين قول باطل على ما ثبت فساد بالدلائل ، فهذا منتهى القول في هذا الباب .

المسئلة الثانية عشر : من الناس من أثبت لهذه الشياطين قدرة على الاحياء وعلى الامانة وعلى خلق الاجسام وعلى تغيير الاشخاص عن صورتها الاصلية وخلقها الاولوية^(٤) ومنهم من أنكر هذه الأحوال وقال : إنه لا قدرة لها على شيء من هذه الأحوال ، وأما أصحابنا فقد أقاموا الدلالة على أن القدرة على الابداد والتكوين والاحداث ليست إلا لله ، فبطلت هذه المذاهب كلها بالكليّة ، وأما المعتزلة فقد سلموا أن الانسان قادر على إيجاد بعض الحوادث ، فلا جرم صاروا محتاجين إلى بيان أن هذه الشياطين لا قدرة لها على خلق الاجسام والحياة ، و دليلهم هو أن قالوا الشيطان جسم ، وكل جسم فانه قادر بالقدرة ، والقدرة التي لنا لا تحصل لايجاد الاجسام ، فهذه مقدمات ثلاث ، فالمقدمة الاولى أن الشيطان جسم ، فقد بنوا هذه المقدمة على أن ما سوى الله إما متحيّز وإما حال في المتحيّز ، وليس لهم في إثبات هذه المقدمة شبهة فضلاً عن حجة .

وأما المقدمة الثانية وهي قولهم : الجسم إنما يكون قادرا بالقدرة ، فقد بنوا

(١) في النسخة المخطوطة : [من نسبة انشاء هذه الخواطر] وفي المصدر : من اسناد

هذه الخواطر .

(٢) المصدر : شرير .

(٣) في المصدر : [كل] بلاعطف .

(٤) في المصدر : الاولوية .

هذا على أن الأجسام متماثلة^(١) ، فلو كان شيء منها قادرا لذاته لكان الكل قادرا لذاته وبناء هذه المقدمة على تماثل الأجسام .

و أما المقدمة الثالثة وهي قولهم : هذه القدرة التي لنا لاتصلح لخلق الأجسام ، فوجب أن لاتصلح القدرة الحادثة لخلق الأجسام وهذا أيضاً ضعيف ، لأنه يقال لهم : لم لايجوز حصول قدرة مخالفة لهذه القدرة الحاصلة لنا ، و تكون تلك القدرة صالحة لخلق الأجسام ؟ فإنه لايلزم من عدم وجود الشيء في الحال امتناع وجوده ، فهذا تمام الكلام في هذه المسألة .

المسألة الثالثة عشر : اختلفوا في أن الجن هل يعلمون الغيب ؟ وقد بين الله تعالى في كتابه أنهم بقوا في قيد سليمان عليه السلام وفي حبسه بعد موته مدة وهم ما كانوا يعلمون موته ، وذلك يدل على أنهم لا يعلمون الغيب ، ومن الناس من يقول : إنهم يعلمون الغيب ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : إن فيهم من يصعد إلى السماوات أو يقرب منها و يتلقى بعض تلك الغيوب^(٢) على ألسنة الملائكة ، ومنهم من قال : إن لهم طرقاً أخرى في معرفة الغيوب عن الله تعالى^(٣) .

واعلم أن فتح الباب في مثل هذه المباحث لايفيد إلا الظنون والحسابات ، والعالم بحقائقها هو الله سبحانه وتعالى^(٤) .

وقال أيضا في تفسير سورة الجن : اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت الجن ونفيه ، فالنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكاره ، وذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته في حدود الأشياء : الجن حيوان هوائي متشكّل بأشكال مختلفة ، ثم قال : وهذا شرح للاسم .

فقوله : فهذا شرح للاسم ، يدل على أن هذا الحد شرح المراد من هذا اللفظ

(١) في المصدر : مما تستلزم مماثلة .

(٢) في المصدر : ويخبر ببعض الغيوب .

(٣) في المصدر : في معرفة الغيوب لايعلمها الا الله .

(٤) تفسير الرازي ١ : ٧٦ - ٨٩ .

وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج ^(١) .

وأما جمهور أرباب الملل والمذاهب للأنبياء عليهم السلام فقد اعترفوا بوجود الجن واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات ويسمونها بالأرواح السفلية ، وزعموا أن الأرواح السفلية أسرع اجابة إلا أنها أضعف ، وأما الأرواح الفلكية فهي أبطأ اجابة إلا أنها أقوى .

واختلف المثبتون على قولين : فمنهم من زعم أنها ليست أجساماً ولا حالة في الاجسام بل هي جواهر قائمة بأنفسها ، قالوا : ولا يلزم من هذا أن يقال : إنها تكون مساوية لذات الله لأن كونها ليست أجساماً ولا جسمانية سلوب ، والمشاركة في السلوب لا تقتضي المساواة في الماهية ، قالوا : ثم إن هذه الذوات بعد اشتراكها في هذه السلوب أنواع مختلفة بالماهية كاختلاف ماهيات الأعراض بعد استوائها في الحاجة إلى المحل ، فبعضها خيرة وبعضها شريرة ، وبعضها كريمة حرّة محبة للخيرات ، وبعضها دنيئة خسيسة محبة للشرور والآفات ، ولا يعرف عدداً أنواعهم وأصنافهم إلا الله تعالى ، قالوا : وكونها موجودات مجردة لا يمنع من كونها عاملة بالخيرات ^(٢) قادرة على الأفعال ، فهذه الأرواح يمكنها أن تسمع وتبصر وتعلم الأفعال الخيرة ^(٣) ، فيفعل ^(٤) الأفعال المخصوصة ، ولما ذكرنا أن ماهياتها مختلفة لاجرم لا يبعد ^(٥) أن يكون في أنواعها ما يقدر على أفعال شاقة عظيمة يعجز عنها قدرة البشر ، ولا يبعد أيضاً أن يكون لكل نوع منها تعلق بنوع مخصوص من أجسام هذا العالم ، وكما أنه دلت الدلائل الطبيعية على أن التعلق ^(٦)

(١) هذا لا يدل على ذلك بل المراد انه ليس حداً ذاتياً له بل هو شرح الاسم ، وذلك

اعم من أن يكون له وجود في الخارج أم لا .

(٢) في المصدر : عاملة بالخبريات .

(٣) في المصدر : [وتعلم الاحوال الخبرية] وفي النسخة المخطوطة : الاحوال

الخيرة .

(٤) في المصدر : وتفعل .

(٥) في المصدر : لم يبعد .

(٦) في المصدر : المتعلق الاول .

الأول للنفس الناطقة التي ليس للانسان^(١) إلّا هي ، هي الأرواح وهي أجسام بخارية لطيفة تتولد من ألطف أجزاء الدم وتتكون في الجانب الأيسر من القلب ، ثم بواسطة تعلق النفس بهذه الأرواح تصير متعلقة بالأعضاء التي تسري فيها هذه الأرواح لم يبعد أيضا أنه يكون^(٢) لكل واحد من هؤلاء الجن تعلق بجزء من أجزاء الهواء ، فيكون ذلك الجزء من الهواء هو المتعلق الأول لذلك الروح ، ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل لتلك الأرواح تعلق و تصرف في تلك الأجسام الكثيفة . ومن الناس من ذكر في الجن طريقة أخرى فقال : هذه الأرواح البشرية والنفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها ، ازدادت قوة وكمالا بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الأسرار الروحانية فاذا اتفق أن حدث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المفارقة من البدن فبسبب تلك المشكلة يحصل لتلك النفس المفارقة تعلق ما بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في أفعالها وتديرها لذلك البدن ، فإن الجنسية علة الضم ، فإن اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمّي ذلك المعين ملكا وتلك الاعانة إلهاما ، وإن اتفقت في النفوس الشريرة سمّي ذلك المعين شيطانا و تلك الاعانة وسوسة .

والقول الثاني في الجن أنهم أجسام ، ثم القائلون بهذا المذهب اختلفوا على قولين : منهم من زعم أن الأجسام مختلفة في ماهياتها ، إنما المشترك بينها صفة واحدة وهي كونها بأسرها حاصلة في الحيز والمكان والجهة ، وكونها موصوفة بالطول والعرض والعمق ، وهذه كلها إشارة إلى الصفات ، والاشتراك في الصفات لا يقتضي الاشتراك في تمام الماهية لما ثبت أن الأشياء المختلفة في تمام الماهية لا يمتنع اشتراكها في لازم واحد ، قالوا : وليس لأحد أن يحتج على تماثل الأجسام بأن يقال : الجسم من حيث أنه جسم له حد واحد وحقيقة واحدة ، فيلزم أن لا يصل التفاوت في ماهية الجسم من حيث

(١) في المصدر : الانسان .

(٢) في المصدر : أن يكون .

هو جسم ، بل إن حصل التفاوت حصل في مفهوم زائد على ذلك ، وأيضا فلاّنه يمكننا تقسيم الجسم إلى اللطيف والكثيف والعلوي والسفلي ، ومورد التقسيم مشترك بين الأقسام فالأقسام كلّها مشتركة في الجسميّة ، والتفاوت إنّما يحصل بهذه الصفات وهي اللطافة والكثافة وكونها علويّة وسفليّة ، قالوا : وهاتان الحجّتان ضعيفتان .

أمّا الحجّة الأولى فلاّنا نقول: كما أنّ الجسم من حيث أنّه جسم له حدّ واحد وحقيقة واحدة ، فكذا العرض من حيث أنّه عرض له حدّ واحد وحقيقة واحدة ، فيلزم منه أن تكون الاعراض كلّها متساوية في تمام الماهيّة ، وهذا ممّا لا يقوله عاقل ، بل الحقّ عند الفلاسفة أنّه ليس للأعراض البتّة قدر مشترك بينها من الذاتيات ، إذ لو حصل بينها قدر مشترك لكان ذلك المشترك جنسها ، ولو كان كذلك لما كانت التسعة أجناسا عالية بل كانت أنواع جنس واحد .

إذا ثبت هذا فنقول : الأعراض من حيث أنّها أعراض لها حقيقة واحدة ، ولم يلزم من ذلك أن يكون بينها ذاتي مشترك أصلا ، فضلا عن أن تكون متساوية في تمام الماهيّة ، فلم لا يجوز أن يكون الحال في الجسم كذلك ، فانه كما أنّ الأعراض مختلفة في تمام الماهيّة ، ثمّ إنّ تلك المختلفات متساوية في وصف عارض ، وهو كونه عارضا لموضوعاتها ، فكذا من الجائز أن يكون ماهيات الأجسام مختلفة في تمام ماهياتها ، ثمّ إنّها تكون متساوية في وصف عارض وهو كونها مشارا إليها بالحس وحاصلة في الحيز والمكان ، وموصوفة بالأبعاد الثلاثة ، فهذا الاحتمال لا دافع له أصلا .

وأمّا الحجّة الثانية وهي قولهم : إنّهُ يمكن تقسيم الجسم إلى اللطيف والكثيف فهي أيضا منقوضة بالعرض ، فانه يمكن تقسيم العرض إلى الكيف والكمّ ولم يلزم أن يكون هناك قدر مشترك من الذاتي فضلا عن التساوي في كلّ الذاتيات ، فلم لا يجوز أن يكون الامر هنا أيضا كذلك ، وإذا ثبت أنّه لا امتناع في كون الاجسام مختلفة ولم يدلّ دليل على بطلان هذا الاحتمال ، وحينئذ قالوا : لا يمتنع في بعض الأجسام اللطيفة الهوائية أن تكون مخالفة لسائر أنواع الهواء في الماهيّة ، ثمّ يكون تلك الماهيّة تقتضي لذاتها علما مخصوصا وقدرة مخصوصة على أفعال عجيبة ، وعلى هذا التقدير يكون

القول بالجنّ ظاهر الاحتمال ، وتكون قدرتها على التشكل بالاشكال المختلفة ظاهرة الاحتمال .

القول الثاني : قول من قال : الأجسام متساوية في تمام الماهية ، و القائلون بهذا المذهب أيضا فرقتان : الفرقة الأولى الذين زعموا أن " البنية ليست شرطا في الحياة وهذا قول الأشعرى " وجمهور أتباعه ، وأدلتهم في هذا الباب ظاهرة قويّة ، قالوا : لو كانت البنية شرطا في الحياة ^(١) لكان إما أن يقال : إن " الحياة الواحدة قامت بمجموع الاجزاء ، أو يقال : قام بكل " واحدة من الاجزاء حياة واحدة على حدة ، والأوّل محال لأنّ حلول العرض الواحد في المحال الكثيرة دفعة واحدة غير معقول .

والثاني أيضا باطل لأنّ الاجزاء التي منها تألف الجسم متساوية والحياة القائمة بكل واحد منها متساوية للحياة القائمة بالجزء الآخر ، وحكم الشيء حكم مثله ، فلو افترق قيام الحياة بهذا الجزء إلى قيام تلك الحياة بذلك الجزء يحصل ^(٢) هذا الافتقار من الجانب الآخر ، فيلزم وقوع الدور ، وهو محال ، وإن لم يحصل هذا الافتقار فحينئذ ثبت أن قيام الحياة بهذا الجزء لا يتوقف على قيام الحياة الثانية بذلك الجزء الثاني ، وإذا بطل هذا التوقيف ^(٣) ثبت أنّه يصح كون الجزء الواحد موصوفاً بالحياة والعلم وفي القدرة والارادة وبطل القول بأنّ البنية شرط ، قالوا : و أمّا دليل المعتزلة وهو أنّه لا بدّ من البنية فليس إلّا الاستقراء ، وهو أنّنا رأينا أنّه متى فسدت البنية بطلت الحياة ، ومتى لم تفسد بقيت الحياة ، فوجب توقّف الحياة على حصول البنية ، إلّا أنّ هذا ركيك ، فإنّ الاستقراء لا يفيد القطع بالوجوب ، فما الدليل على أنّ حال عالم يشاهد كحال ماشوهد وأيضا فلاّن هذا الكلام إنّما يستقيم على قول من ينكر خرق العادات ، أمّا من بجوّزها فهذا لا يتمشّى على مذهبه ، والفرق بينهما في جعل بعضها على سبيل العادة وجعل بعضها على سبيل الوجوب تحكم محض لا سبيل إليه ، فثبت أنّ البنية ليست شرطا في الحياة

(١) في المصدر : للحياة .

(٢) في المصدر : لحصل .

(٣) في المصدر : هذا التوقف .

وإذا ثبت هذا لم يبعد أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما بأُمور كثيرة وقدرة على أشياء شاقة شديدة وعند هذا ظهر القول بإمكان وجود الجن ، سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة ، وسواء كانت أجرامهم كبيرة أو صغيرة .

القول الثاني : إن البنية شرط الحياة ، وإنه لابد من صلابة في البنية حتى يكون قادرا على الأفعال الشاقة .

فهننا مشكلة أخرى : وهي أنه هل يمكن أن يكون المرئي حاضراً ، والموانع مرتفعة والشرائط من القرب والبعد حاصلة ، وتكون الحاسة سليمة ، ثم مع هذا لا يحصل الإدراك أو يكون هذا ممتنعاً عقلاً ؟ أما الأشعري وأتباعه فقد جؤزوه ، وأما المعتزلة فقد حكموا بامتناعه عقلاً ، واستدل الأشعري على قوله بوجوده عقلية و نقلية أما العقلية فأمران :

الأول : أننا نرى الكبير من البعيد صغيراً ، وماذا لك إلا أننا نرى بعض أجزاء ذلك البعيد دون البعض ، مع أن نسبة الحاسة وجميع الشرائط إلى تلك الأجزاء المرئية كهي بالنسبة إلى الأجزاء التي هي غير مرئية ، فعلمنا أن مع حصول سلامة الحاسة وحضور المرئي وحصول الشرائط وانتفاء الموانع لا يكون الإدراك واجبا .

الثاني : إن الجسم الكبير لاعمى له إلا مجموع تلك الأجزاء المتألفة ، فإذا رأينا ذلك الجسم الكبير على مقدار من البعد فقد رأينا تلك الأجزاء ، فاما أن تكون رؤية هذا الجزء مشروطة برؤية ذلك الجزء الآخر أولا يكون ، فإن كان الأول لازم الدور ، لأن الأجزاء متساوية ، فلوا فتقرت رؤية هذا الجزء إلى رؤية ذلك الجزء لافتقرت أيضا رؤية ذلك الجزء إلى رؤية هذا الجزء ، فيقع الدور ، وإن لم يحصل هذا الافتقار فحينئذ رؤية الجوهر الفرد على القدر من المسافة تكون ممكنة .

ثم من المعلوم أن ذلك الجوهر الفرد لو حصل وحده من غير أن ينضم إليه سائر الجواهر فانه لا يرى ، فعلمنا أن حصول الرؤية عند اجتماع جملة الشرائط^(١) لا يكون واجبا بل جائزا .

و أما المعتزلة فقد عوّلوا على أننا إن جوّزنا ذلك لجوّزنا أن يكون بحضرتنا
 طبقات و بوقات ولا نراها ولا نسمعها ، و إذا عارضناهم بسائر الامور العادية و قلنا لهم
 فجوّزوا أن يقال : انقلبت مياه البحار ذهاباً وفضّة والجبال ياقوتا و زرجدا ، وحصل^(١)
 في السماء حال ما غمضت العين ألف شمس و قمر ، ثم كما فتحت العين أعدها الله تعالى
 عجزوا عن الفرق ، والسبب في هذا التشويش أن هؤلاء المعتزلة نظروا إلى هذه الأمور
 المطردة في مناهج العادات فزعموا^(٢) أن بعضها واجبة ، وبعضها غير واجبة ، فلمّا لم
 يجدوا قانوناً مستقيماً و مأخذاً سليماً بين البابين تشوّش الأمر عليهم ، بل الواجب أن
 يسوّي بين الكلّ فيحكم على الكلّ بالوجوب ، كما هو قول الفلاسفة ، أو على الكلّ
 بعدم الوجوب كما هو قول الأشعريّ ، فأما التحكّم في الفرق فهو بعيد .

إذا ثبت هذا ظهر جواز القول بالجنّ وأنّ أجسامهم وإن كانت كثيفة قويّة إلاّ أنّه
 لا يمتنع أن لا نراها وإن كانوا حاضرين ، هذا على قول الأشعريّ فهذا هو تفصيل هذه الوجوه .
 و أنا متعجّب من هؤلاء المعتزلة أنّهم كيف يصدّقون ما جاء في القرآن من إثبات
 الملك والجنّ مع استمرارهم على مذاهبهم ، وذلك لأنّ القرآن دلّ على أنّ للملائكة
 قوّة عظيمة على الأفعال الشاقّة والجنّ أيضاً كذلك ، وهذه القدرة لا تثبت إلّا في الاعضاء
 الكثيفة الصلبة ، فإذا يجب في الملك والجنّ أن يكونوا كذلك ، ثمّ إنّ هؤلاء الملائكة
 حاضرون عندنا أبداً وهم الكرام الكاتبون والحفظة ، ويحضرون أيضاً عند قبض الارواح
 وقد كانوا يحضرون عند الرسول ﷺ ، وإنّ أحداً من القوم ما كان يراهم ، وكذلك
 الناس الجالسون عند من يكون في النزع لا يرون أحداً ، فان وجبت رؤية الكثيف عند
 الحضور فلم لا نراها ؟ وإن لم تجب الرؤية فقد بطل مذهبهم ، وإن كانوا موصوفين بالقوّة
 والشدّة مع عدم الكثافة والصلابة فقد بطل قولهم : إنّ البنية شرط الحياة ، فان قالوا :
 إنّها أجسام لطيفة ولكنّها للطايفها لا تقدر على الاعمال الشاقّة ، فهذا إنكار لصريح
 القرآن ، وبالجمله فحالهم في الاقرار بالملك والجنّ مع هذه المذاهب عجيبة^(٣) .

(١) في المصدر : أوحصات . (٢) في المصدر : فوهوا .

(٣) تفسير الرازي ٣٠ : ١٤٨ - ١٥٢ .

بيان : ^(١) أقول : إنما أوردت هذه الأقوال الركيكة لتطالع على مذاهب جميع الفرق في ذلك ، وقد عرفت ما دلت عليه الآيات والأخبار المعتبرة ، وأشرنا إلى ما هو الحق الحقيق بالأذعان ولم نتعرض لتزييف الأقوال السخيفة حذراً من الاطناب .

قوله : فأذنوه ثلاثة أيام ، أي فأعلموه وأتمموا الحجّة عليه ، قال النووي : فإنه إذا لم يذهب بالانذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت ولا ممن أسلم من الجن ، بل هو شيطان فاقتلوه ولن يجعل الله له سبيلاً إلى الانتصار عليكم بثأره بخلاف العوامر وصفة الانذار أن يقول : أنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان أن تؤذونا وأن تظهروا لنا قالوا : لا تقتل حيّات المدينة إلا بالانذار ، وفي غيرها يقتل بغيره ، بسبب أن طائفة من الجن أسلم بها ، وقيل : النهي في حيّات البيوت في جميع البلاد ، وما ليس في البيوت يقتل بدونه انتهى .

و أقول : وفي بعض رواياتهم : « فليخرج عليها » قال في النهاية : قوله فليخرجها في قتل الحيّات : فليخرج عليها ، هو أن يقول لها : أنت في حرج أي ضيق ، إن عدت إلينا فلا تلومينا ، إن ضيق عليك بالتبّع والطرّد والقتل انتهى .

وقال النووي : يقول : أخرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبذونا ولا تؤذونا ولا تظهروا لنا فإن لم يذهب أو عاد بعده فاقتلوه ، فإنه إما جنّي كافر أو حيّة . وقوله : شيطان ، أي ولد من أولاد إبليس أو حيّة ^(٢) .

(١) في النسخة المخطوطة : تنبيه .

(٢) أقول : هذا آخر الجزء الثالث والستون من كتاب بحار الانوار من المجلد السماء والعالم ويأتى بعده الجزء الرابع والستون وأوله أبواب الحيوان وأصنافها ، والحمد لله أولاً وآخراً ونصلى على رسوله وآله . قم المشرفة : عبد الرحيم الرباني الشيرازي عفى عنه وعن والديه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين
وبعد فقد وفقنا الله تبارك وتعالى لتصحيح هذا الجزء من كتاب بحار الانوار
وهو الجزء الستون حسب تجزئتنا ، قد بذلنا الجهد والمجهود في
تصحيحه وتنميته ومقابلته بالنسخ وبمصادره ، وعلّقنا عليه تعليقا مختصرا
تتميّما لما لم يذكره المصنّف من غريب اللغة وغيره ، وتبيانا لما اختلف في
مصادره من نصوصه ، وكان المرجع في تصحيحنا مضافا إلى النسخة المطبوعة
المعروفة بطبعة أمين الضرب ، والنسخة المعروفة بطبعة الخونساري نسخة
مخطوطة أرسلها الفاضل المحترم السيد جلال الدين الارموي دامت توفيقاته
استكتبها أبو القاسم الرضوي الموسوي الخونساري في سنة ١٢٣٥ ، نشكر الله
تعالى على توفيقنا لذلك ونسأله المزيد من توفيقه وإفضاله ، إنه ذو الفضل
العظيم .

قم المشرفة : عبد الرحيم الرباني الشيرازي

عفى عنه وعن والديه

رمضان ١٣٩٠ ق

فهرس

❖ (ما فى هذا الجزء من الابواب) ❖

رقم الصفحة	عناوين الابواب
١ - ٤٢	١ - باب تأثير السحر والعين و حقيقتهما زائداً على ما تقدم في باب عصمة الملائكة
١٣٠ - ٤٢	٢ - باب حقيقة الجن و أحوالهم
١٣١ - ٢٨٣	٣ - باب إبليس لعنه الله و قصه و بدء خلقه و مكائده و مصائده و أحوال ذريته و الاحتراز عنهم ، أعاذنا الله من شرورهم
٢٨٣ - ٣٤٨	تممة تشتمل على فوائد جمة (يتعلق بالباب)

بسمه تعالى

انتهى الجزء السابع من المجلد الرابع عشر - كتاب السماء والعالم - من بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأبرار ، وهو الجزء الثالث والستون حسب تجزئتنا من هذه الطبعة النفيسة الرائقة ، وقد قابلناه على النسخة التى صححها الفاضل الخبير الشيخ عبد الرحيم الربانى المحترم بما فيها من التعليق و التنميق والله ولى التوفيق .

محمد الباقر البهبودی

(رموز الكتاب)



ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعلل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لامالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للعقائد .	م	: لتفسير الامام العسكري (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالى الطوسى .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للعيون والمحاسن .	مد	: للعدة .
جش	: لفهرست التجاشى .	غر	: للغرر والدرر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لغيبة الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لغوالى اللثالى .	مع	: لمعاني الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة النرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيارة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسيرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مهرج	: لمهيج الدعوات .
د	: للعدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب المتيق الغرورى .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نهج	: لنهج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لغيبة النعمانى .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافى .	يج	: للخرائج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشى .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف الغمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفعمى .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .	يل	: للفضائل .
ط	: للصرات المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتايبى الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				